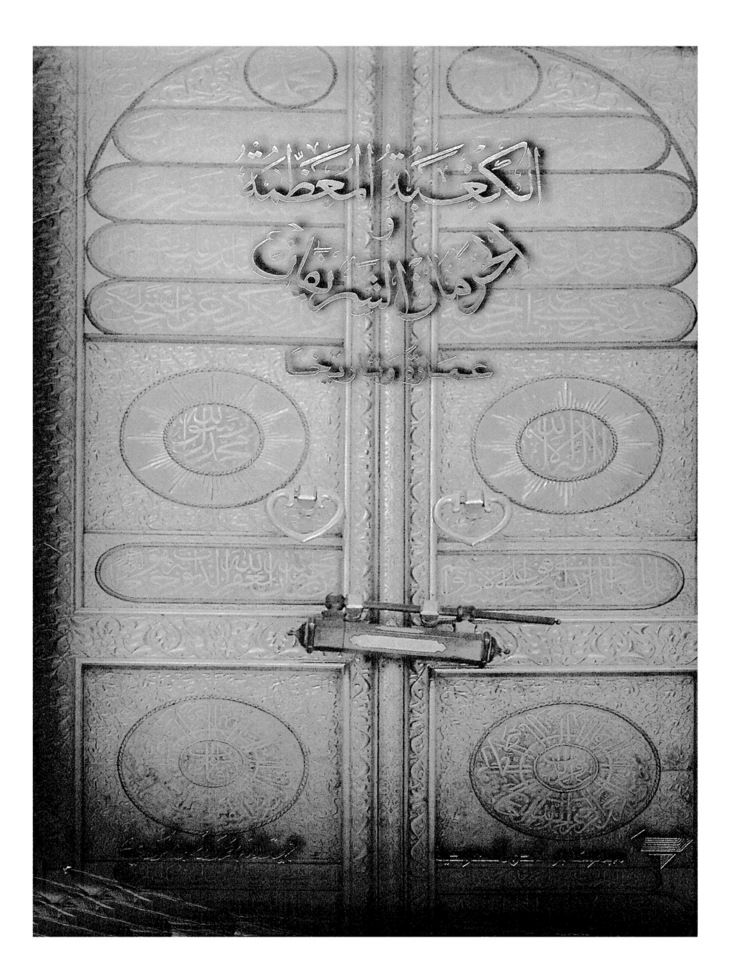
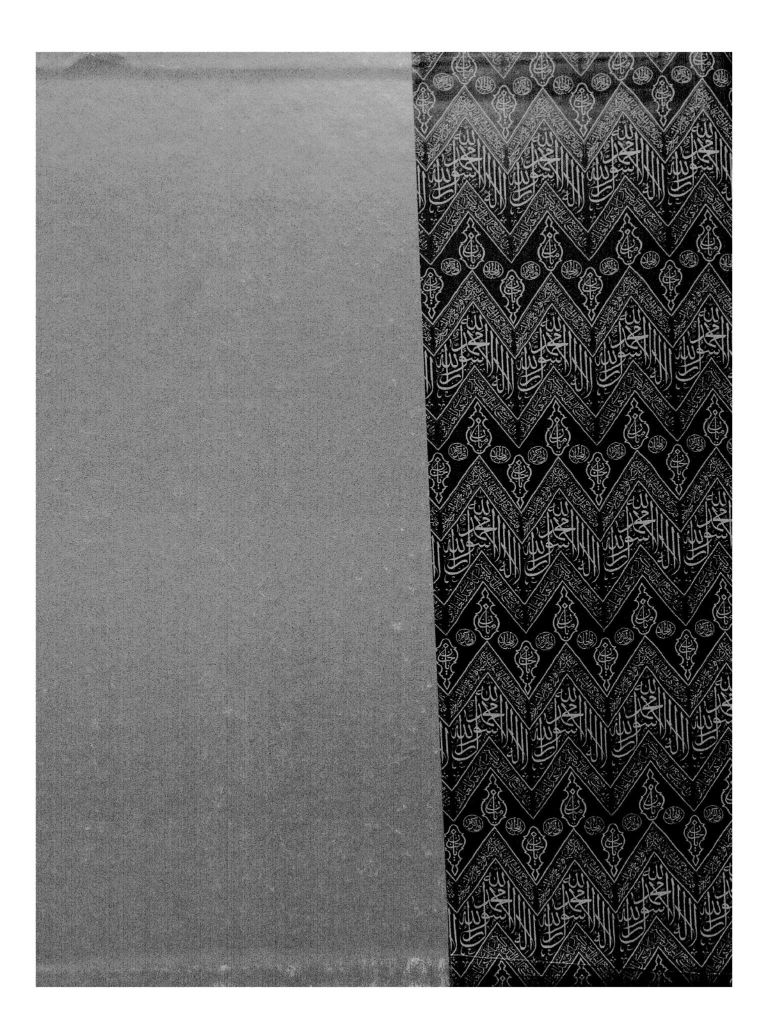
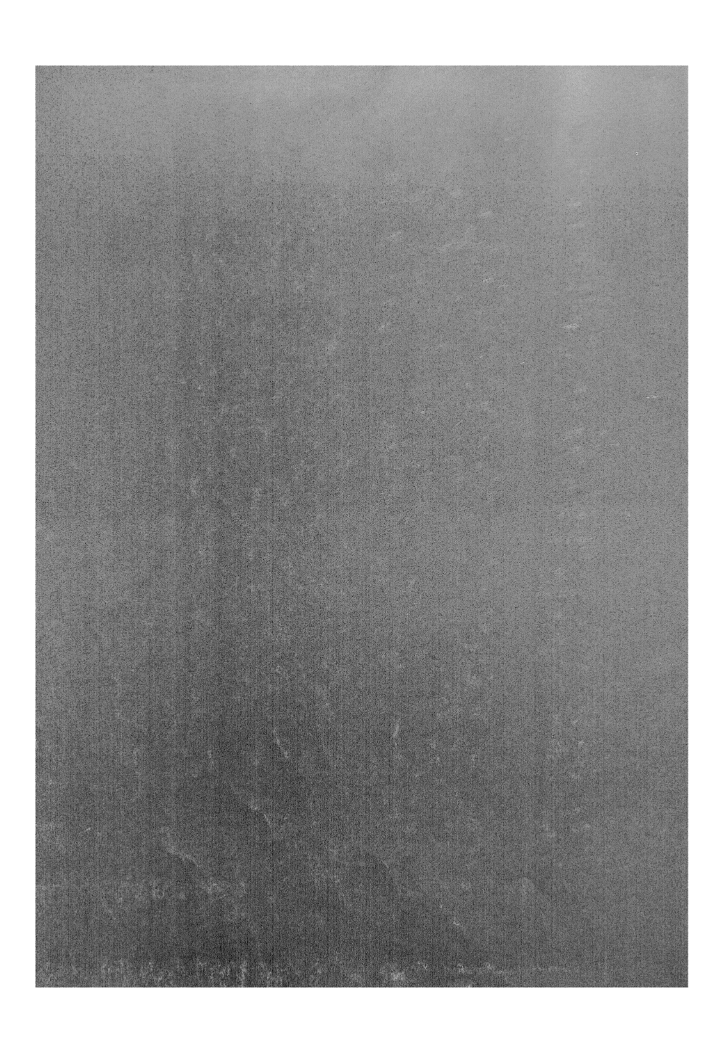
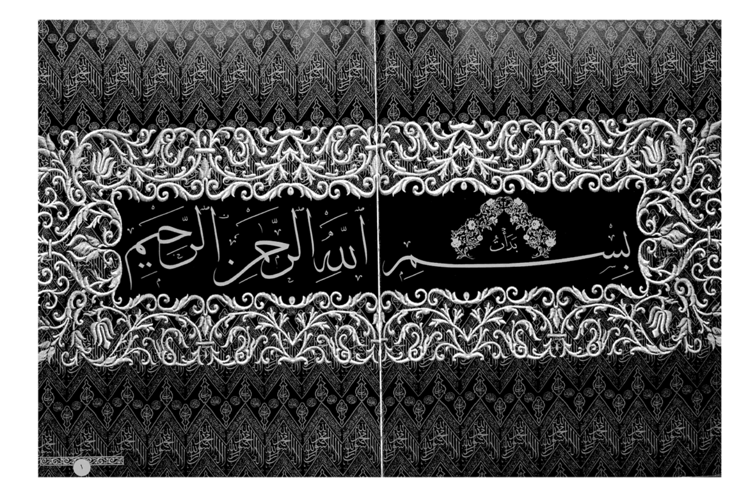
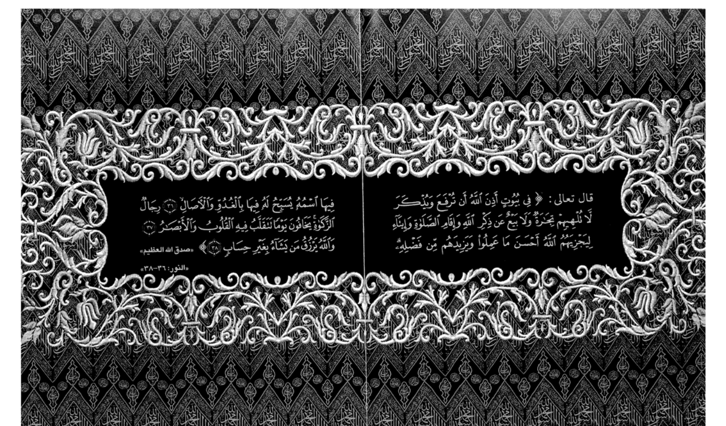


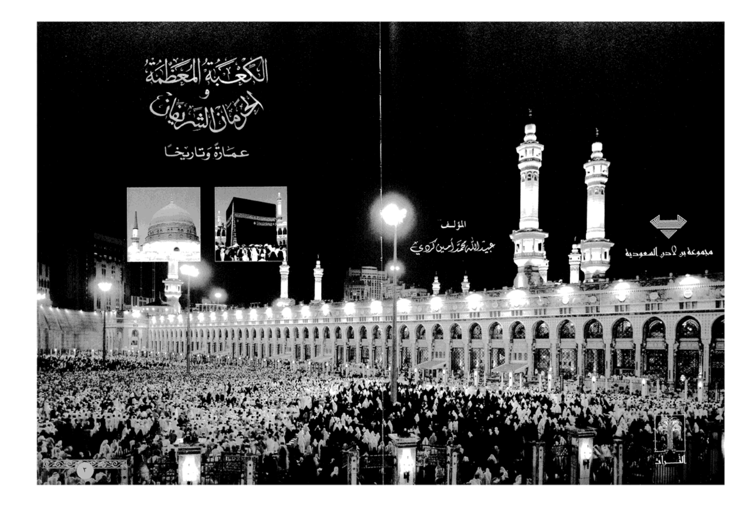
الكعبة المعظمة
و
الحرمان الشريفان
عمارة وتاريخا


لا إله إلا الله محمد رسول الله




بسم الله الرحمن الرحيم


قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ
لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ الزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾
لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ » صدق الله العظيم
«النور: ٣٦-٣٨»


الكَعْبَةُ المُعَظّمَة
و
الحَرَمَانِ الشَّرِيفَانِ
عمارةً وتاريخاً
المؤلف
عبيدالله محمد أمين كردي
مجموعة بن لادن السعودية
التراث

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

كردي، عبيد الله محمد أمين

الكعبة المعظمة والحرمان الشريفان عمارةً وتاريخاً - المدينة المنورة

... ص ؛ ... سم

ردمك ٧-٩٢١-٣٤-٩٩٦٠

١ - الحرمان الشريفان - تاريخ ٢ - الحرمان الشريفان - توسعة

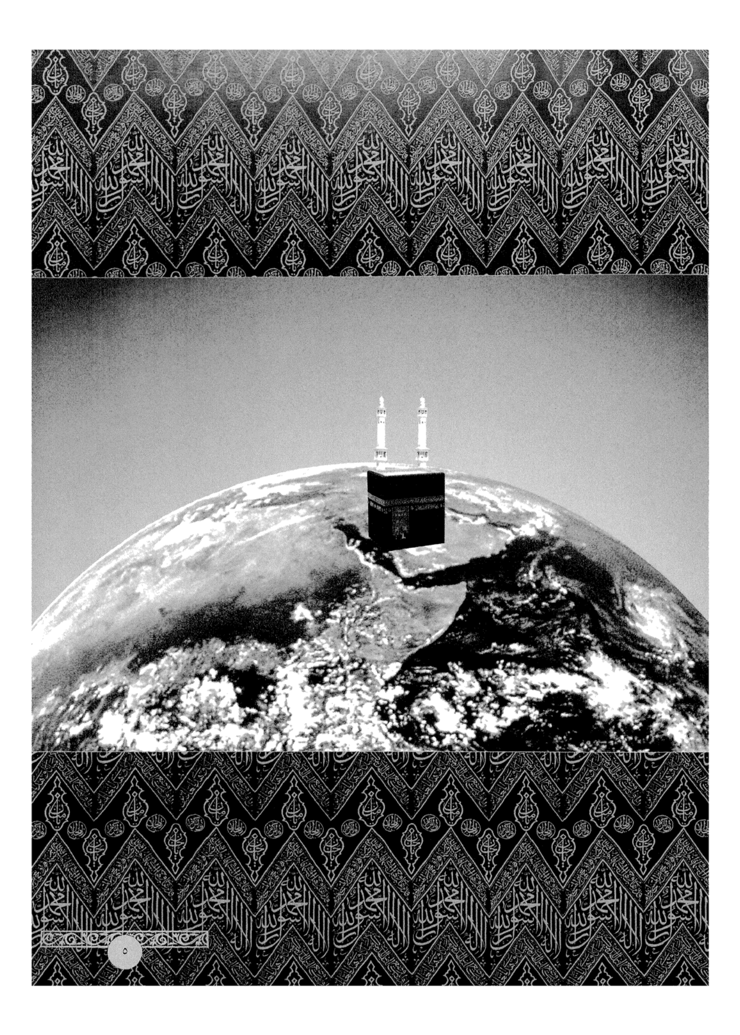
أ - العنوان

ديوي ٢١٥ ١٩/٠٨٧٠

رقم الإيداع : ١٩/٠٨٧٠

ردمك : ٧-٩٢١-٣٤-٩٩٦٠

﴿ واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ولاَ تَفَرَّقُوا ﴾





صاحب الجلالة
الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود
رحمه الله



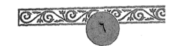
صاحب الجلالة
الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود
رحمه الله

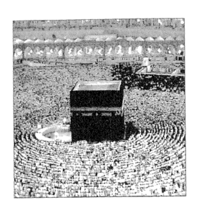


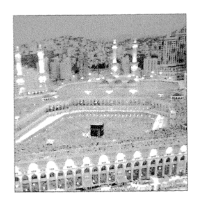
صاحب الجلالة
الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود
رحمه الله

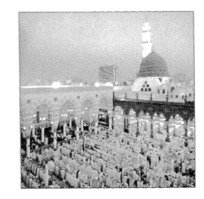


صاحب الجلالة
الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود
رحمه الله











خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود
حفظه الله



صاحب السمو الملكي
الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود
ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء
ورئيس الحرس الوطني
رعاه الله



صاحب السمو الملكي
الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء
ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام
وفقه الله



المحتويات

هدية التاريخ ١٠
كلمات خالدة لخادم الحرمين الشريفين ١٤
إلى خادم الحرمين الشريفين ١٧
تقديم ١٩
ما وراء هذا النشر ٢١
مقدمة المؤلف ٢٣

الباب الأول

توطئة ٢٨

الباب الثاني
الكعبة المشرفة عمارةً وتاريخاً :

الفصل الأول

الكعبة المشرفة شعراً ونثراً وتصوراً روحياً .. ٤٢
مكان الكعبة المشرفة من الكرة الأرضية ... ٤٨
أسماء الكعبة ٥٠
فضل الكعبة المشرفة ٥٢

الفصل الثاني

المسرد التاريخي للكعبة المشرفة ٥٦

الفصل الثالث

بعض الجوانب التفصيلية لعمارة الكعبة المشرفة عبر التاريخ ٨٨

الفصل الرابع

وصف الكعبة المشرفة الحالي قبل الترميم الفهدي الشامل لها ١٠٤

الفصل الخامس

الترميم الشامل والكامل للكعبة المشرفة الذي أجراه الله نعمة سابغة على يد خادم الحرمين الشريفين ١٣٦

الباب الثالث
المسجد الحرام عمارةً وتاريخاً

الفصل الأول

المراد بالمسجد الحرام ١٦٤
مسرد الآيات القرآنية التي ذكر فيها المسجد الحرام ١٦٦
مكة المكرمة شعراً ١٦٨
موقع مكة المكرمة وبعض السمات الجغرافية ١٧٠
فضل مكة المكرمة وأسماؤها ١٧٢

الفصل الثاني

مسرد أوليات المسجد الحرام ١٧٦
مسرد بعض لطائف وحوادث متعلقة بالمسجد الحرام ١٧٨
موجز المسرد التاريخي لزمزم ١٨٠
المسرد التاريخي لمقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام ١٨٢
المسرد التاريخي للمسعى ١٩٠
أبواب المسجد الحرام ١٩٢

الفصل الثالث

موجز توسعة وعمارة المسجد الحرام منذ عهد رسول الله ﷺ إلى نهاية التوسعة السعودية الأولى عام ١٣٩٦هـ ١٩٦

الفصل الرابع

توسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد الحرام ٢٠٤

الباب الرابع
المسجد النبوي الشريف
عمارةً وتاريخاً

الفصل الأول

المدينة المنورة شعراً ونثراً ٢٢٢
مولد المدينة المنورة ونشأتها ٢٢٨
الموقع وبعض السمات الجغرافية ٢٣٢
أسماء المدينة المنورة ٢٣٤
فضل المدينة المنورة وحرمتها وفضل أهلها وحرمتهم ٢٣٦
حرم المدينة المنورة وحدوده ٢٣٨

الفصل الثاني

المسجد النبوي الشريف وعناصره ومتعلقاته عبر التاريخ إلى بداية توسعة خادم الحرمين الشريفين له ٢٤٤

الفصل الثالث

توسعة خادم الحرمين الشريفين الكبرى للمسجد النبوي الشريف ٢٧٠
الخصائص المشتركة في التوسعتين للمسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف في توسعة خادم الحرمين الشريفين ٣٠٠
نتائج وآثار التوسعة ٣١١
ثبت الزيارات والمشاهدات ٣٤٩
الخاتمة ٣٥٠
ثبت المراجع ٣٥٢







هدية التاريخ

بمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس المملكة على يد الملك عبد العزيز رحمه الله لهذه الدولة الفتية .

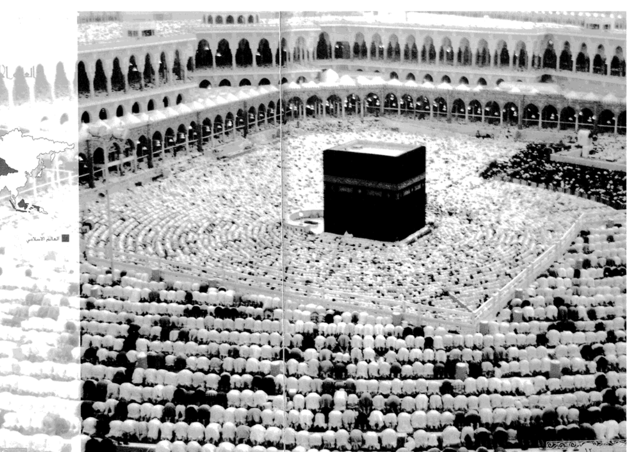
تتشرف وتسعد مجموعة بن لادن السعودية ،

أن تقدم هذا السفر الخالد عن الكعبة المطهرة و الحرمين الشريفين هدية تاريخية لحاضر العالم الإسلامي أجمع ، و أجيال مستقبله من بعده ، تمثل شاهد عدل ، وحجة حقيقة ، لما تقدمه حكومة المملكة العربية السعودية من منجزات ضخمة ، وخدمات جليلة ، لهذه المقدسات بوجه خاص ، وللإسلام والمسلمين في كل صوب وناحية بشكل عام ، إبتداء من عهد المؤسس الأول لها جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود يرحمه الله ، وأبنائه البررة من بعده أصحاب الجلالة ؛ سعود ، وفيصل ، وخالد يرحمهم الله ، ثم وصولاً إلى عهدنا اليوم الذي تسلم مقاليده خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله ، وما شهدته فيه مقدساتنا الإسلامية في مكة المكرمة والمدينة المنورة من توسعات عظيمة ، وإنجازات ضخمة ، وخدمات رائعة ، قابلها العالم كله بالثناء والتقدير . فكانت ملحمة خالدة من ملاحم الإبداع والإنجاز التي آتت ثمارها في ظل دوحة خادم الحرمين الشريفين أيده الله بنصره وتوفيقه .

مجموعة بن لادن السعودية



العالم الإسلامي



كلمات خالدة لخادم الحرمين الشريفين



قال حفظه الله :

"لقد أعطيت كل اهتمامي لكي تصبح مكة المكرمة والمدينة المنورة من أجمل مدن العالم ، وكذلك الحرم المكي ومسجد رسول الله ﷺ" .

في خدمة ضيوف الرحمن ص ٣٨

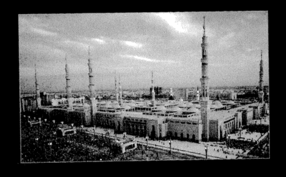


سيكون الإنفاق على الأراضي المقدسة بلا قيود ولا حدود وأريد أن تكون في المكانة اللائقة بها ، في قلوبنا كسعوديين ، وفي قلوب المسلمين في كل أنحاء العالم من حيث الخدمة ، والتطور ، والجمال ، والنظافة ، والأناقة

في خدمة ضيوف الرحمن ص ٣٨

لا أدعي القول أنني الذي قمت بهذا كله ، من سبقوني هم أفضل مني بكثير وقاموا بواجباتهم ، وما أنا إلا متمم فقط لا غير .

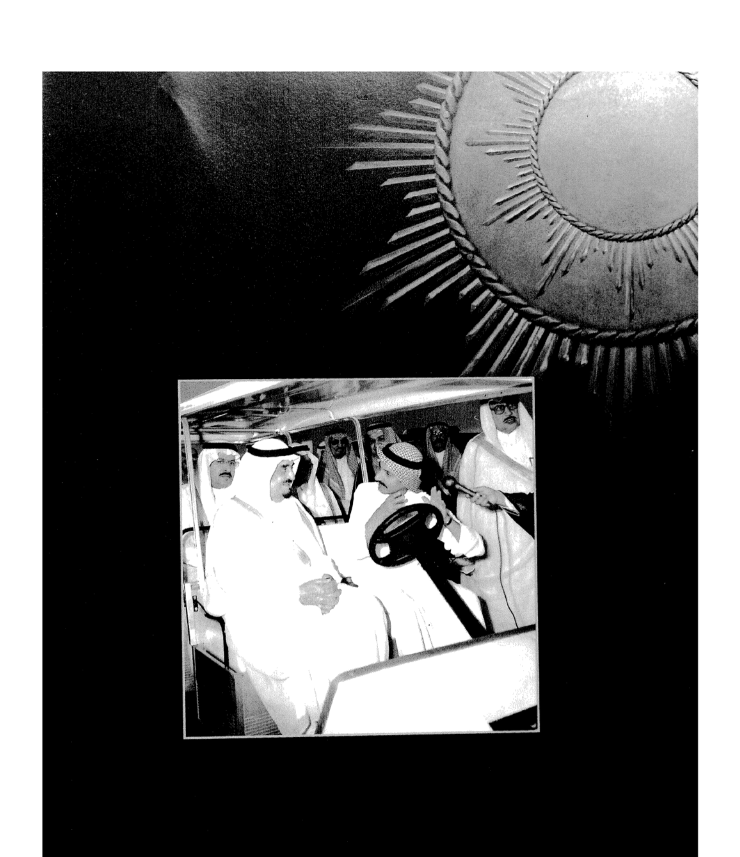
قصة التوسعة الكبرى ص ٣٩



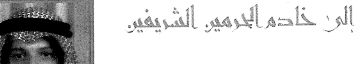
حلم يراودني منذ سنوات عديدة ، وعندما تحدثت به ظن البعض أنه ضرب من ضروب الخيال ولكن الله جلت قدرته وسبقت إرادته ، أراد لحكومة هذا البلد وأهله أن يحظوا بشرف هذا العمل العظيم ، والا فمن يصدق أن يتسع المسجد النبوي ليشمل ساحة المدينة القديمة ، ويستوعب مئات الألوف من زوار المدينة المنورة ، وأن يكون بهذه الجودة ، وهذا الإتقان المعماري الذي نراه اليوم قائماً في كل زاوية من زوايا الحرم النبوي والحرم المكي .

قصة التوسعة الكبرى ص ٣٧









إنه العِقْدُ تِلْوَ العِقْدِ، خرزاته الحُبُّ، وخيطه الأصالة، وَمَحْبِسُهُ الثقة، أحاطت منظومتُه عُنُق والدنا يرحمه الله، بِرِقَّةٍ وكرم أيادي والدكم الكريمة متعه الله بسعة رحمته ورضوانه.

لقد أناط والدكم الكريم بأبينا مهمةً عظيمةً لا أشرف منها ولا أجل، هي تنفيذ عمارة وتوسعة بيوت الله، بَدْءاً بمسجد رسول الله عليه أفضل الصلاة والتسليم من الله، فكانت الاستجابة طَرَباً، وكان الالتزام اعتزازاً، وصحَّ الوفاء.

ثم تسلسل هذا الميراث من والدنا إلينا في ظل ميراث والدكم إليكم. فعايشنا إخوانكم أصحاب الجلالة يرحمهم الله الذين تمثلو الالتزام بنهج والدكم الكريم لأنه نهج قويم – إن شاء الله – أصله من الله، ومُؤَدَّاهُ إليه، عبوديةً وإخلاصاً، وكذلك عايشناكم يا خادم الحرمين الشريفين.

ولقد كنا منذ نعومة أظفارنا – أنا وإخواني وكامل أسرتنا – محل رعاية آلِكُمْ، ومكان ملاحظة بيتكم الكريم.

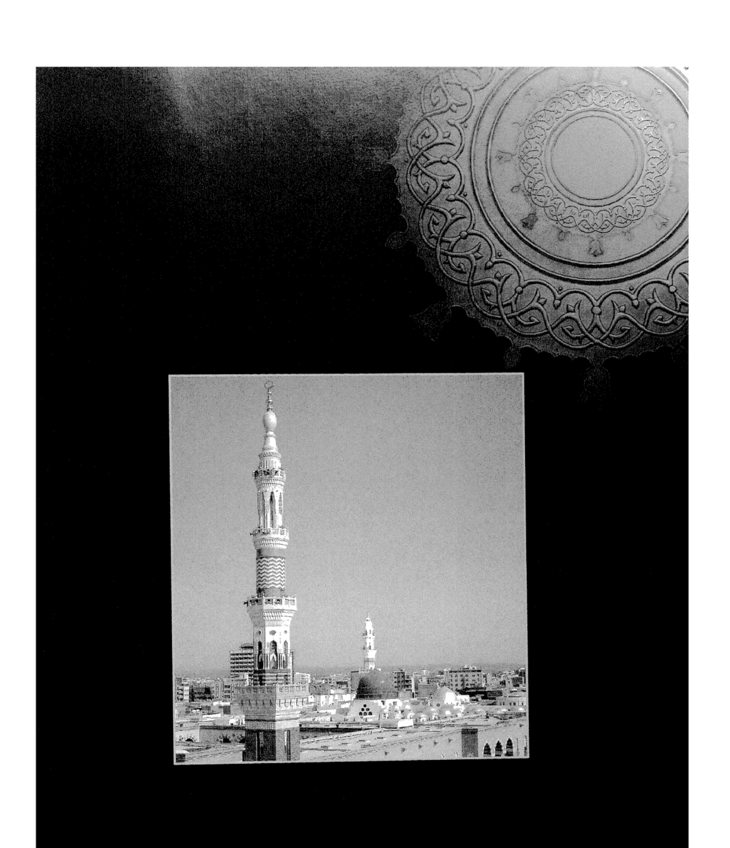
وإنني أقول اعتزازاً وأقول افتخاراً وأقول اعترافاً بأن منتكم علينا موصولة بالتوجيه السديد، والتشجيع على الإبداع، والحفز على حسن العمل، في كل عملٍ وموقفٍ خيِّرٍ مثمرٍ. ولقد كنتم وما زلتم نعم الراعي ونعم المربي.

ولهذا أرجو أن تأذن لي أيها الوالد الكريم بأن أتمثل جزءاً من الوفاء لحقكم، فأتقدم لكم بهذه الذاكرة التاريخية العظمى، مَلَفّاً وثائقيا يصور للأجيال قصة الوفاء الذي أديتموه لكعبة الله وللحرمين الشريفين ابتغاء رضوان الله.

فمكرمة منكم يا خادم الحرمين الشريفين تفضلوا بقبول هذا الإهداء مقروناً بصادق الحب وخالص الدعاء بأن يمدكم الله بمدد من عنده، ويوفقكم لكل عمل يرفعكم إلى مقام السعداء.

م . بكر محمد بن لادن





تقديم



وليس الخبر كالاعيان، والآن وبعد أن اكتمل العقد، الترميم الشامل للكعبة المشرفة بعد التوسعتين، درة على التاجين، لا يصح من سلاح القلم أن يبقى في غمده، قال تعالى «ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه» العاكف يشهد، والطائف يشهد، والزائر يشهد، ومن يرقب التلفاز يشهد، وكلها شهادة عدل محلية وعالمية، لها مكانة وأهمية، إلا أن الشهادة الأشمل لمن كان مع الحدث عن قرب، يتلقى التوجيه، ويتولى الإشراف، ويُزيرُ الرواد، ويرافق الأضياف، يشارك بنفسه، ويسمع الصدى، ويردد الحمد، ثناء على الله على ما أولى وأنعم. تلكم هي شهادتي من موقعي القريب، سنوات ليست قليلة، عايشت فيها التوسعتين والترميم، تعلمت منها شيئاً عزيزاً، وهو الشعور بالمسئولية، والإحساس بعظم الأمانة تجاه الله وتجاه رسول الله وتجاه الأمة، رأيت ذلك في خادم الحرمين الشريفين، يتمثل في متابعته للإنجاز، حيث يصل ببعض الأمور إلى القمة نوعاً وفناً، ولكنه يحس بوجوب إنجاز أفضل، إنه الترقي القلبي الدائم لا يصل إلى كمال إلا ويبحث عن أكمل. ثم شيء آخر يعلم الله أنه أذهلني، هو قمة في الفكر القيادي لأي مشروع، نادراً أن نقف على مثله، وهو أنه حفظه الله يريد من الأمور أن تسير بصورة متوازية لا متعارضة، فعلى سبيل المثال إذا هُدمَ جزء ليُبنى لا يكون ذلك على حساب تقليص المساحة المعدة لأداء شعائر الله، بل في نفس الوقت يجب توفير مساحة احتياطية قبل الهدم فيكون الأداء التعبدي في أثناء الإنشاء وبعد الانتهاء سواء، وهذا ليس في المساحة فقط بل في كل شيء، خدمات الكهرباء، والممرات، والمياه ولا يعوقه يحفظه الله ارتفاع التكلفة فلذلك نجد أن التكاليف كانت أكبر، نظراً لوجود إنشاءين في كل شيء، إنشاء دائم وإنشاء مؤقت. مثالاً على ذلك الكباري التي أُقيمت حينما شرع في عمل المواقف ثم تمَّ إزالتها فور الانتهاء.

والزمن عنده له قيمة عظمى، فالعمل دائب دائم ليل نهار، وكوادر العمل الفنية والعادية مضاعفة في العدد، والآليات المساندة أكثر مما يتوقع، كل ذلك ليتم الإنجاز زمنياً بدرجة الإعجاز. هي شهادة أديتها قبل ذلك وسأظل أكررها مفاخراً بها ما كان للتكرار مجال.

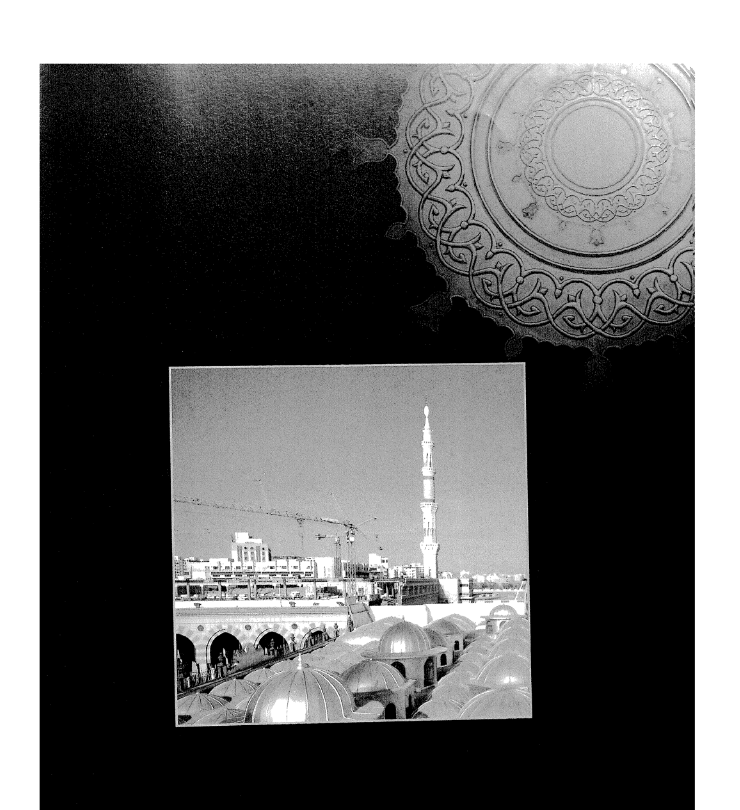
فالحمد لله على ما آتاه الله من فضل، وجعل التوفيق خير رفيق له فيما أضاء وأظل، ومتع الله المسلمين في كل مكان بمزيد من أعماله وإنجازاته، وأدام ثمار ذلك في حسناته، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

مستشار المجموعة

خلف أحمد عاشور







ما وراء هذا النشر

إن الواقع الذي لا يُنكر، والذي شهدت له الصورة النهائية لهذه المنجزات العظمى في مقدسات الله هو أن هذا الإنجاز جاء قمةً: أصالةً وفنا وجمالاً وتَشْييداً، وإن ذلك لم يتحقق عن صُدَفٍ عارضة، ولكنه تصميم صادق في النية عند خادم الحرمين الشريفين، بالإصرار على الوصول إلى القمة في كل شيء مهما كان المرتقى صعباً، فالصعاب يجب أن تذلل في سبيل الله سبحانه وتعالى وسبيل رسوله ﷺ، فجلال المقدسات في قلبه يحفظه الله عظيم، ومكانة قاصدي هذه المقدسات أيضاً في قلبه عظيم، إذاً يجب أن يُبْذَلَ في سبيلها الشيء العظيم. عطاء بلا حدود، متابعة تتخطى الحدود: بالمهاتفة، بإرسال المندوبين، بالملاحظة التلفزيونية، بالزيارة الذاتية، وصغار الأمور تأخذ من الاهتمام مثل كبارها.

لقد كان لي شرف المسئولية المباشرة في التوسعتين والترميم، عاصرت فيها كل صورة من صور العمل، وكل صورة من صور العوارض للعمل، وكل صورة من صور الأنفاق، وكل صورة من صور مكملات المشروع: تعليمات متتالية لمنشآت متنوعة، بناء، تشييد، تبريد ماء زمزم، محطات كهرباء إضافية احتياطاً وأساساً، إنارة، جسور، تعديلات مستمرة هادفة إلى الأحسن، فرق فنية دائمة العمل، محطات تكييف خارجية تبعد أكيالاً عن الحرم، مظلات متحركة على أمتن وأقوى وأجمل منظر، قباب منزلقة، أمور أشبه بالخيال، ولولا أنها الآن حقيقة مرئية لقيل للقائل عند الحديث عنها بأنها خيال.

إنه بعد الانتهاء من هذا الإنجاز الذي سيكون له امتداده إن شاء الله في بيوت الله، لم أكن أتصور كيف انتهت هذه الأمور ووصلت إلى ما وصلت إليه، ولم يستطع شريط الذهن أن يسترجع دقائقها من البداية حتى النهاية، وأنا لا أشك أن قدرة خارقة كانت معنا، هي قدرة الله، وأن إخلاص صاحب هذه المشاريع الذي ولّد إخلاص العاملين معه كان سبباً من أسباب عون الله، على ما أراده الله في إنتاج هذا العمل الكبير.

لقد أحسست أن هذه الأعمال لو أردت أن أقص مجرياتها بعد عدد من السنين ربما ذهب منها مع عالم ضعف الذاكرة البشري الشيء الكثير، فتحركت النية لعمل هذا الكتاب ضبطاً لهذه الذاكرة. وامتداداً لما سبق نشره عن توسعة الحرمين الشريفين.

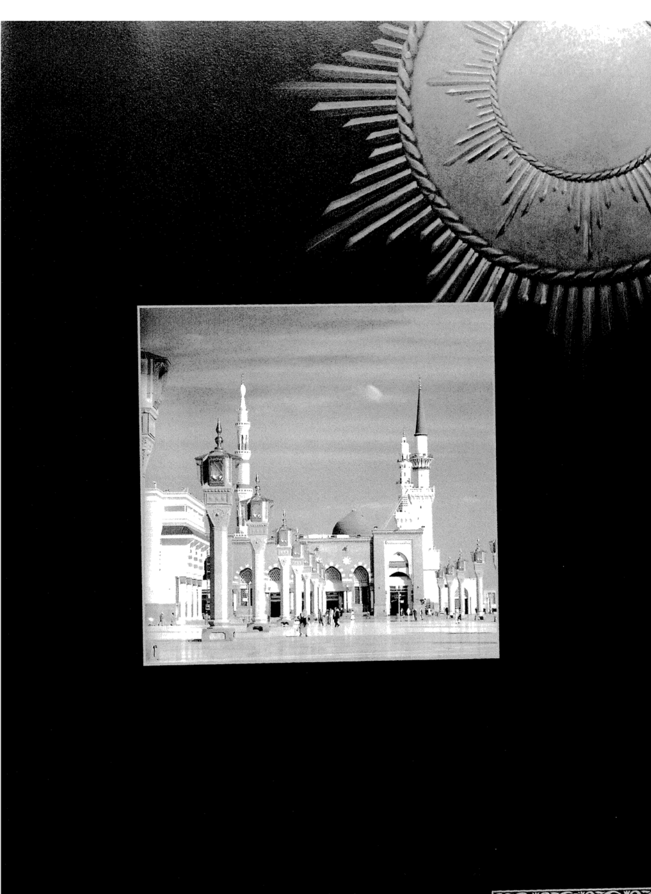
ولقد أردنا لهذا الكتاب أن يخرج للقراء مع أنه غير مُوَفٍّ للحقيقة كامل الوفاء، ولكنه جزء وفاء كسجل إيضاح، وسجل عرفان، وسجل شهادة صادقة إن شاء الله، وسجل وثائق تجمع بين الكلمة والصورة، وهو مَعْلَمٌ مُعَلِّمٌ لكل من يريد أن يُقْدِمَ على المهمات من الأعمال.

أسأل الله ألا يجعل في هذا القول شائبة رياء، وأن يجعل مسيرة العمل لله عند خادم الحرمين الشريفين دائمة مستمرة، وأن يمده وإيّانا بمدد من عنده سبحانه في السراء والضراء.

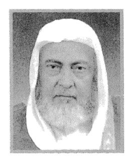
والحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى الآل والصحب ومن والاه.

م. يحيى بن لادن





مقدمة المؤلف



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد :

فالمسلمون جميعهم بعددهم الكبير، الذي يفوق المليار على بطائح المعمورة ووهادها، وهضابها وجبالها، وعبر قارات ست، تحن قلوبهم إلى أول بيت وضع للناس، وتهفو أفئدتهم إليه، يتحركون بعواطفهم نحوه خمس مرات يومياً فكلما توجهوا في صلاتهم نحو الكعبة اهتزوا شوقاً إليها، والكل يتطلع إلى أن يكتب الله له حجة أو عمرة، ثم لمسجد خير الخلق زيارة، وفي الروضة صلاة، وبعدها سلاماً عن قرب على مَنْ مَنَحَهُ الله أقرب القرب ليلة أُسْرِي به ويوم يقوم الأشهاد.

ولقد شحذ هذا التعلق في قلوب المسلمين وأذكاه في هذا العصر، ما تفعله برامج الإعلام في هذه المملكة الغالية، من بث حي مباشر عبر التلفاز والإذاعة: الجُمَعُ والصلوات في جماعة من الحرمين الشريفين، وكذا ما يكون في المشاعر المقدسة من أداء الحجاج والطائفين والزوار. فأصبح تعلق المسلمين لذلك بالحرمين والمشاعر أكبر، والحنين إليها أشد، والشوق نحوها أعظم، لا بل أصبح البث نوعَ دعوة إلى الله، وأسلوب أداء للرسالة جديداً، إن لم يكن لغير المسلمين فعلى الأقل هو بعث وتنشيط وإيقاظ للمسلمين. ثم هو في نفس الوقت شاهد عيان عبر كل مكان على ما تنجزه حكومة خادم الحرمين من توسعات للحرمين الشريفين، وما يتبعها من مشاعر، وما تقدمه من خدمات لوفود الله بجميع الطبقات وعلى كافة المستويات.

إن مقدساتٍ مضيئةً نواصعَ، حازت إنجازاتٍ عظيمة لوامع، احتضنها هذا الكيان السعودي الكبير ورعاها، بلغت من تعلق المسلمين في العالم هذا المبلغ من الشوق والتعلق والحنين، جديرة بأن تتعلق بها أفئدة الكُتَّاب والعلماء والمؤرخين – وإن لم أعتبر نفسي واحداً منهم، ولكن أتقحم فيهم –، لذلك عندما أكرمتني (مجموعة بن لادن السعودية) التي شرفها الله بتشريف خادم الحرمين الشريفين لها، في إسناد تنفيذ مشاريع الحرمين ومتعلقاتها إليها، فَالْتَزَمَتْ ثم أَثْبَتَتْ لنفسها صفة الوفاء فوفت على خير وجه ما به التزمت، أقول عندما أكرمتني هذه المؤسسة وذلك بأن طلبت مني عن طريق مستشارها الوقور الاستاذ خلف عاشور، بأن أسهم في إنجاز كتاب يبقى ذاكرة للتاريخ، وسجلاً خالداً لأفضل الصالحات من الأعمال، كتاباً يتحدث عن تعظيم شعائر الله من خلال التوسعات الكبرى والعظمى لبيوت الله، أجبت بأن ردي لن يقتصر على الموافقة فحسب، بل إني أصارع من أجل شرف الكتابة ولو عن شرائح فقط، مما حازت هذه المقدسات من رعاية وخطط، من ذوي الهمة الشرفاء، الذين لم تَفْتَرْ بهم عجلة البحث عن مزيد من الشرف، حتى وجدوا ضالتهم، وهو أن يُتَوِّجوا أنفسهم بلقب الخدام للحرمين الشريفين وبيوت الله.

لقد تقَبَّلْتُ هذا العرض الكريم وأنا أعلم أن (مجموعة بن لادن السعودية) قد نشرت قبل ذلك وفقها الله – كتاب السجل الماسي عن الحرمين الشريفين بعنوان « قصة التوسعة الكبرى » لمؤلفه الأستاذ حامد عباس، ووزعته هدايا سخية للأعيان والمعنيين من الناس، إلا أن



هذا النشر جاء قبل عملية الترميم الكبرى للكعبة بيت الله، فرأت هذه المجموعة زادها الله حرصاً أن تتمم عملية النشر لكامل العقد بحيث ترصع التاجين بالدرة، التوسعتين الكبرى بالترميم الأعظم.

ولما كان هذا العمل في حقيقته جزء إعادة، ولكن بإضافة، أرادت أن تلبسه ثوباً جديداً وباسم جديد هو – الكعبة المعظمة والحرمان الشريفان عمارةً وتاريخاً - وبكاتب غير الكاتب الأول، لا زُهداً فيه، ولكن تتمة للتجديد، ولما كان لمجموعة بن لادن السعودية – وفقها الله – تعامل متشعب مع عدد من الأفراد والمؤسسات كبير، لهم تَمَيُّزُهُمْ في مجالات الكتابة التاريخية والإعلامية، ولما كان لي عمل سابق معهم، فقد وقع اختيارهم في هذه المرة عَلَيَّ فلم يسعني إلا أن أستجيب لحوز هذا الشرف.

وسيكون للأستاذ حامد عباس فضل السبق وتمهيد الطريق، بل وغرسه بما هو للاقتباس حقيق.

ولا أنكر أن مؤلفه كان لي نعم السند، وقد انطلقت في كثير من الأمور حيث انتهى، فكفاني المئونة وأسأل الله له الأجر والمثوبة.

وفي هذه المقدمة لابد وأن أشير إلى النقاط الآتية :

- إن كامل عملي هذا لا حول لي فيه ولا قوة، فهو بأجمعه من أمر الله وقوته، والذي إذا أراد إظهار شيء حرك له أسبابه، وأعان عبده عليه، تنفيذاً لمشيئته الأزلية، وتحقيقاً لقضائه وقَدَرِه، وقد حرك سبحانه لي الأسباب، وسخر لي الأخوة والمؤسسات والأصحاب، فكان ما هو بهذا الكتاب مسطوراً، وإن كان به ما يُخِلُّه فهو ليس من باب التقصير ولكن من باب القصور.
- معلوم أن المراجع والمصادر التي يستقي منها كل كاتب هي ما يتوفر له، والموفور منها في الموضوع الذي نحن بصدد الكتابة فيه كثير، وهي متنوعة جداً، فمنها ما هو متخصص تماماً ومنها ما هو عام لكنه يُعَرِّجُ على ذكر الحرمين بِلَفْتَةٍ أو فصل أوباب، وكتب الحديث والتفسير والتاريخ والأدب والرحلات طافحة بموضوع هذا الكتاب، لذلك نجد أن قائمة المصادر عند المؤلفين متكررة، وبما أن موضوعنا في غالبه يقصد إلى حقائق ثابتة، ويعتمد كثيراً على أرقام لا حيلة في تجديدها أو تغييرها ، فقد يبدو أن فصلاً معيناً هو بعينه مكرر في أكثر من كتاب، فهذا التكرار لا يعني أنه تَعَدٍّ على عطاء مؤلفين آخرين، ولكنها الحقائق المتمثلة أمام الجميع، على أني في هذا الكتاب إذا نقلت عبارة بعينها نسبتها إلى مصدرها، أما إذا كانت هناك معلومة مشاعة متكررة في عدد من المصادر فلم أتكلف عزوها حتى لا يتوهم القارئ أنها حكر على ذلك المصدر.
- بالنسبة للإحالة إلى المراجع في ثنايا الكتابة فأنا لم أجعل دلالة الأرقام في هامش كل صفحة من أسفلها كما هو معتاد، ولكني جعلت رقم التهميش يدل على رقم المرجع في تسلسله الذي وضع فيه في آخر الكتاب. وإذا كان الكتاب ذا أجزاء فأشير إلى رقم الجزء. وقد أشير أحياناً إلى رقم الصفحة إذا احتاج الأمر إلى ذلك.

وعلى سبيل المثال : إن وُجِد في آخر الجملة رقم « ١٤ » مثلاً فهذا معناه أنَّ المعلومة مستقاة من المرجع رقم « ١٤ » المرصود في فهرس المراجع آخر الكتاب. وإذا وجد رقم (١٤ جـ٤ ص ٣٠) فهذا معناه المرجع الرابع عشر في تسلسله في فهرس المراجع في الجزء الرابع منه وفي الصفحة الثلاثين.



- إذا كان الكتاب قد بدا متكرراً فهو إنما يبدو كذلك في الحقائق الثابتة التي لا محيص عن إيرادها لكن الظلال الخاصة بالكاتب لا تعدم فكرة جديدة أو رأياً جديداً أو لفتة ربما أضْفَتْ على الكتاب جميلَ أثرٍ، هذا إلى جانب أن عنصراً جديداً في الكتاب غير مسبوق وهو درة العمارة في الحرمين : أعظم ترميم تاريخي لأول بيت وضع للناس، الكعبة بيت الله، وكذا استبدال الهيكل الكامل لمقام سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام.
- إن أهم الأهداف لهذا الكتاب الخاصة والعامة هو أن يكون كتاباً تاريخياً وثائقياً بالدرجة الأولى، ثم أنْ يكون أيضاً شهادة صادقة للتاريخ على منجزات مَنْ وفقهم الله أن يتركوا لأنفهسم عمراً ثانياً مديداً لا ينقطع، وذلك بتخليد ذكراهم تخليداً عطراً عبقاً بأقدس ما يكون التخليد عن طريق إنجاز أقدس ما يكون الإنجاز.
- بما أن عنوان الكتاب «الكعبة المعظمة والحرمان الشريفان عمارةً وتاريخاً» فقد قَصُرَتْ أبحاثه عليها دون التعرض إلى عامة تاريخ مكة المكرمة أو المدينة المنورة أو المشاعر الأخرى، حتى لا يتسع البحث ويخرج الكتاب عن موضوعه إلا أن أُلِمَّ إلمامة سريعة تُبْرِزُ جانباً متعلقاً بالحرمين الشريفين أو امتداداً لهما.
- إن للصور الإيضاحية أو الإعلامية دورها المهم في إيصال الحقائق إلى القراء الكرام، وربما صورة واحدة أغنت عن مائة صفحة، وإلى جانب أهمية الصور في إيضاح المعلومات ومتعلقاتها فهي أيضاً تضفي على المَعْلَم والعلَم حُسْناً وجمالاً ثم توقيراً وتعظيماً، ولا أجَلَّ من أن نعظم شعائر الله، بإبرازها في أجمل وشاح يبديها مُحَبَّبَةً لعباد الله، والله جميل يحب الجمال.
- بناءً على التعويل على استنطاق الصور في هذا الكتاب، فقد كفانا ذلك مئونة الإطالة والإطناب فلجأنا إلى الاختصار في الكتابة بالاقتصار على الحقائق الثابتة والروايات الصحيحة، والابتعاد عن الإطناب بمشبوه الروايات.
- وإنني في النهاية أقدّم وافر الشكر لكل من أسهم في هذا الإنجاز من المؤسسات والأفراد ، ومن كان لهم الفضل في إمدادي بعمل جزئي أو إبداء فكرة أو إهدائي منظراً أو صورة، ولا أخص من هؤلاء الأفراد أحداً حتى يبقى لهم الأجر مضاعفاً في سجل الله ، وقد طلب الكثير منهم ألا يكون لاسمهم ذكر في هذا الكتاب رجاء أن يكون ذلك كله خالصاً لله.

أما المؤسسات فلا أخص واحدة منها بعينها أيضاً ، لأننا بفضل الله نعيش تعاوناً فكرياً وعلمياً واجتماعياً وتراثياً في هذه المملكة الغالية، فكل المؤسسات بفضل الله متعاونة، وكل الدوائر الحكومية مجندة ذاتها لخدمة كل أمر يصلح البلاد والعباد.

وآخر دعواي أن الحمد لله على ما حقق ووفق.

﴿ **وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ** ﴾ صدق الله العظيم (سورة التوبة آية ١٠٥).

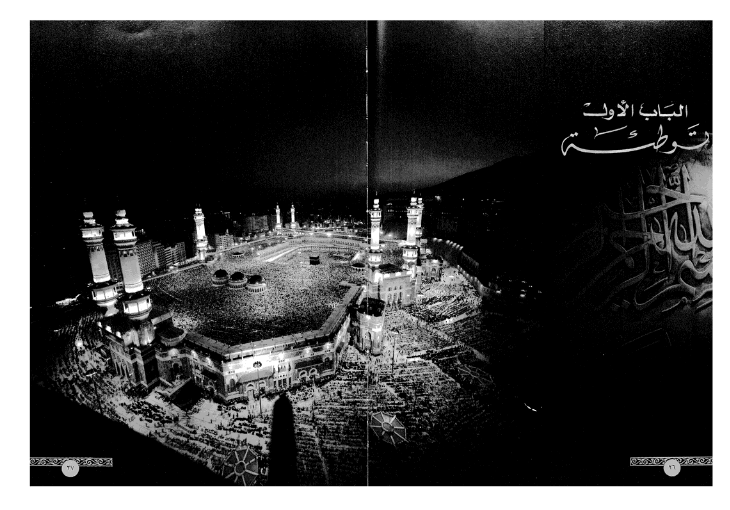
«اعملوا فكل ميسر لما خلق له» صدق رسوله النبي الكريم (رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس).

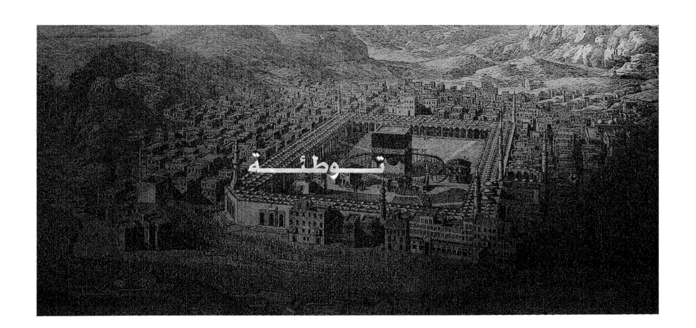
عبيد الله محمد أمين كردي



الباب الأول

توطئة





أضواء على التاريخ

لقد تواترت النقول الدينية والتاريخية أن الجزيرة العربية منذ بدايات التاريخ البشري كانت مهد حضارات راقية، توالت وتتابعت، تضيق حيناً وتتسع أحياناً، تتخذ من سهولها وأطرافها ومواطن الخصب فيها مراكز استقرار لها، تنغلق على نفسها في بعض أجزائها، وتنفتح على جاراتها في كثير من أحوالها.

فطسم وجديس، وسبأ وعاد في جنوبها، وثمود ومدين في شمالها، لكنها حضارات سادت ثم بادت، إلا أن الله سبحانه وتعالى بسابق إرادته وعظيم حكمته أراد أن يجعل لهذه الجزيرة تاريخاً حضارياً لا ينقطع، مَهَّدَ لها بحضارات سابقة ثم أوجد لها بداية اعتبار التاريخ الحقيقي لها، الذي يهيئها لحُسْنَيَات دنياها وآخرتها، فكان أن شرفها الله تعالى بأن أرسل أبا الأنبياء عليه السلام إليها، ليبني بيته العتيق فيها، ويسكن ذريته في قلبها، في مكة بوادٍ غير ذي زرع، لتصبح أم القرى، ومفخرة الجزيرة العربية، ولتكثر ذرية سيد العرب إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام فيها بعد أن رفعا القواعد من البيت، ويتحول هذا الوادي الذي تجرد من الزرع إلى مهوى للأفئدة ومثابة للناس، يغذي القلوب وينعش الأرواح، وتجلب له الثمار من كل مكان.

ويصطفي الله من أهل مكة ومن ذرية إبراهيم عليه السلام خاتم أنبيائه ورسله محمد بن عبد الله عليه صلوات الله، داعياً إلى توحيد الله، ومن مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ثم إلى أطراف الجزيرة العربية انطلقت دعوة الحق ليبلغ صداها أقصى أطراف الدنيا.

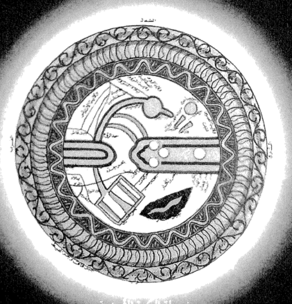
لقد بُعث رسول الله ﷺ ومجتمع الجزيرة العربية في حضيض من مراحل حضارتها الاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية، ثم تحول الحال إلى ما لا يتصوره خيال ! ولقد أثبتت الدراسات الاجتماعية لسكان الجزيرة العربية أن المجتمع العربي لم يحركه شيء، ولم يؤثر فيه شيء، ولم يطوره شيء، ولم يرتفع به شيء، كما حركته وأثرت فيه وطورته ورفعته العقيدة الإسلامية.

لقد تحرك هذا المجتمع وتطور ونهض وارتفع، عندما ظهر الإسلام على يد سيدنا محمد ﷺ، فقدم لهذا المجتمع الجاهلي «العقيدة» التي فتحت عقول أبنائه ونفوسهم على قيم جديدة، غير القيم الجاهلية التي كانوا عليها.

وعندما هداهم إلى نظرة للكون وإلى حياة الدنيا والآخرة غيَّر نظرتهم الجاهلية التقليدية، وفجَّر إمكاناتهم الهائلة تفجيراً، وَحَّدَهُمْ بعد طول شتات، وبدَّل من نظمهم الاجتماعية والسياسية، وجعل منهم اخوة متساوين لا يفضل الواحد منهم الآخر إلا بمقدار ما يمتاز عليه من وعي للعقيدة وتمسك بها واتباع لأحكامها في حياته وتصرفاته وعلاقاته مع الآخرين ... حتى إذا عمَّت العقيدة الجديدة أرجاء شبه الجزيرة، انطلقت إلى البلاد المجاورة لها، فأدخلتها في الدين الجديد، دين الإسلام، وابتدأ دور حضاري جديد في تاريخ البشرية، قاده العرب والمسلمون سنين طويلة، حتى أصبح لا يذكر تاريخ البشرية الحضاري إلا ويحتل العرب والمسلمون صفحات مشرقة وطويلة من سفره الضخم.

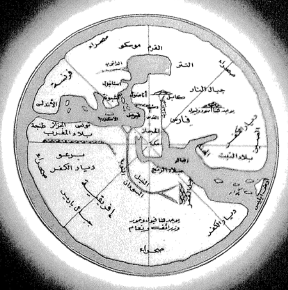
ثم مرت قرون وقرون، وعوامل وعوامل، أدت إلى حال من التدهور للعالم العربي والعالم الإسلامي، ذبل معها الكثير من

مفهوم خارطة الكرة الأرضية عبر التاريخ
ويرى فيها موقع وشكل الجزيرة العربية عند العلماء القدامى



خريطة الكرة الأرضية

للجيهاني (من جغرافيي القرن الرابع الهجري «القرن العاشر الميلادي»)



صورة الأرض

لجغرافي مجهول من جغرافيي العرب



صورة الأرض

للشريف الأدريسي المتوفى ٥٦٠هـ - ١١٦٤م



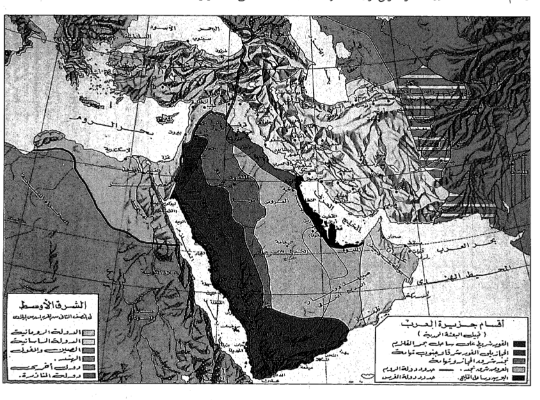
حضاراتها، ولكنها لم تختف تماماً، فقد بقيت بعض معاقل للحضارات الإسلامية وإن كانت قد بعدت عن المحتد وتنقلت بين مدن عديدة بعيدة، إلا أنه مع كل ذلك بقيت الجزيرة العربية دوحة الأصل، تأكد بذلك تأسيس المملكة العربية السعودية التي استمدت قوتها من اعتمادها الدين الحنيف قواماً لها ومنهاجاً.

لقد جذبت استعادة الملك عبد العزيز رحمه الله لمدينة الرياض وبدء توحيد معظم أجزاء الجزيرة العربية اهتمام العالم بأسره، حيث أعاد إلى جزيرة العرب مكانتها في العالم، وقد حمل أبناء الملك عبد العزيز رحمه الله رسالة المؤسس الباني، وأصبحت المملكة العربية السعودية كياناً حضارياً شامخاً قطع في سنوات محدودة مسافات عقود من الزمن، وأصبحت المملكة محط أنظار العالم أجمع، تتجاوز اهتماماتها الحدود لتعنى بشؤون المسلمين وشجونهم في كل بقاع الدنيا، وتعتبر خدمة الحرمين الشريفين واجباً تشريفيا هو أولى أولياتها.

كان الملك عبد العزيز رحمه الله، يعلم بدءاً أن توليه مسئولية البقاع المقدسة سيجعله محط أنظار المسلمين، وكان يعلم أن خدمة المسلمين ستكون أولى أوليات الدولة الجديدة، ليس في إطار حدود خدمة الحجاج والزوار والعناية بالحرمين الشريفين فحسب، وإنما في العناية بشؤونهم وشجونهم أينما كانوا، كما كان يدرك أن تلك العناية، ورغم شعوره بكونها واجباً دينياً، كان يعني أنه سيكون محط اهتمام العالم أجمع، ولعل أبرز اهتمامات المملكة بشؤون المسلمين يتمثل في خدمتها للحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، ورعايتها للحجاج والعمار والزوار الوافدين من كل فج عميق.

بلغ الاهتمام بالحرمين الشريفين أوجه في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، الذي أكد رعايته لهما بتشرفه بلقب خادم الحرمين الشريفين، تواضعاً واثقاً، ورعاية أكيدة، وكانت التوسعة الكبرى للمسجد الحرام والمسجد النبوي التي جعلها، حفظه الله، أولى اهتماماته، ومنحها من رعايته الكريمة ما تستحق. متوجة باهتمام خاص أولاه للكعبة المشرفة تعظيماً وتكريماً ومهابة لها.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا الاعتبار التاريخي المُعاد إلى هذه الجزيرة العربية منطلق عودة قيادة إسلامية عامة لكل أنحاء الدنيا، كما كان الحال في العصور الوسطى، وما ذلك على الله بعزيز.



المملكة العربية السعودية في سطور (٣٦ ص١١)

الموقع

تقع المملكة العربية السعودية بين البحر الأحمر غرباً والخليج العربي شرقاً، وهي محدودة من الشمال بأرض الأردن والعراق والكويت، ومن الجنوب بالجمهورية اليمنية بشقيها الشمالي والجنوبي، ومن الشرق الإمارات العربية والبحرين وقطر وعُمان، وتبلغ المساحة العامة للمملكة (٢,٢٤٠,٠٠٠) كيلو متر مربع.

ويبلغ طول الساحل الغربي من العقبة إلى ميدي ١١٠٠ ميل تقريباً، والساحل الشرقي من رأس مشعاب إلى قطر ٣٠٠ ميل، كما يبلغ طول الحدود من العقبة إلى رأس مشعاب ٨٥٠ ميلاً ومن ميدي إلى الخليج العربي ٨٨٠ ميلاً.

الملامح الجغرافية

يمتد على طول ساحل البحر الأحمر سهل ساحلي يختلف عرضه من منطقة إلى أخرى فيبلغ أربعين ميلاً في الجنوب ويضيق كلما اتجهنا نحو الشمال إذ يبلغ عرضه ثلاثين ميلاً من جيزان إلى الليث، وعشرة أميال عند الوجه. ثم لا يلبث أن يختفي تماماً عند خليج العقبة وهذا السهل الساحلي يطلق عليه اسم التهائم: تهامة الحجاز وعسير واليمن وتكثر فيه السبخات الواسعة.

وفيما وراء هذا السهل إلى الشرق ترتفع سلسلة جبلية شاهقة تتخللها أودية عظيمة من أهمها وادي الحمض، ووادي ينبع، ووادي فاطمة، وفي عسير وادي عتود، ووادي بيشة. ولما كان انحدار هذه السلسلة شبه عمودي نحو الغرب، فقد نجم عن ذلك أن الوديان تجرف في طريقها كثيراً من الطمي وتلقي به قبل مصبها على السهل الساحلي، مما يميز الأرض هناك بالخصب الزراعي.

ويكون ارتفاع الحاجز الجبلي ٩٠٠٠ قدم في الجنوب في عسير، ثم ينخفض إلى ٨٠٠٠ قدم في غرب مكة المكرمة ومن ثم إلى ٤٠٠٠ قدم غربي مهد الذهب، وهكذا إلى أن يبلغ ارتفاعه أخيراً ٣٠٠٠ قدم عند المدينة المنورة ويستمر شمالاً على هذا النحو من الارتفاع.

وإلى الشرق مباشرة من هذا الحاجز الجبلي تمتد مرتفعات نجد التي يتراوح علوها ما بين ٤ - ٦ آلاف قدم، وتنخفض إلى ألفي قدم حيث تتناهى بالدهناء التي تطل بدورها على الخليج العربي، ومن جهة الجنوب تتناهى مرتفعات نجد بمنطقة يتخللها وادي الدواسر وتحاذي صحراء الربع الخالي.

وأما من الجهة الشمالية فإن سهول نجد تمتد إلى ما يقارب ٩٠٠ ميل إلى داخل حائل حتى تتصل بحدود العراق والأردن.

وتكثر في نجد المرتفعات الجبلية كمرتفعات العارض والعويرض وجبال أجا وسلمى، وسلسلة طويق التي تمتد من الجنوب الغربي في اتجاه شمالي غربي رمال النفود، والنفود عبارة عن تلال رملية على شكل ألسنة تتفرع من الربع الخالي من ناحيته الشرقية والغربية، وتمتد باتجاه الشمال حتى تجتمع كل هذه الألسنة فيما يسمى بالنفود الكبير، ومما تتميز به هذه النفود أنها تظل قاحلة جرداء غير مطروقة إلى أن يوافيها الغيث فتنقلب إلى مراعٍ خصبة تجود فيها تربية الحيوانات.

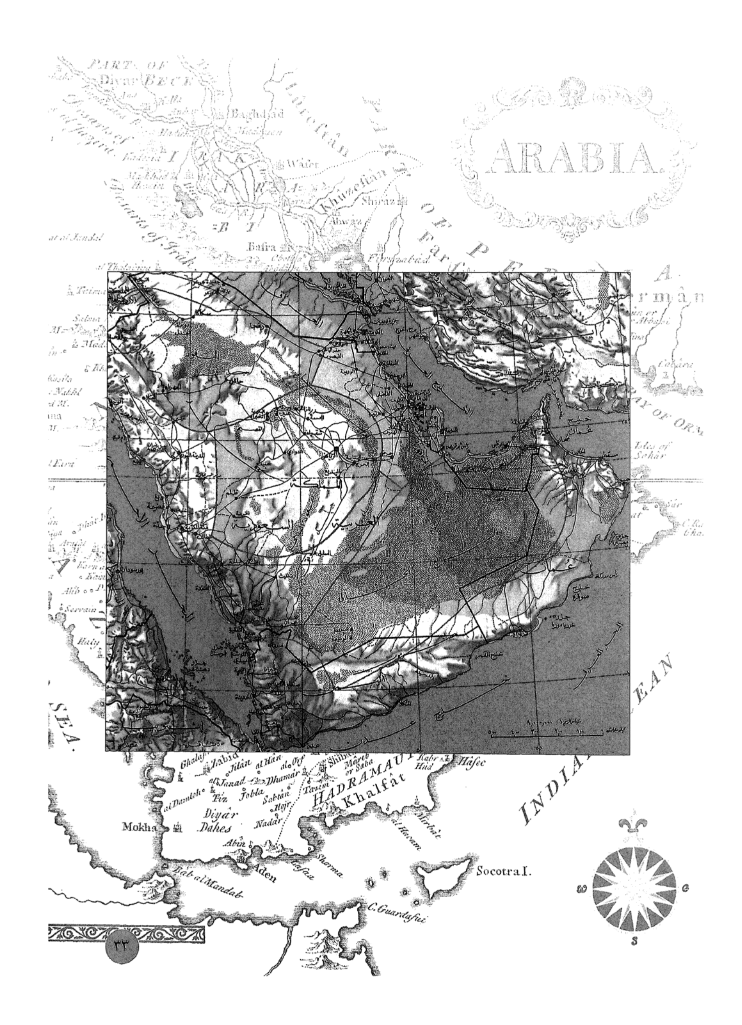
هذا بالإضافة إلى السبخات الكثيرة التي تتخلل نجد والتي يُظَنُّ بأنها كانت تؤلف بحراً داخلياً في الأزمنة الجيولوجية الغابرة.

ومن الجانب الشرقي من الدهناء تنحدر الأرض تدريجياً إلى مستوى البحر على طول الخليج العربي، وتشتمل هذه المنطقة على حقول البترول.

المناخ

يغلب على الساحل الغربي للمملكة والمطل على البحر الأحمر المناخ دون الاستوائي والذي يتميز بصيف دافئ تصاحبه نسبة رطوبة عالية، أما الشتاء فمعتدل تتخلله أمطار خفيفة بين شهري نوفمبر وفبراير. أما المنطقة الوسطى فتتميز بصيف جاف حار نسبياً. وشتاء جاف بارد تجتاحه بعض الموجات القارسة بسبب ارتفاع هضبة نجد.

والمنطقة الشرقية تتشابه مع المنطقة الوسطى من حيث المناخ إلا أنهابحكم قربها من مصادر المياه والبحر ترتفع فيها الرطوبة إلى درجة عالية خلال الصيف.


ARABIA.
PART OF
Baghdad
Shiraz
Bafra
Mokha
Aden
Bab al Mandab
Socotra I.
C. Guardafui
HADRAMAUT
Khalfât
Zabid
Dhamar
Hâfec
INDIA
SEA
S

شعار المملكة العربية السعودية

يتألف شعار المملكة العربية السعودية من رسم النخلة تحتها سيفان عربيان منحنيان متقاطعان ، وقد اختيرت شجرة النخيل نظراً لانتشارها في جميع أرجاء المملكة حيث توجد فيها عدة ملايين من مختلف أنواع النخيل. ولأن هذه الشجرة كان لها دور كبير في حياة سكان الجزيرة العربية، كما ترمز النخلة في وسط السيفين المتقاطعين إلى أن الرخاء لا يأتي إلا عن طريق العدل.

السياسة الخارجية (٣٦ ص٣١)

المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية مستقلة، وهي عضو مؤسس لمنظمة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومجموعة دول عدم الانحياز.

والسياسة الخارجية السعودية لها أهداف ثابته لا تحيد عنها. وتتجسد تلك الأهداف فيما يلي :

١ – صيانة البلاد من أي عدوان خارجي وصيانة استقلالها.

٢ – المحافظة على المقدسات الإسلامية وحمايتها.

٣ – التعاون مع الدول الإسلامية والعربية على خير العرب والمسلمين.

٤ – التمسك بميثاق جامعة الدول العربية، وتعزيز التضامن الإسلامي.

٥ – احترام ميثاق الأمم المتحدة والعمل مع المجتمع الدولي بما يحقق السلام والاستقرار والرفاهية للبشرية وتخفيف آلامها.

٦ – استنكار التدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى. وإدانة الغزو والعدوان الأجنبي على الدول الأخرى.

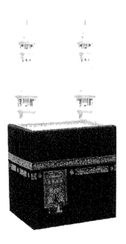
وتتعامل المملكة مع دول العالم على أساس الند للند والاحترام المتبادل. وتؤيد المملكة حركات التحرير الوطني في كل مكان وحصول الشعوب المحتلة أراضيها على حق تقرير المصير والاستقلال الوطني.

والمملكة عضو في مجموعة دول عدم الانحياز، وهي ترفض الانضمام إلى أية أحلاف عسكرية.

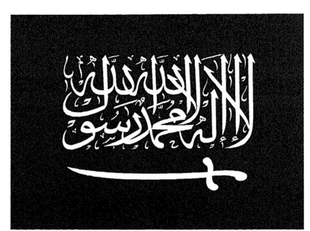
والمملكة من الدول الرئيسية في منظمة أوبك (الدول المصدرة للبترول) ومنظمة أوابيك (الأقطار العربية المصدرة للبترول)، ولها مساهمة فعالة في تحديد أسعار النفط ومستويات إنتاجه.

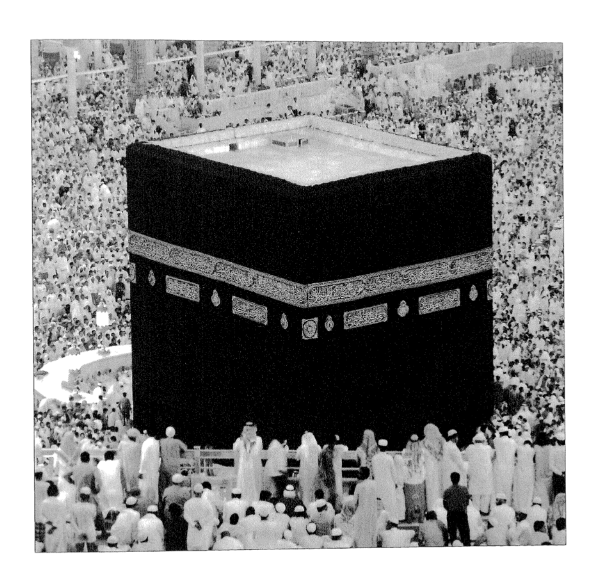
وتنتهج المملكة سياسة الاعتدال، وترفض الشطط والتطرف في السياسة البترولية حرصاً منها على سلامة الاقتصاد العالمي واستقراره، وعدم المساس بمستوى رفاهية البشرية.

والمملكة العربية السعودية تقدم نسبة عالية من المساعدات الخارجية للدول الفقيرة والنامية، وقد أنشأت صناديق خاصة لتقديم القروض والمساعدات الإنمائية لدول العالم الثالث، زادت أنصبتها في رأسمال صندوق النقد الدولي وغيره من الصناديق المالية الدولية حتى تتمكن تلك الصناديق من زيادة قدرتها على تلبية طلبات القروض المقدمة من الدول النامية والفقيرة في العالم.



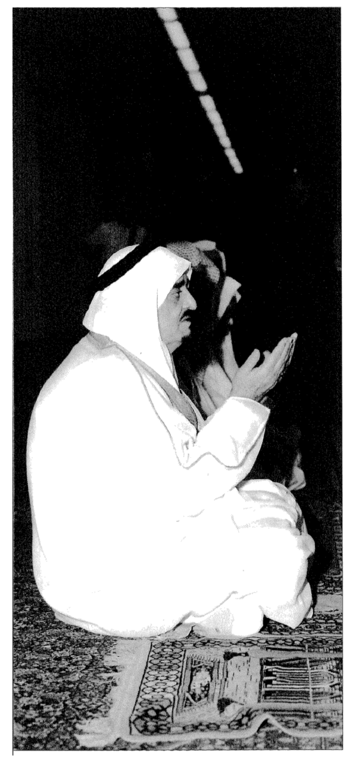



لا إله إلا الله محمد رسول الله



الصلات الروحية بين مسلمي العالم والمملكة العربية السعودية

كنت في جولة خارجية في إحدى الدول الإسلامية ، في اجتماع ديني ثقافي على مائدة الله، فسألني واحد من أبناء تلك الدولة قائلاً : ما بال عواطفنا النفسية تهيج اصطلاءً وحباً كلما رأينا أمثالكم وكلما ذكرت بلادكم بحرميها ؟ وقال لي آخر : لماذا نجد الكثيرين من الأفراد العائدين إلينا بعد حج أو اعتمار، أو مرور ببلد سيد الأبرار، نجدهم مقارنة بماضيهم صاروا إلى الخير أقرب، وفي الاستقامة أرغب؟ وأخذت الأسئلة تتوالى، والاستفسارات تطرح، حتى وكأن موضوع الجلسة الذي اجتمعنا من أجله قد ذاب، ولا أخفي سراً إذا قلت إن بعض السائلين أثناء طرحه للسؤال لا يستطيع إتمامه، يمنعه من ذلك مزاحمة الدموع وتوقد الوجد، فمع هذه الحال جنحت اضطراراً إلى أن أجعل موضوع الحديث عن هذه الحال، وعن الحبل المتين الذي يربط أعماق قلب المؤمن بمقدساته، وآثار ذلك الرباط عليه كلما شُحِذ أو استُثير، أو وُخِزَ تنبيهاً من غفلة. وكيف أن هذا الرباط يتعدى أثره فيصنع رباطاً آخر يمتد بين قلوب المؤمنين وبين من يقومون على رعاية هذه المقدسات.



فأجبت على أسئلتهم إجمالاً وقلت : إن المسلم والمؤمن في أصل ذاته لا ينطوي قلبه على شر، ولكن نزغات الشيطان وصوارف الدهر تَرينُ على القلب وتغطيه، وهو ليس حقيقة فيه، فيكون ذلك الشر مجرد غطاء أو طلاء على قلبه، متى ما رفع ذلك الغطاء ظهر الصفاء. وَذِكْرُ المقدسات ورؤيتُها ، والحَجُّ إليها وزيارتُها ، كلها شموس إذا طلعت على قلوب المؤمنين أذابت منها الشرور ودعمت في الإيمان الجذور.

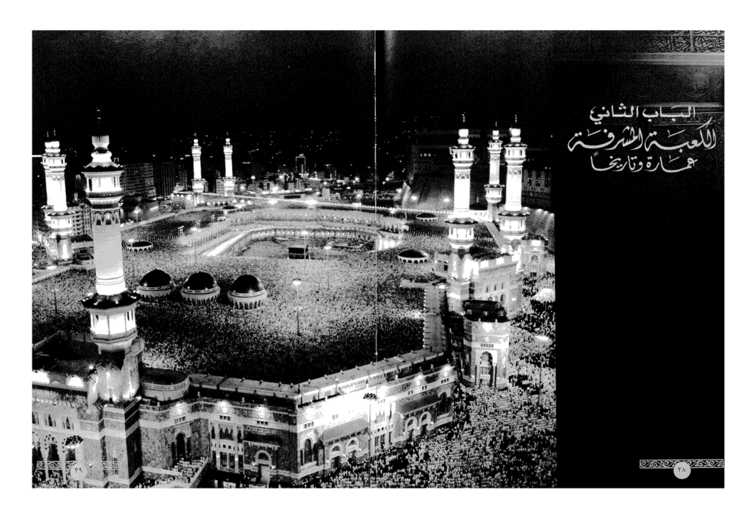
اسألْ كل من أتى إلى الحج والزيارة، كيف وجد حاله حين الإحرام؟ يقول ومن غير أدنى شك : إنني ما إن وصلت أَحَمِيَّةَ المواقيت وحدود الحرم، ونزعت الثياب حتى تبدلت نفسي بنفس، كأنما نزعت مع الثياب الدنيا كلها من قلبي، وأفكار السوء من رأسي، وكوامن الباطل من صدري، وما إن بلغت باب المسجد والحرم، وبدت لي الكعبة والملتزم، حتى غلبت علي حال، عشت معها كأني في عالم المثال، غبت عن دنياي، وعشت في أخراي، وطرت من أرضي إلى سمائي ... إلى غير ذلك من المشاعر التي تختلجه، ومهما جُنّد لها من أقلام الوصف فلا قلم يثلجه.

إن أي إنسان هذا حاله كيف يعود إلى بلده مثلما خرج منها ولا يتبدل، بل لابد أن يتحول من حال إلى حال فيكون إلى الخير أقرب وفي الاستقامة أرغب.

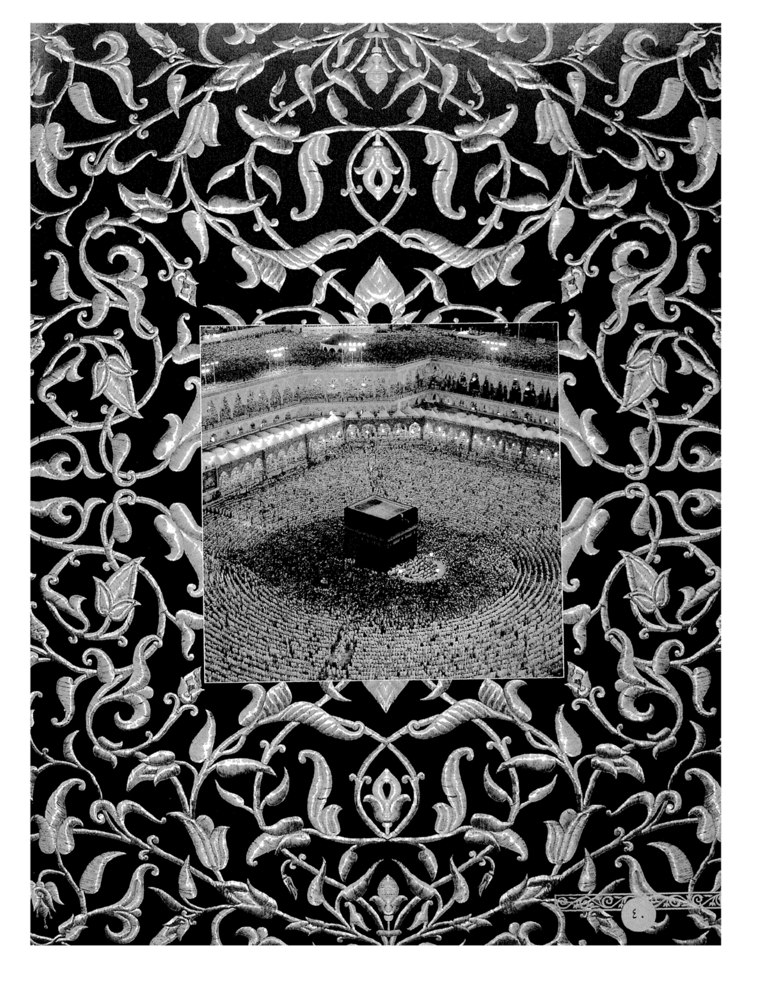
أنا لا أريد أن أكمل المحاضرة فليس هنا مجالها، ولكني أحبّ أن أنبّه إلى أن الله سبحانه وتعالى إذا أنزل حب عنصر في قلب الإنسان حبَّب إليه كل شيء تعلق بذلك المحبوب، حتى لكان بينه وبين ذلك الشيء أوشج علاقة، ومقدسات الله محببة لذوي الإيمان، لذلك أصبح كل من له علاقة بها محبباً أيضاً لهم، فخادم الحرمين الشريفين هو خادم هذه المقدسات، وأبناء دولته هوأسوتهم في ذلك، ولقد أدرك يحفظه الله أن تجنيد ذاته لخدمة الحرمين الشريفين قُرْبٌ إلى الله، وتَرَبُّعٌ على عرش محبة عباد الله، فأمضى نهاره وأضنى ليله خدمة لله من خلال خدمة عباد الله في مقدسات الله، دعماً للحبل المتين الذي يربط قلوب المؤمنين، ويكوّن العلاقة الكبرى بين أبناء هذه الدولة ورائدها وبين جميع المسلمين. رباط المقدسات، الكعبة المعظمة والحرمان الشريفان، ولننظر في الصفحات القادمة دلالة ما نقول من خلال ما أنجز من عمل توسعات وترميمات تبقى شواهدها ما دامت الأيام والشهور والفصول.

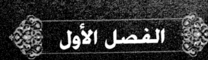
ولنبدأ بالحديث عن درة الأعمال الكعبة بيت الله وملتقى الآمال.





الباب الثاني
الكعبة المشرفة
عمارة وتاريخاً







١

الكعبه المشرفة شعراً ونثراً وتصوراً روحيا

٢

مكان الكعبة من الكرة الأرضية .

٣

أسماء الكعبة

٤

فضل الكعبة المشرفة



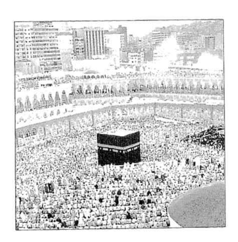
الكعبة المعظمة قطب الرحى

إن كل أمة من الأمم وهي تتحرك في مسيرة حضارتها ومدارج رقيها، حفاظاً على ديمومتها وبقائها، تحتاج إلى مركز مادي محسوس يكون بمثابة عاصمة عواصمها، يشكل مركز دائرتها وقطب رحاها، إليه تنجذب، وفيه تجتمع، ومنه تتفرق. من خلاله تصدر قراراتها، وترسم خططها، ويسطر قانونها، وتحدد أهدافها، وتدار جميع شئونها.

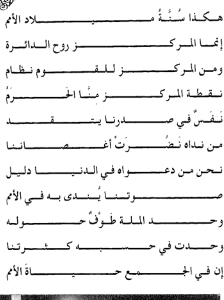
والأمة الإسلامية أكرمها الله سبحانه وتعالى بأن هيَّأ لها المركز المادي المحسوس، المرئي والمنظور، عاصمة العواصم . ولكنه مركز يختلف تماماً عن مركز الأمم الأخرى ، حيث أنه يجمع بين الصورة والروح . وبين الحس والمعنى، وبين الدنيا والآخرة. لأن المسلم إنما هو بروحه ومبناه وبآخرته ودنياه ، هذا المركز الروحي والمادي المحسوس هو بيت الله العتيق ، الكعبة المشرفة والبيت الحرام.

وشاعر الإسلام محمد إقبال يرحمه الله صوّر بروحه ولسانه وقلمه في البيت الحرام هذا المعنى في قصيدة طويلة – الكعبة المعظمة مركز الدائرة وقطب الرحى للأمة الإسلامية على مدار الأزمان –

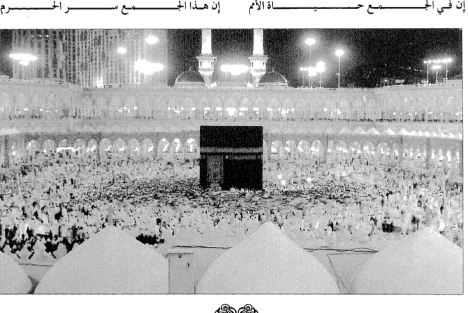
وحقيق بنا أن نقتبس أبياتاً من قصيدته نثبتها في هذا الكتاب نُذَكِّرُ بها الأمة الإسلامية لعلها تنصرف إلى قطب رحاها.



يقول محمد إقبال يرحمه الله :



هكذا سُنَّةُ ميلاد الأمم	مركزٌ فيه حياةٌ تَنْتَظِمْ[1]
إنما المركز روح الدائرة	نقطةٌ ، فيها محيطٌ ، ضامرة[2]
ومن المركز للقوم نظام	ومن المركز للقوم دوام
نقطة المركز منَّا الحَرَمُ	لحننا والوجد فينا الحرم
نَفَسٌ في صدرنا يتقد	روحنا الغالي ، ونحن الجسد
من نداه نَضُرَتْ أغصاننا	حَيَّ من زمزمه بستاننا[3]
نحن من دعواه في الدنيا دليل	نحن فيه من براهين الخليل[4]
صوتنا يُندى به في الأمم	واصلا[5] مُحْدَثَنا بالقدم
وحد الملة طَوْفٌ حوله	فهي[6] صبح قد حوى صدر له[7]
وحدت في حسبه كثرتنا	أُحْكِمَتْ من وحدةٍ قُوَّتُنا[8]
إن في الجمع حياةَ الأمم	إن هذا الجمع سر الحَرَم



(١) يعني أن الأمة تولد حين تجمع حياتها في مركز معين في شريعة أو قانون أو مقصد .

(٢) أي أن المركز في الدائرة وإن كان على شكل نقطة إلا أنه يضم المحيط أيضاً ، فلو تصاغر محيط الدائرة لاصبح هو عَيْنُهُ نقطة المركز ، ولو انطلق المحيط من نقطة المركز لامتد إلي ما لا نهاية في محيط دائرة يستوعب الكون كله .

(٣) حيٌ بمعنى وُهِبَ الحياة بالسقيا .

(٤) يعني أننا نحن المسلمين نمثل الدليل على صدق ما يُدْعى للحرم من أنه يجمع الناس ويكون مركز الأمة الإسلامية وذلك بالاتجاه اليه في كل صلاة وبقصده للحج والعمرة والزيارة في كل زمان . ونحن أيضاً برهان على تحقيق ما أمَّلَهُ الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام في الحرم من جَمْعِ الأفئدة عليه .

(٥) أي موصلا حديثنا وحاضرنا بقديمنا وتالدنا .

(٦) أي الملة الإسلامية .

(٧) أي الكعبة المشرفة فهي صدر الأمة الإسلامية وقلبها .

(٨) أي أنه في قانون الرياضيات وحسابات الحرم كثرة أعداد المسلمين مهما بلغت فهي وحدة لا تجزئة فيها لان الحرم قد وحد تعددها وجمع شتاتها ، وبهذه الوحدة نستحكم قوتنا ومكانتنا بين أمم العالم .



الساحة الكبرى والدار اللموم

لقطة النظم والشعر كانت في الصفحة السابقة، وللنثر دور. والأدباء والشعراء حباهم الله نعمة لا أجَلَّ منها، نعمة تقود إلى الإيمان وإلى العيش في كنف تأملات صنائع الرحمن، هي نعمة كسبية ولكنها في نفس الوقت تصعب على الكسب، فهي إلى النعمة الوهبية أقرب.

هذه النعمة التي متَّع الله بها الشعراء والأدباء، هي الأحاسيس المرهفة وبُعد الخيال ذو الظلال الوارفة، وعمق التصورات ذات الأبعاد الحاصفة.

ومن هذه الساحة الأدبية نجد أمير الشعراء شوقي بك في كتابه «أسواق الذهب» وفي أحد تجليات أُنْسه بالله، يقف أمام بيت الله الكعبة المشرفة، يستجلي عظمتها، ويستنطق سؤددها، ويستنثر ضياءها ولكنه بدلاً من الشعر والنظم في هذه المرة يعمد إلى النثر في مثل بوارق الدرة فيقول :

الساحةُ الكُبرى، والدار اللُّموم، والمَوْسِمُ الحاشر، المُنْتَدَى والمؤتمر، ومَثابَةُ الزُّمر، إِبْرَةُ المُبْحر، ونَجْمُ المُصْحر، قِبْلَةُ البَدويِّ في قَفْره، ووجهةُ القَرويِّ في كَفره، حَرَمُ اللَّه المُطَهَّر، وبَيْتُهُ العتيقُ المُستَّر، الذي وَجَّهَ إليه الوُجوه، وفَرَضَ على عباده أن يَحُجُّوه، نَظَرتْ إليه المساجدُ في كلِّ خَمْس، وقامَتْ إليه قيامَ الحَرْبَاء إلى الشَّمْس، بَنَاهُ اللَّه بمكةَ على فضاء زكيّ لم يتنفَّس فيه الناس. خلا إلا من جُحر أو كناس[1]، فلا الدُّنْيا سَحَبْتْ عليه غُرُورَها، ولا النفوسُ نَقَلَتْ فيه شُرورَها، ولا الحياةُ أزارَتْهُ باطلَها وزُورَها، لو شاء اللَّهُ لبنَى بيتَهُ بمصرَ على نهر فيَّاض، ووادٍ كلُّهُ قِطَعُ الرِّياض، ولو شاء اللَّه لاتَّخَذَ بيتَهُ بالشام، بين الجداول المظلَّلة، والرُّبى المكلَّلة، والغصون المهدَّلة، والقُطوف المذلَّلة، ولو شاء اللَّه جلَّتْ قُدْرَتُهُ لرفع بيتَهُ على أُنوف الجبابرَة، ملوك الأعْصر الغابرة، وفوقَ هام آلهتهم وهي مُمهَّدَةُ منضَّدَة، في الغُرَف المشيَّدَة والقِبَاب المُمرَّدَة، ولكنه تعالى نظر إلى أُمِّ القرى، فرأى بها ذُلاًّ لعزِّ سُلْطَانه، وافتقاراً إلى غناهُ وإحسانه، ورأى خُشوعاً يستأنس به الإيمان، وتَجَرُّداً تسكن إليه العبادَة، ورأى انفراداً يجري في معنى التَّوحيد، فأمرَ إِبْراهيمَ حَوَاريَّه ونبيَّه، وخَليلَه وصفيَّه: أن يرفع بذلك الوادي رُكْنَ بَنيَّته، وينصُبَ بين شعابه مَنَارَ وحدانيَّته، بُنْيَانٌ قَامَ بالضَّعْف والقوَّة، ونهَضَ على كاهل الكُهولة وساعد الفُتُوَّة، واشتركتْ فيه الأُبُوَّة والبُنُوَّة، فكنتَ ترى إبراهيم يزاول، وإسماعيل بينَ يديْه يُناول، حتى بنيا بيتاً حقًّا أعْيَا المعاول[2]، وعَجَزَ عنه الذي دمَّر تَدْمُرَ وأبلى بابل، فانظُر الى صُفَّاح البَاطل كيف باد[3]، وإلى آجُرِّ الحقِّ كيف أفنى الآباد، وتأمَّل عجائبَ صُنع البَنيَّة، وكيف ظفرتْ لبنَةُ التوحيد بصَخْرة الوَثَنيَّة؛ بُني البيتُ وإذا الجلال حُجُبُهُ وأستارُه، والحقُّ حائطُه وجدارُه، والتَّوحيدُ مَظْهَرُه ومَنَارُه، والنبيُّون بُنَاتُه وعُمَّاره، واللَّهُ عزَّ وجلَّ ربُّه وجارُه، اطَّلعت به «صلاح»[4] اطِّلاع المشكاة بالمصباح، فزَهَرَ فأضاء البَرَاح، وانتظمَ الهضَابَ والبطَاحَ، أضْوأ من الشمس ذبالَة وأبهر من القمر هالَة، في منازل الشَّرَف والجَلالة، قد حاز اللَّه له من نباهة الذِّكر وفخامة الشَّأْن، ما لم يحز لقديم من معالم الحقِّ ولا حديث: برُّ العبادة، وفضيلةُ الحج، وشرف الباني ورَوْعَةُ العِتْق وجَلالةُ التاريخ.

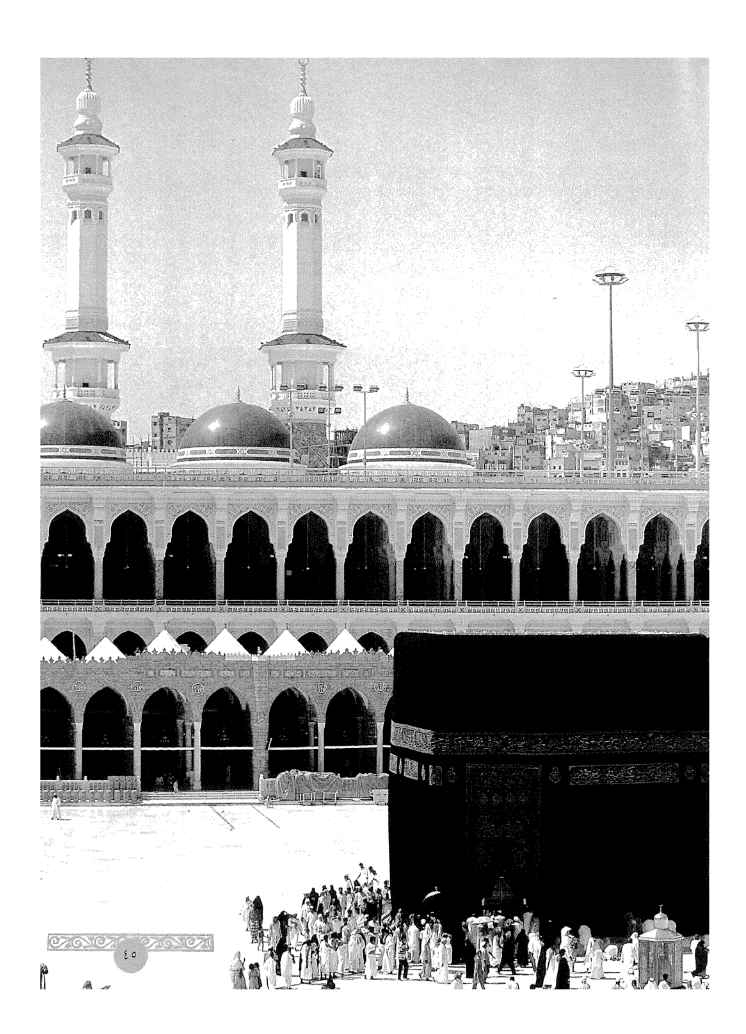


(١) الكناس : بيت الظَّبْي في الشجر.

(٢) حقًّا : أي بَنَيَا بيت حق.

(٣) الصُّفَّاح : الحجر العريض، والآجُرّ : الطوب الاحمر البلدي.

(٤) «صلاح» لقب من ألقاب مكة المكرمة.



﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾

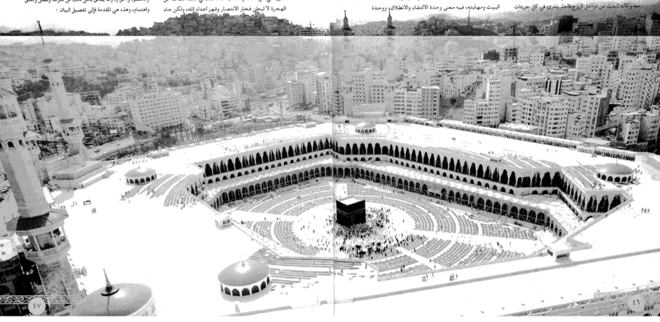
صدق الله العظيم

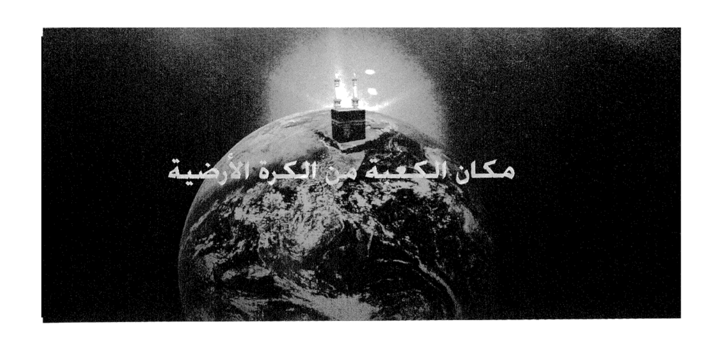
لقد دخلت الكعبة المشرفة مرتين في أعوام سابقة هي في أواخر السبعينات للقرن الرابع عشر، وكنت حدثاً في السن، وكان لي تصور قبل الدخول، ومشاعر أثناء الدخول، كان تصوري قبل الدخول أن الكعبة من داخلها فيها من الشكليات ما يوازي مهابتها وعظمتها في القلوب، كنت أترك لخيالي العنان في أن يتصور ويتصور ويتصور، ولكن حين دخلتها تصحح كل ذلك التصور. لقد تسللني شعور قوي أحسست معه وكأنه انبعث من دواخل الروح فأخذ يسري في كل جزيئات جسمي، شعور المهابة والإكبار، إدراك عميق لمعنى الله أكبر، وفهم عزيز لقوله تعالى « فأينما تولوا فثم وجه الله »، إنه مركز واحد في الدنيا كلها، نقطة واحدة هي للانطلاق إلى جميع الجهات، وهي في نفس الوقت مركز الاستقبال من جميع الجهات ،في جوف الكعبة تحققت تماماً معنى قوله تعالى « فأينما تولوا فثم وجه الله » بمعنى أن تحمل معك الشعور والقصد في كل نقطة أنت فيها أن تكون تجاه الله ومع الله ومعوّل على الله.

رأيت نفسي في داخل الكعبة في وسط بهو رفيع خال من كل زخرف، وكأنها بساطة الفطرة ممثلة في هيكل التوحيد في أشد صور التوحيد صفاء، وأشدها للشرك إنكاراً، وهنا عظمة هذا البيت ومهابته، فيه معنى وحدة الالتقاء والانطلاق، ووحدة الاتجاه، ووحدة الآمال، ووحدة المثابة. صرت بعدها كلما زرت في العالم معابد أو كنائس، متاحف أو آثاراً، أحقر كل صور الزيف الموجودة بها من محاريب وتماثيل وجفان تتنوع في كل مكان، وكأنها ترسم فُرْقَةً ولا ترسم ائتلافاً.

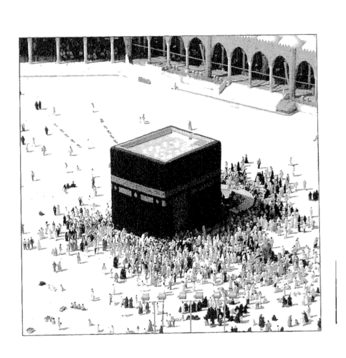
وقفت في المكان الذي صلى فيه الرسول ﷺ لأصلي ركعتين، أحسست أني سموت إلى درجة لم أكن أحلم بها، أنا في موضع وقف فيه رسول الله، أؤدي شعيرة أداها في نفس المكان عليه صلوات الله، بعد أن صدَّته قريش عن مكة كلّها، ثم جاء بمدد من عند الله، بعد أن أدال دولة الإسلام في المدينة المنورة في ظل سنته وكتاب الله. جاء في السنة الثامنة من الهجرة لا ليعلن فخار الانتصار وقهر أعداء الله، ولكن جاء ليصلي في أقدس مكان لله، وليقول لكل من وقف في طريقه وصده وآذاه : (اذهبوا فأنتم الطلقاء)، جاء ليقول: (اليوم يوم المرحمة، اليوم تصان الحرمة، اليوم أعزّ الله قريشاً).

شريط تاريخ بيت الله اسْتَعْرَضَتْهُ الذاكرة في تلك اللحظة منذ بناه إبراهيم نبي الله، وما صاحب ذلك من حوادث وأحوال من بناء قريش وما كان من وضع الحجر في مكانه من شرف عند القوم لرسول الله، وبلال على الكعبة يعلن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وهدم الأصنام، وتَطهير البيت الحرام، مع شرائح متعلقات زمزم والمقام، والحجر والميزاب، والكسوة والحزام، وما يلحق بكل ذلك من شرف وفضل وتعلق واهتمام، وهذه هي المقدمة فإلى تفصيل البيان :

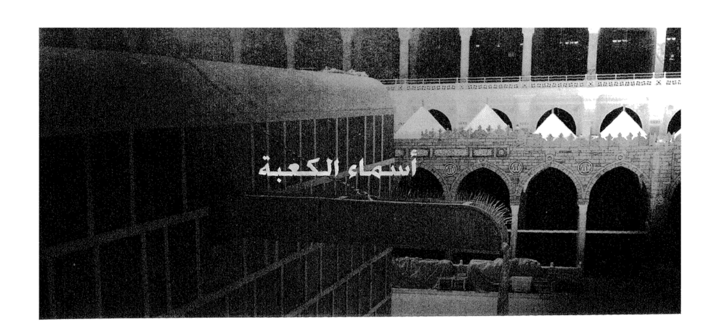




يقال إن البقعة المباركة التي بُني عليها البيت العتيق هي مركز الأرض ، ومنها دُحِيَتْ، فقد ذكر ملا علي القاري في كتابه «المسلك المتقسط في المنسك المتوسط»، في تعظيم البقعة المباركة، نقلاً عن مجاهد رحمه الله إمام أهل التفسير، أن الله سبحانه وتعالى لما خلق عرشه على الماء قبل خلق الأرض والسماء بألفي عام، نظر إلى الماء وتجلّى على الهواء، فاضطرب الماء، وخرج منه دخان مرتفع خلق منه السماء، وتزبّد فوق الماء قطعة بل لمعة مقدار البقعة، فجُعلت الأرض منها، ودُحيت من جوانبها وأطرافها، ولذا سميت أم القرى، ثم لما كانت تلك القطعة كاللوحة تميد وتميل مراراً ولم تستقر قراراً خلق الله الجبال أوتاداً، وأولها جبل أبي قبيس، ولذا سمي بأم الجبال، ثم وقع البناء على تلك البقعة. (٣٤ ص٩٨)

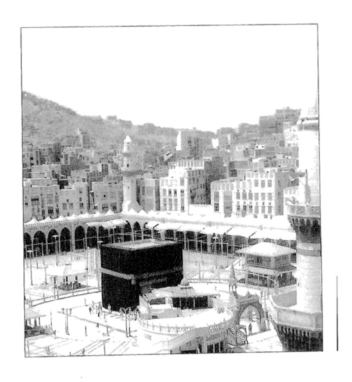


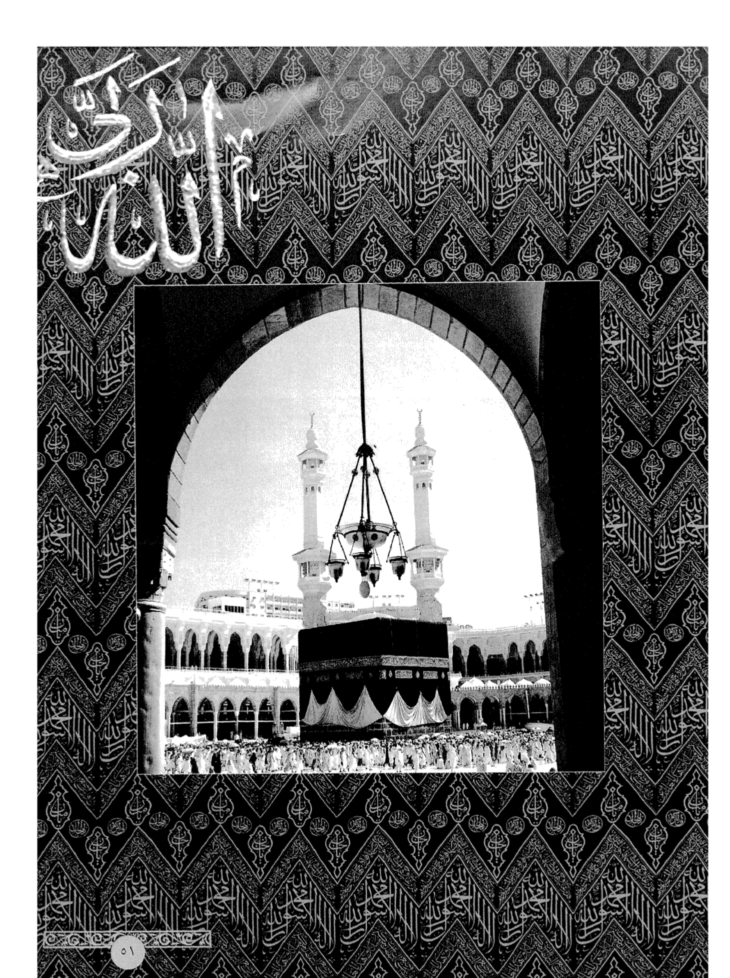

هذه الصحفة فيها صفة الكعبة شرفها الله
الجنوب
الشمال
مقام ابراهيم عليه السلام
قال الله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره



أسماء الكعبة

تسمى الكعبة المشرفة بهذا الاسم لتكعيبها وهو تربيعها وقيل لعلوها ونتوئها، وتسمى بالبيت العتيق، والبيت الحرام، وتسمى أيضاً البَنِيَّة كبقيَّة، يقال لاوربّ هذه البَنِيَّة ما كان كذا وكذا، ويقال لها بنيّة إبراهيم. وتسمى بالقبلة لأنها تُستقبل، وكل ما يُستقبل فهو قبلة، وتسمى (الحمساء) وكانت قريش تنتسب إليها فيقال لهم الحمس، وتسمى البيت المعمور على أحد القولين في المراد به من قوله تعالى (والبيت المعمور) والقول الثاني أنه في السماء مُسامت للكعبة. (٣٧ص ١٢٠)



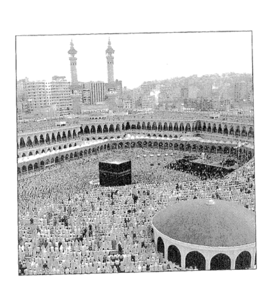

الله أكبر



فضل الكعبة المشرفة

إن فضائل البيت الحرام لا يمكن حصرها لأنها غير متناهية، ولكنَ من بين فضائله الذي ذُكر به :

- أن له أوليات : حيث إنه أول بيت عام وضع للناس كافة في الأرض للعبادة وللاتجاه إليه قبلة، وهو أول بيت بنته الملائكة وآدم وإبراهيم عليهم السلام جميعاً، وأولُ بيت طيف به في الأرض وبعد الطوفان.
- بيت الله الحرام هو مثابة الناس ومرجعهم دائماً، إليه يفدون وإليه يعودون ويكررون الزيارة، إما لحج أو عمرة، أو تكرار حج أو عمرة، أو كسب ثواب، أو ابتداء توبة أو استئنافها، أو تكرار لقاء، أو عكوف ومجاورة، أو تقويم وإصلاح للحال في أمر الدين والدنيا، أو يثوبون إليه شوقاً وتعلُّقاً أو كل ذلك مجتمعاً. فهو المثابة والمرجع للناس جميعاً دوماً وأبداً.
- من فضله أن من قصده لا يعود إلا بأجر أو غنم أو ضمانة جنة، ومن قصده لا دافع له غير الصلاة فيه عاد كيوم ولدته أمه، ومن زاره مخلصاً ومات في طريقه إليه دخل الجنة بدون حساب.
- تعظيم الأمة الإسلامية لهذا البيت الشريف سبب لإحاطتهم بالخير واستمراره عليهم، وبضياع تعظيمها يكون هلاكهم.
- الطواف بالبيت سبعاً يعدل عتق رقبة، والطائفون هم موضع مباهاة الله عز وجل ملائكته بهم، وكثرة الطواف به سبيل لمحو

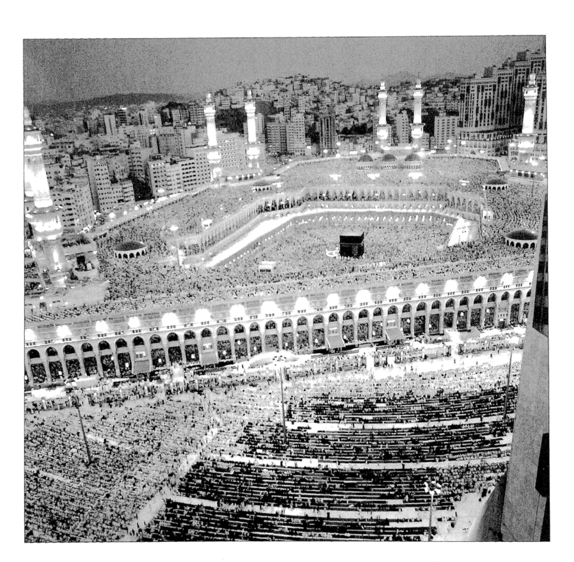


الذنوب، لدرجة أن المكثر من الطواف به يصير دائماً كيوم ولدته أمه، شريطة أن يحصر لسانه في طوافه على التحميد والتهليل والتكبير وألفاظ الدعاء والذكر.

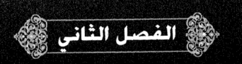
- إن الطواف به عند خلوه من الطائفين في الظروف القاسية كحال سقوط المطر وشدة الحر وغير ذلك يجلب للطائف ما لا يُحصى من الأجر، وذلك حتى لا يخلو البيت من الطائفين في أي جزء من الزمان.
- لقد أرضى الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ بتقرير اتجاه القبلة إليه، حيث يقول تعالى في سورة البقرة آية ١٤٤:

﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾.

- وأخيراً جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس، أي مركز نظامهم المادي المحسوس، وكذا الروحي الذي ينطلقون منه والذي يتجهون إليه، والمَعْلَمَ البارز الذي يوحد أهدافهم ومصائرهم ومنصرفات حياتهم، والذي يشع معه شعاع التوحيد الذي يحمله المسلمون إلى أنحاء الدنيا كلها.

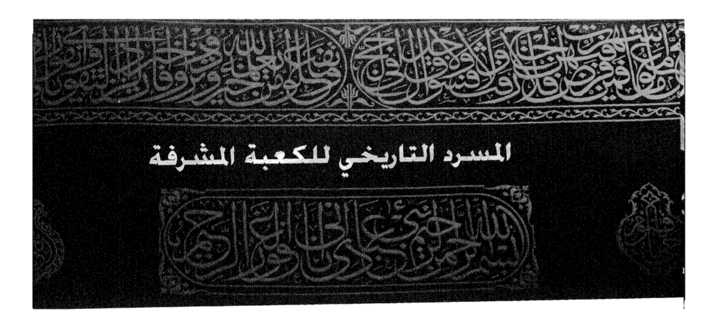








المسرد التاريخي للكعبة المشرفة



المسرد التاريخي للكعبة المشرفة

تعريف المسرد التاريخي

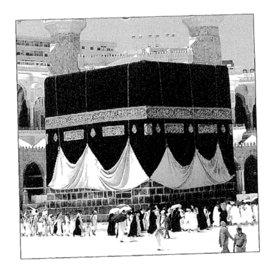
المسرد التاريخي لمعلم من المعالم ، أو لمدينة من المدن أو غير ذلك أشبه ما يكون بالسيرة الذاتية بالنسبة للإنسان. حيث أنه يمثل سرداً موجزاً لجميع الحوادث والمجريات الحركية والمتغيرات التي مرّ بها المعلم أو المدينة أو الإنسان منذ الولادة وحتى ساعة الرصد لها والتوثيق والكتابة التاريخية عنها.

والمسرد التاريخي في الواقع ليس تفصيلاً موسعاً للحوادث والأحوال التاريخية، أو توثيقاً علمياً مفصلاً يرجع إليه في الدراسات الأكاديمية، إلا إذا كان ذلك إحالة سريعة أو لفتة هامشية عابرة. ولكن هذا لا يعني أن معلومات المسرد التاريخي تقريبية، بل على العكس معلوماته كلها صحيحة ودقيقة جداً ومفيدة، ولكنها عن الاسترسال والإطناب بعيدة.

والقُرَّاء في كل زمان ومكان يشكلون أمزجة متباينة وخاصة في زماننا الذي نحن فيه، فمنهم مَنْ لضيق وقته أو لأي سبب آخر يميل إلى طلب الاختصار ولقطة العجلان، ومنهم من يتعشق الإطناب والتفاصيل ولو على حساب الزمان، ومنهم من لا ينسجم إلا مع منظر أو صورة، يستنطق مضمونها بأوجز صورة.

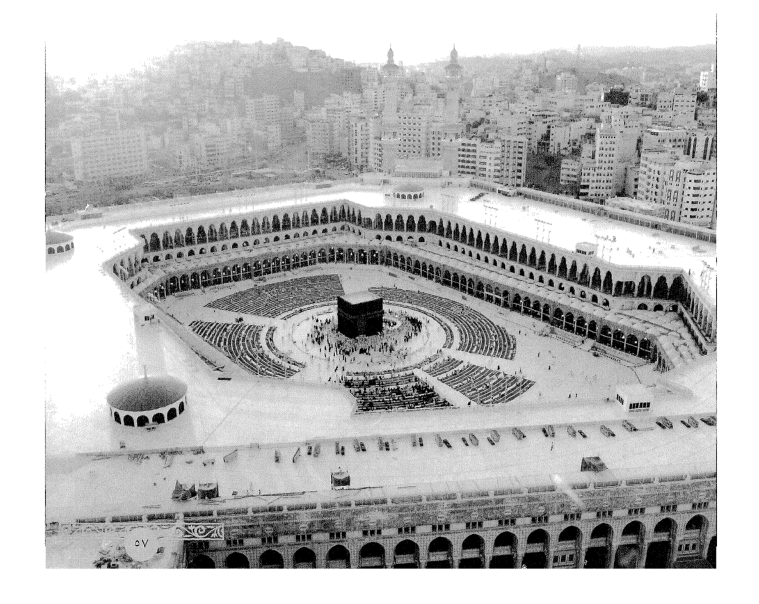
وهذا الباب من الكتاب الذي بين أيدينا سيشبع بإذن الله حاجة أكبر عدد من القراء، على اختلاف أمزجتهم وأساليبهم في المطالعة وبدون تكلف أو عناء.

فالمسرد التاريخي للكعبة المشرفة بأسلوبه الآتي وصورته التالية هو إشباع لحاجة فئة من القراء تشكل الأكثرية الغالبة منهم، وهو مسرد يذكر شيئاً عن كل شيء عن الكعبة المشرفة. ثم تأتي الفئات الأخرى من القراء فتجد حاجتها في نفس الموضوع بعد المسرد التاريخي، وذلك بأخذ اختيارات تفصيلية



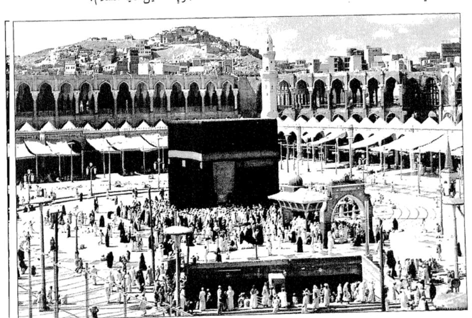
عن جوانب من تاريخ الكعبة المعظمة ومتعلقاتها، جاءت موجزة في المسرد التاريخي، هي مظنة الحاجة إلى التفصيل، فيعاد الحديث عنها بشيء من الإطناب الذي يؤدي الغرض ولا يخرج عن موضوع الكتاب. وأهم تلك الجوانب هو الجانب العمراني والذي سيصل الحديث في نهايته إلى الترميم الفهدي الشامل، للكعبة المحرمة المتكامل.

فإلى لقطة العجلان في المسرد التاريخي عن الكعبة المشرفة عبر التاريخ والأزمان.

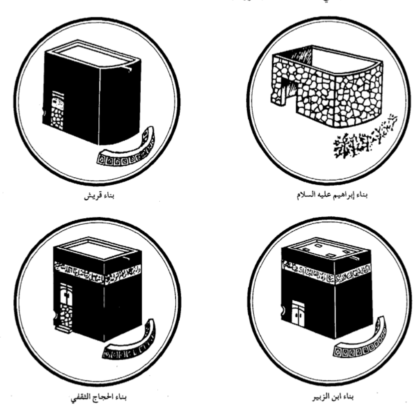


مسرد بناء الكعبة المشرفة

- لقد بنيت الكعبة المعظمة اثني عشرة مرة إذا اعتبرنا البناء من الجذور والبناء الترميمي الشامل.
- بناة الكعبة المشرفة هم الملائكة عليهم السلام، آدم عليه السلام، ثم شيت عليه السلام، ثم إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ثم العمالقة فجرهم، وقريش ثم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، والحجاج بن يوسف الثقفي، ثم السلطان مراد خان وأخيراً خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز آل سعود وفقه الله.
- لقد بنى الملائكة عليهم السلام الكعبة المشرفة لتكون في مقابلة البيت المعمور في السماء.
- قيل إن آدم عليه الصلاة والسلام بنى البيت من خمسة أجبل كانت الملائكة تحضر له حجارتها، وهي جبل طور سيناء، وحراء، وطور زيتا، وجبل لبنان، والجودي. (١٤)، ج٣، ص١٤.
- الجبال التي ورد بين كتب التاريخ أن الكعبة بنيت منها هي الخمسة التي ذكرت إلى جانب الجبل الأحمر، وثبير، ورضوى، وورقان. (١٤) ج٣، ص ٤٤.
- قيل إن بناء آدم عليه السلام ، وبناء الملائكة عليهم السلام بناء واحد، آدم يبني والملائكة تساعده.
- بنى ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام البيت بأمر من الله على قواعد بناء آدم عليه السلام. (١٤) ج٣، ص٤٧.
- كان بناء إبراهيم عليه السلام بالحجارة رضماً بدون مونة أو خلطة ماسكة بين الحجارة، وكان يبنى كل يوم «ساقاً» أي صفاً واحداً من الحجارة، ولما انتهى إلى موضع الحجر الأسود طلب من اسماعيل عليه السلام أن يأتيه بحجر ليكون علامة موضع بداية الطواف فجاءه جبريل بالحجر الأسود.
- والشكل العام للكعبة المشرفة في بناء إبراهيم عليه الصلاة والسلام مستطيلاً، وارتفاعها تسعة أذرع، وطول الضلع الشرقي اثنان وثلاثون ذراعاً، والغربي واحد وثلاثون ذراعاً، والجنوبي عشرون ذراعاً، والشمالي اثنان وعشرون ذراعاً، وجعل لها فتحتا بابين ملاصقين للأرض بدون باب يغلق وجعل بداخلها حفرة لتكون خزانة ولم يسقفها وبنى في شمالها عريشاً منحنياً زرباً لغنم إسماعيل عليه السلام، هو الذي يسمى بالحِجْر. (١٣)
- عُمْرُ بناء إبراهيم عليه السلام أربعة آلاف سنة تقريباً. (١٤) ج٣، ص ٤٧.
- حين أرادت قريش تجديد بناء الكعبة المشرفة بعد احتراقها وتصديع السيول لها قررت أن لا تُدخل في بنائها مالاً حراماً. فقصر المال الحلال عن كمال البناء فاختصر جزء منها ملاصق لحجر إسماعيل عليه السلام.



- ثم تجزأت قريش جهاتها الأربعة، وكل جهة جزئت إلى أربعة أجزاء اقترعت عليها القبائل فتولت كل قبيلة جزءاً.
- المواد الخشبية للبناء اشترتها قريش من أصحاب سفينة رومية تكسرت في ميناء الشعيبة واستأجروا أحد ربانها ليساعدهم في البناء على شكل بناء أهل الشام. (١٢)
- لقد شارك رسول الله ﷺ قريشاً في بناء الكعبة المشرفة كما حل النزاع الذي حصل عند وضع الحجر الأسود في مكانه بالحكمة الإدارية السامية.
- جعلت قريش ارتفاع الكعبة المشرفة ثمانية عشر ذراعاً، وسقفتها، وجعلوا لها باباً واحداً شرقياً مرتفعاً عن الأرض وأداروا على حجر إسماعيل جداراً قصيراً، وزوقوا داخلها، وجعلوا لها درجاً داخلياً يؤدي إلى السطح، وجعلت فيها دعائم للسقف ستة.
- لقد بنى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما الكعبة المشرفة بعد احتراقها وقصفها بالمنجنيق أيام يزيد بن معاوية. وأعاد بناءها على الوضع الذى كان يتمناه رسول الله ﷺ الذي ثبت من خلال حديث عائشة رضي الله عنها فكعبها وربعها على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وجعل لها بابين مُلصقين بالأرض، شرقي، وغربي، وجعل داخلها ثلاث دعائم خشبية لحمل السقفين باقية إلى اليوم، وزاد ارتفاعها إلى سبع وعشرين ذراعاً. (١٢)
- أما بناء الحجاج فلم يكن بناء شاملاً بل كان نقضاً لجزء من بناء ابن الزبير وتعديله إلى شكل بناء قريش للكعبة المشرفة.
- بناء السلطان مراد خان عام ١٠٤٠ هـ بعد أن تهدمت الكعبة المشرفة بسبب أمطار غزيرة أسالت السيول هطلت عام ١٠٣٩ هـ وصل الماء فيها الى منتصف جدار الكعبة. واستغرقت العمارة حوالى ستة أشهر (١٣). وكانت قبل عشرين عاماً قد ظهرت آثار تصدع في جدار الكعبة المشرفة فعالجها السلطان أحمد خان بتطويق الكعبة المشرفة بحزام معدني مزركش ومذهب حماية لها من التهدم. (١٤)
- والترميم الشامل الكامل الأخير للكعبة المشرفة هو ترميم خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز آل سعود يحفظه الله، والذي سيفرد تفصيل كامل له آخر هذا الباب.

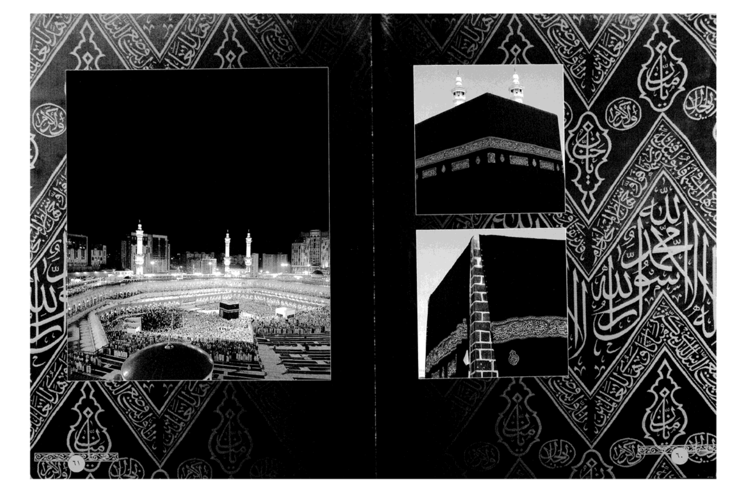


بناء إبراهيم عليه السلام

بناء قريش

بناء ابن الزبير

بناء الحجاج الثقفي



مسرد أوليات الكعبة المشرفة

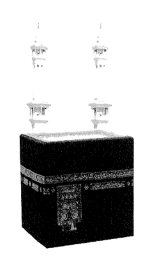
- أول أساس خلقه الله للأرض عند تكوينها هو بقعة الكعبة المشرفة، ثم ظهرت على وجه الماء حيث أصبحت نواة دحيت الأرض من تحتها. (١١)
- الكعبة المشرفة أول بيت وضع للناس في الأرض مطلقاً ببناء الملائكة لها، وجعلت قبلة عامة في الأرض لعبادة الله سبحانه وتعالى لجميع الناس تحمل صفة الهدي والبركة، ومعنى الوحدة الإنسانية في توجههم جميعاً نحو الله تعالى بهذا الاتجاه الموحد.
- أول ما حرم الله من البقاع على الأرض يوم خلق السماوات والأرض الكعبة المشرفة.
- أول بيت بني بالحجارة على وجه الأرض الكعبة المشرفة. (١٣)
- أول من طاف بالكعبة المشرفة هم الملائكة وهم أول بان لها. (١١، ١٢، ١٤).
- أول من حج البيت الحرام هم الملائكة. (١٤) ج ٣، ص١١.
- أول بيت وضع أساسه آدم عليه السلام على الأرض هو البيت الحرام فكان أول مخلوق من البشر هو الواضع لأساس أول بيت عام للبشر. (١٣)
- أول من جدد بناء البيت الحرام هو شيث عليه السلام. (١٣)
- أول من غيّر في بناء الكعبة المشرفة من حيث مساحتها قريش، وذلك قبل البعثة النبوية الشريفة بخمس سنوات، وأول من أعادها إلى مساحتها الحقيقية عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما عام ٦٥ هـ، وأول من نقضها بعد ذلك إلى ما كانت عليه أيام قريش هو الحجاج بن يوسف الثقفي. (١٤)
- أول من جعل للكعبة باباً غَلْقاً يُفتح ويُغلق هو تُبَّع أسعد الحميري، وقيل أَنُوش بن شيث عليه السلام، وقيل جرهم. (١١)
- أول من سقف الكعبة المشرفة قصي بن كلاب، ثم زال ذلك السقف، ثم سقفتها قريش قبل البعثة النبوية الشريفة بخمس سنوات. (١١)
- أول من كسا الكعبة المشرفة كسوة جزئية هو سيدنا اسماعيل عليه السلام.
- أول من كسا الكعبة المشرفة كسوة تامة تبع أسعد الحميري. وقيل إنه آمن بالرسول ﷺ وذلك قبل البعثة النبوية الشريفة بأربعة قرون. (١١، ١٢، ١٣، ١٤)
- أول من شرع بناء البيوت حول الكعبة المشرفة بعد ترك مساحة لها قصي بن كلاب وذلك قبل الهجرة بنحو مائة وثلاثين عاماً تقريباً. وكانوا قبل ذلك لا يبنون بيوتاً عند الكعبة المشرفة، وإنما يبنون بيوتهم خارج مكة المكرمة حرمة لها. ثم بعد ذلك تميز الذين بنوا بيوتهم حول الكعبة المشرفة عن غيرهم فكانوا يُسمَّون (قريش البواطن).
- أول من نصب الاصنام في الكعبة المشرفة وحولها عمرو بن لحي الخزاعي حيث جلب «هبل» من أرض الجزيرة بالشام ووضعه على جُب الكعبة المشرفة وخزانتها، وهو أول من دعا إلى عبادة الأوثان في مكة المكرمة. (١٢)
- أول من وضع ميزاباً للكعبة المشرفة قريش ثم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ثم جُدّد بعد ذلك مراراً.
- أول من ربع بيتاً على نمط تربيع الكعبة المشرفة حميد بن زهير. أما قبل ذلك فكانت البيوت تبنى دائرية تقريباً أو بشكل يُغاير تربيع الكعبة المشرفة. (١٢) + (١٤ ج ٤، ص٨٤)
- أول من حلّى الكعبة المشرفة في الجاهلية عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ، وذلك حين زينها بالغزالين الذهبيين اللذين وجدهما في بئر زمزم حين حفرها، كما حلّى بابها بالأسلحة التي وجدها مع الغزالين. (١٢، ١٤)
- أول من خلع الخف والنعل عند دخول الكعبة المشرفة إعظاماً لها هو الوليد بن المغيرة وذلك بعد فراغ قريش من بنائها فجرى ذلك سُنَّةً متبعة بعد ذلك.
- أول صلاة فريضة أقيمت عند الكعبة المشرفة بعد ليلة المعراج هي الصلوات الخمس التي أمَّ فيها جبريل الرسول ﷺ، حيث هبط صبيحة ليلة المعراج فأمَّ الرسول ﷺ بالصلوات الخمس تعليماً له عند الكعبة المشرفة مقابل وسط ضلعها الشرقي تقريباً عن يمين بابها. (١٤) ج١، ص٢٥.
- أول من غسل الكعبة المشرفة رسول الله ﷺ وذلك يوم الفتح بعد تطهيرها من الأصنام. (١٤) ج٥، ص٤٥.
- أول من جهر بالأذان في مكة المكرمة على ظهر الكعبة المشرفة بلال بن رباح وذلك يوم الفتح. وقد غمز فيه بعض المشركين فانزل الله في حقه في سورة الحجرات قوله تعالى:

﴿ يَأَيُّهَا النَّاس إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى وجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّه أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ . (١٤)

- أول من فرش أرض الكعبة المشرفة بالرخام وأوزر به جدرانها الوليد بن عبد الملك. وكان الرخام الذي فرشه بألوان مختلفة بين الأبيض والأخضر والأحمر.
- أول من رخَّم حجر إسماعيل عليه الصلاة والسلام الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور سنة ١٤٠ هـ، ثم جرى عليه التجديد بعد ذلك مراراً. (١١ ، ١٤)
- أول من جدد عمارة حجر إسماعيل عليه السلام من آل عثمان هو السلطان مراد خان ، ثم عمره السلطان عبد المجيد خان عام ١٢٦٠ هـ. (٤)
- أول من ضرب الكعبة بالمنجنيق الحصين بن نمير حين غزا بجيشه ابن الزبير بأمر من يزيد بن معاوية عام ٦٤هـ.
- أول ما سقط من بناء الكعبة المشرفة نتيجة سيل عام ١٠٣٩ هـ العارم هو الجدار الذي بناه الحجاج بن يوسف الثقفي. (١٤) ج٣، ص٦٠٢.
- أول من استلم الركن الأسود من الأئمة والولاة قبل الصلاة وبعدها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ، فاستحسنت الولاة ذلك من بعده فاتبعته فيه. (١١)
- أول من استلم الأركان الأربعة عند الطواف ابن الزبير، وعلل عدم استلام من قبله للركنين الشاميين أنهما لم يكونا على قواعد سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام حيث نقَّصت قريش مساحتها عن قواعد إبراهيم عليه السلام من جهة الحجر في الناحية الشمالية. (١١)
- أول من أدار الصفوف حول الكعبة المشرفة خالد بن عبد الله القسري عام ٧٥ هـ في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان. وكانت صفوفهم قبل ذلك خلف المقام. (١٤) ج٢، ص ١٢٤.
- أول من عمل الشمسية للكعبة المشرفة أمير المؤمنين (جعفر المتوكل على الله). (١٤) ج٤، ص ١٣٢.

والشمسية هي البرقع أو الرمانة أو التاج أو الشرعة أو المظلة التي توضع أعلى النوافذ والأبواب تمنع الشمس. وتكون في بعض الأحيان من باب الزينة والتجميل. أما بالنسبة للكعبة المشرفه فقد كانت توضع تجميلاً لها في أعلى بابها في اليوم السادس من شهر ذي الحجة وتنزع يوم التروية، ويتباهى بها الولاة. وفي الغالب كانت أبعادها ٢٥سم X ٣ متر ،وتكون مزينة باليواقيت والجواهر. (١٤) ج٤، ص١٣٢.

- أول مرة تطبع فيها صورة الكعبة المشرفة على الطوابع البريدية عام ١٣٨٤ هـ، وكان ذلك طوابع من فئة أربعة قروش وستة قروش وعشرة قروش.





مسرد ملحقات الكعبة المشرفة وعناصرها

أركان الكعبة المشرفة

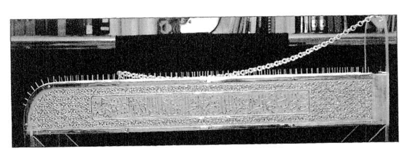
أركان الكعبة المشرفة أربعة : ترتيبها عند بداية الطواف من الركن الأسود ثم الركن العراقي ثم الركن الشامي ويقال له الركن المغربي أيضاً، ثم الركن اليماني . وإذا أطلقت كلمة الركن فيقصد بها ركن الحجر الأسود، وإذا أطلقت كلمة الركنين فيراد بها ركن الحجر الأسود والركن اليماني . وكان ما بين الركنين العراقي والشامي في عهد إبراهيم عليه السلام على شكل قوس بقوس حجْرِ إسماعيل عليه السلام، وقد ربّعت الأركان في عهد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، وكانت تستلم في زمانه إلى أن قُتل. واستمر وجود الأركان بعد ذلك مع وجود حجر إسماعيل عليه السلام . (١٤) ج ٤ ، ص ١٢١ .

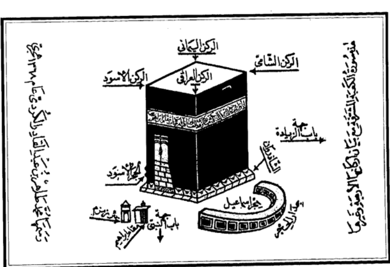
روازن الكعبة المشرفة

هي المناور التي تدخل الضوء إلى جوف الكعبة المشرفة ، وقد جعل ابن الزبير لسطح الكعبة أربعة روازن غير روزن مدخل الدرج إلى السطح ، وجعل إطار المناور من الرخام وظلت إلى عام ٨٤٣ هـ حيث ألغاها الملك الأشرف برسباي ليمنع دخول المطر داخل الكعبة المشرفة. (١٤) ج ٥ ، ص ٣٨ .

ميزاب الكعبة المشرفة

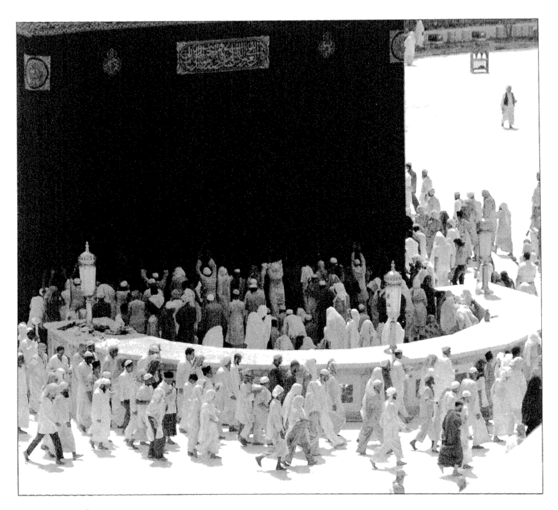
أول من وضع ميزاباً للكعبة قريش حين سقفت الكعبة، وجعلت مصبَّه إلى حجر إسماعيل عليه السلام ، وحاكاهم عبد الله بن الزبير في ذلك، ثم الحجاج بن يوسف، ثم جعل عليه الوليد بن عبد الملك صفائح الذهب، وبعد ذلك أصبح يجدد من قبل الخلفاء والأثرياء . وآخر ميزاب كان من إهداء السلطان عبد المجيد خان عام ١٢٧٣ هـ، وقد رممه الملك سعود رحمه الله وجدده خادم الحرمين الشريفين. (١٤) ج٤، ص٨٥ .





حجر اسماعيل عليه الصلاة والسلام

هو الجزء المنحني الواقع شمال الكعبة المشرفة من جانب الميزاب. ويسمى الحطيم لأنه حطم من البيت أي كسر منه حيث انقصته قريش من البيت حين جددت بناء الكعبة المشرفة. وهو ساحة مرخمة عليها جدار على صورة نصف دائرة، ذو فتحتين شرقية وغربية. يرتفع عن الأرض بمقدار متر ونصف المتر تقريباً، وعليه ثلاثة فوانيس إضاءة وزينة. وجزء منه بمقدار ستة أذرع وشبر يعتبر امتداداً للكعبة المشرفة وجزءاً منها. وقد رُمِّم أكثر من خمس وعشرين مرة، وكان يطلق عليه قبور عذارى بني اسماعيل، وتعددت الروايات التاريخية التي تذكر أن اسماعيل عليه السلام وأمه هاجر مدفونان فيه، وقد ورد في روايات تاريخية أن ما تحت شعب الكعبة أي ميزابها موضع التزام مجاب فيه الدعاء، كما ورد أثر غير مرفوع إلى النبي ﷺ أن يقال في الطواف عند محاذاة الميزاب اللهم إني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب. (١٤) ج٣، ص ١١٦ و ١٢٢.

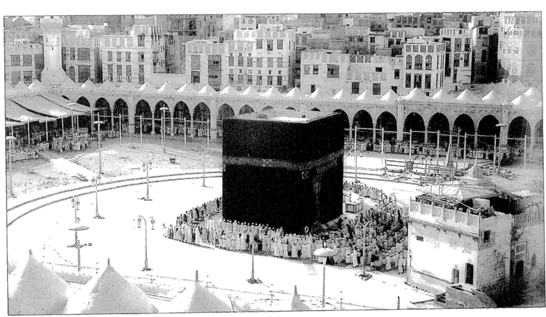


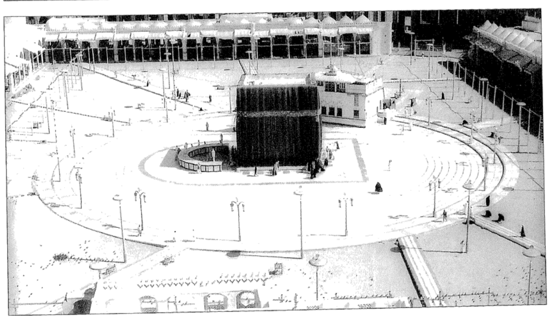
الملتزم

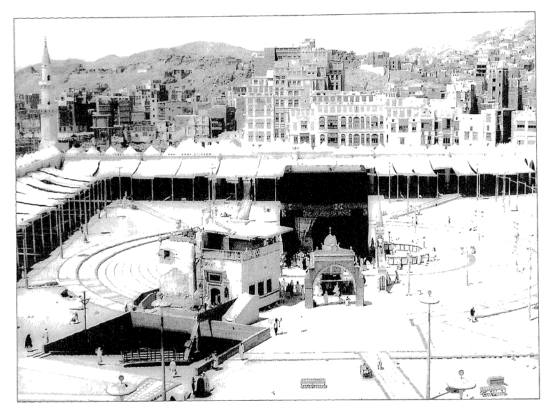
ويقال له المدعى والمتعوذ، وهو الجزء الذي يقع بين ركن الحجر الأسود وباب الكعبة المشرفة. وهو موضع استجابة للدعاء، وهو الموضع الذي يسن إلصاق الخدين والصدر والذراعين والكفين عليه مع الدعاء ضراعة إلى الله سبحانه وتعالى. (١١، ١٢)

المستجار

ويسمى أيضاً المتعوذ والمستجاب؛ وهو ما بين الركن اليماني وموضع الباب المسدود خلف الكعبة المشرفة مسامتاً للملتزم ومقابلاً له، ويسمى ملتزم عجائز قريش، وهو موطن إجابة للدعاء من الله عز وجل. (١١)







الحطيم

يطلق على حجر اسماعيل عليه السلام، كما يطلق على المساحة الواقعة بين حجر اسماعيل بما فيها الحجر وبين الحجر الأسود ومقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام وزمزم. وهي التي تتحطم فيها الذنوب.



الحجر الأسود

وهو الذي يبدأ منه الطواف في الركن الجنوبي الشرقي من الكعبة المشرفة، وأصله من يواقيت الجنة ، ولونه المغمور أبيض كلون المقام، وهو موضع سكب العبرات ، واستجابة الدعاء ويُسن استلامه وتقبيله، وهو يمين الله في الأرض بمعنى أنه مقام مصافحة العهد مع الله على التوبة، ويشهد يوم القيامة لكل من استلمه، ومن فاوضه فإنما يعاهد يد الرحمن، ومسحه يحط الخطايا حطاً. وهو ملتقى شفاه الأنبياء والصالحين والحجاج والمعتمرين والزوّار. (١١) + (١٤ جـ ٣ ، ص ١٢ + ١٣)



باب الكعبة المشرفة

كان باب الكعبة المشرفة أيام الخليل عليه الصلاة والسلام مجرد فتحة للدخول، ثم جعل له الملك أسعد تبع الثالث أحد ملوك اليمن باباً بمصراع يغلق ويفتح، ثم جعلته قريش بمصراعين ثم جُدِّد الباب وحليته عدة مرات عبر التاريخ، وله قفل ومفتاح مميز موضوع عند آل الشيبي لا ينازعهم فيه أحد وذلك بأمر رسول الله ﷺ ، وطول الباب ٣١٨ سم وعرضه ١٧١ سم وارتفاعه عن الأرض من الشاذروان ٢٢٢ سم . (١٣)

المعجن

هو حفرة صغيرة كانت موجودة لصق جدار الكعبة المشرفة من الجهة الشرقية بين الركن العراقي وباب الكعبة المشرفة، يقال إنها علامة موضع المقام في عهد إبراهيم عليه الصلاة والسلام، والموضع الذى جعل فيه المقام مؤقتاً بعد إعادته حين ذهب به سيل أم نهشل في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم جاء عمر وأعاده إلى مكانه الأصلي. والحفرة أيضاً هي علامة مصلى الرسول ﷺ يوم الفتح بعد خروجه من الكعبة المشرفة، وهي مصلى جبريل أيضاً. وقد سُدّت هذه الحفرة لتعثُّر الناس بها أثناء الطواف، وأبقي مكانها علامة مربعة بين الرخام وذلك عام ١٣٧٧هـ، ويقابلها على الشاذروان رخامة مميزة عليها كتابات صعبة القراءة. وتسمى الحفرة بالجب والبئر والأخسف والغبغب. (١٣) + (١٤)، جـ ٤ ، ص ١٢٦.

مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام

ويعتبر من لواحق الكعبة المشرفة ومن لواحق المسجد الحرام، وهو الحجر الذي وقف عليه الخليل سيدنا إبراهيم عليه السلام أثناء بنائه للبيت، وعند الأذان في الناس بالحج وكان يستقبله في صلاته عند الباب. وأثر أقدامه عليه الصلاة والسلام محفورة عليه فيه آية بيّنة، وهو محل مغفرة لمن صلى خلفه، ونزل فيه أمر إلهي باتخاذه مصلى.

الشاذروان

هو الوزرة المحيطة بأسفل جدار الكعبة المشرفة من مستوى الطواف، وهو مسنم الشكل ومبني من الرخام في الجهات الثلاثة ما عدا جهة حجر اسماعيل عليه السلام، وهو جزء من الكعبة المشرفة على الأرجح، ومثبت فيه حلقات يربط فيها ثوب الكعبة المشرفة، ويقال إن أول من بناه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، لاستمساك البناء وحمايته من تسرب المياه الى الأساسات، وقد رُمِّم وعُمِّر عدة مرات. (١٣)

مصطبة الحراسة

لقد أنشئت إلى جانب الحجر الأسود مصطبة ذات تكييف سفلي، مرتفعة بجدار من رخام يرقى عليها جندي الحراسة لتنظيم عملية تقبيل الطائفين للحجر الأسود.

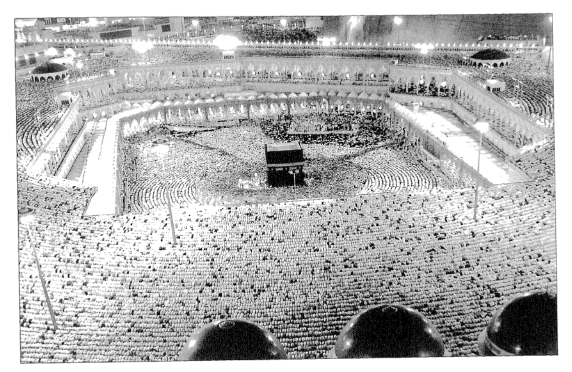
الدعائم التي داخل الكعبة المشرفة

هي الأعمدة الثلاثة الخشبية التي تحمل سقفي الكعبة المشرفة، وهي من عمل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، قطر كل منهما ذراع تقريباً، والمسافة بين كل عمودين ٢,٣٥ متر.

جب الكعبة المشرفة

هو حفرة تقع على يمين الداخل إلى الكعبة المشرفة في جوفها، جعلها إبراهيم عليه الصلاة والسلام بعمق ثلاثة أذرع لتكون مستودعاً لما يهدى للكعبة المشرفة، وقد ظلت باقية إلى عهد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، ثم أزيلت وتحولت خزانة الكعبة إلى دار شيبة بن عثمان بن أبي طلحة. واستعيض عن الجب بإيجاد مشاجب ومعاليق لهدايا الكعبة المشرفة في الداخل.





مسرد بعض اللطائف والطرائف عن الكعبة المشرفة

- « أخس من صفقة أبي غبشان »

حين كان مفتاح الكعبة المشرفة بيد أبي غبشان من خزاعة باعه من قصي بن كلاب – وكان ثملاً – بزق من خمر، فقيل ذلك المثل في حقه « أخس من صفقة أبي غبشان ». (١١)

- عن مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي شيخ القراء والمفسرين، مات بمكة عام ١٠٤ هـ قال : كان كل شيء لا يطيقه الناس من العبادة يتكلفه ابن الزبير، فجاء سيل فطبق البيت فامتنع الناس من الطواف، فجعل ابن الزبير يطوف سباحة. (١٢)
- قال الجلال السيوطي : يقال أنه لما اشترى المطيع لله الحجر الأسود من أبي طاهر القرمطي جاء عبد الله بن عُكَيْم المحدث وقال : إن لنا في حجرنا آيتين : إنه يطفو على الماء، ولا يحمو بالنار فأتى بحجر مضمخ بالطيب مغشى بالديباج ليوهموه بذلك، فوضعوه في الماء فغرق، ثم جعلوه في النار فكاد ان يتشقق. ثم أتي بحجر آخر ففعل به ما فعل بما قبله فوقع له ما وقع له، ثم أُتي بالحجر الأسود فوضع في الماء فطفا، ووضع في النار فلم يحم. فقال عبد الله هذا حجرنا، فعند ذلك عجب أبو طاهر القرمطي وقال من أين لكم ؟ فقال عبد الله ورد عن رسول الله ﷺ « الحجر الأسود يمين الله في أرضه يأتي يوم القيامة له لسان يشهد لمن قبله بحق أو باطل لا يغرق في الماء ولا يحمى بالنار » فقال أبو طاهر هذا دين مضبوط بالنقل. (١٢)

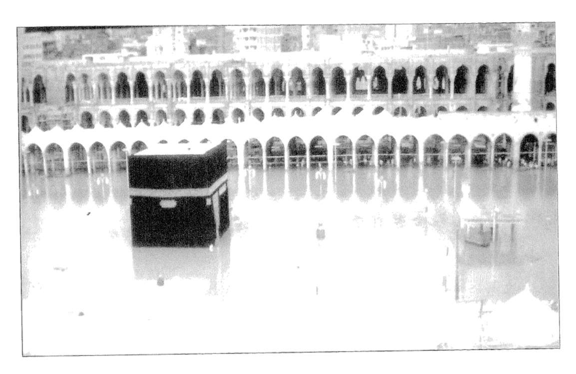
وهذا يعني أن الحجر الأسود إذا سُرِق لا يمكن التدليس فيه.

- مال الكعبة يسمى الأبرق. ولعل هذه التسمية تعني أن من اعتدى على مال الكعبة المشرفة يسارع له بالعقوبة كسرعة البرق. (١٢)
- حين وصل عمال ابن الزبير في الحفر في بناء الكعبة إلى الأساسات وحركوها بالعتل تحركت قواعد البيت وارتجت مكة بأسرها، ورأوه بنياناً مربوطاً بعضه ببعض فتركوا الأساسات كما هي. (١٢) + (١٤ جـ ٣)
- لما انتهى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما من بناء الكعبة المشرفة في ١٧ رجب ٦٤ أو ٦٥ هجرية على خلاف، لطخ جدرانها من الداخل والخارج بالعنبر والمسك، وسترها بالديباج وفرش الحجارة الزائدة حول البيت، واعتمر من

التنعيم وطلب من الناس ذلك، كما طلب منهم الذبح لله شكراً كل حسب طاقته، وصارت هذه العمرة في رجب كل عام سُنَّة متبعة عند أهل مكة. (١٢)

- أول امرأة عربية كست الكعبة المشرفة الحرير أم العباس بن عبد المطلب التي نذرت حين أضلت العباس وهو صغير إن وجدته أن تكسو الكعبة المشرفة، فوجدته فوفت بنذرها. (١٢)
- حين أرادت قريش هدم الكعبة المشرفة لإعادة بنائها كانوا كلما أرادوا القرب منها لهدمها بدت لهم حية فاتحة فاها، فبعث الله طيراً أعظم من النسر فغرز مخالبه فيها فألقاها نحو أجياد، فهدمت قريش الكعبة المشرفة. (١٢) + (١٤) ج٣، ص١٣٣
- بين بناء سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبناء قريش للكعبة المشرفة ٢٦٤٥ سنة تقريباً، وبين تجديد قريش وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ٨٢ سنة، وبينه وبين الحجاج ابن يوسف عشر سنوات، وبين الحجاج بن يوسف والسلطان مراد ٩٦٥ عاماً، وبين السلطان مراد والترميم الشامل لخادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز ٣٧٧ عاماً. (١٣) + (١٤) ج٣ ، ص٢٤١.
- حين أجمعت قريش أمرها في هدم الكعبة المشرفة وبنائها من جديد قام أبو وهب بن عمر بن عائذ المخزومي – وكان خال والد النبي ﷺ – فتناول من الكعبة المشرفة حجراً فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه. فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيّباً. لا يدخل فيه مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة من أحد من الناس. فاعتمدوا ذلك فهدمت معهم الكعبة المعظمة. (١٣) + (١٤) جـ٣ ص ٢٤٣.
- ذكرت عدة روايات تاريخية أن قريشاً حين هدمت الكعبة المشرفة وجدت كتابات في الحجارة بالسريانية قرأها لهم رجل من اليهود من بينها حجر مكتوب عليه «أنا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السماوات والأرض وصورت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، لا تزول حتى يزول أخشباها، مبارك لأهلها في الماء واللّبن». (١٣) إحالة إلى عدة مراجع.
- كان قرنا الكبش الذي ذبحه سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام معلقين بالجدر في بطن الكعبة. ولما هدم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما الكعبة المشرفة لبنائها همد القرنان من البلى والاحتراق. (١٣)
- يسمى الحِجْر حطيماً لأسباب عدة؛ من بينها أن العرب كانت تطرح فيه ما طافت به من الثياب فتبقى حتى تتحطم بطول الزمان. (١٣)
- لما فرغ إبراهيم عليه الصلاة والسلام من بناء الكعبة المشرفة جاءه جبريل عليه السلام فأراه المناسك كلها، ثم قام إبراهيم عليه الصلاة والسلام على المقام فقال يا أيها الناس أجيبوا ربكم، أو يا أيها الناس كتب عليكم الحج، فأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فأجابه من آمن ومن كان سبق في علم الله أن يحج إلى يوم القيامة (لبيك اللهم لبيك). (١٣) إحالة إلى فتح الباري.
- كانت قريش تعلم أن الربا حرام من قبل أن يأتي تشريع الإسلام بذلك، وهذا أخذته من بواقي الحنيفية الإبراهيمية. لذلك حين أرادت أن تبني الكعبة المشرفة من مال حلال ليس فيه شائبة الحرام لم تُدْخِل في ذلك المال مال ربا. لدرجة أنه حين قصرت عليهم النفقة الحلال آثرت أن تنقص مساحة بناء الكعبة المشرفة على أن تتم بناءها كاملة بمال حرام.
- رفعت قريش باب الكعبة المشرفة عن الأرض ارتفاعاً يصعب معه الدخول إلى الكعبة المشرفة إلا بوسيلة صعود وذلك ليكون من السهل عليهم التحكم في الأذن بالدخول إليها وعدمه. (١٣) إحالة على صحيح البخاري.
- الدليل الذي دلَّ سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام على موضع البيت لبنائه ريح يقال لها السكينة لها جناحان ورأس في صورة حية نكشت ما حول الكعبة على أساس البيت الأول فاتبعاها بالمعاول يحفران حتى وصلا القواعد ورفعاها عليهما الصلاة والسلام. (١٣) + (١٤ ج٣).
- لم يضع إبراهيم عليه الصلاة والسلام الباب للكعبة المشرفة في وسط الحائط الشرقي بل جعله قريباً من الركن ليكون ما بينهما ملتزماً للدعاء. (١٤) ج٣، ص٤٤.
- في ضرب الحجاج للكعبة المشرفة بالمنجنيق عند أول حجر وقع عليها، سُمع للكعبة أنين كأنين المريض آه آه .. (١٤) ج٣، ص١٧٢.





مسرد بعض الحوادث التى مرت بالكعبة المشرفة

- لقد هَمّ أعداء الإسلام على توالي الأحقاب والدهور من انتقاص قدر البيت المعظم. وتذكر الروايات التاريخية أن أول من سعى في هدم الكعبة المشرفة تُبّع الحميري، وود لو نقل حجارتها إلى اليمن ليصرف العرب عن مكة وليعم الرخاء والازدهار ربوع اليمن. ولكن الله سبحانه وتعالى هداه على يد حبرين من أحباره فأرياه طريق الحق، فعاد عن غيّه وعظّم البيت وكساه ديباجاً. (١٢)
- مما ثبت قرآناً وتاريخاً قصة أصحاب الفيل. ومضمونها أن أبرهة الحبشي بنى كعبة في اليمن سمَّاها القليس، وأنفق على بنائها الأموال الطائلة ليصرف الناس عن البيت إليها، وجاء بجيش يتقدمه فيل ليهدم البيت المعظم، فجعل الله كيده في تضليل، وأرسل عليه وعلى جنوده طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول، أي أهلكتهم عن آخرهم.
- احترقت الكعبة المشرفة أيام قريش بسبب شرارة طارت من مجمرة لامرأة كانت تجمّر الكعبة، فتعلقت الشرارة بأستار الكعبة وانتشرت النار في كل أثوابها التي كانت توضع متراكمة على بعضها، يوضع الجديد فوق القديم بدون إزاحة القديم.(١٢)
- غمر مكة المكرمة سيل عظيم في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو المشهور باسم سيل أم نهشل. واحتمل السيل مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى أسفل مكة، وعفى موضع المقام، فجيء به وربط إلى أستار الكعبة من الناحية الشرقية، وكتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأقبل فزعاً. وبعد أن تثبت من موقعه السابق تثبيتاً يقينيّاً أعاده إلى مكانه الأصلي وأحكم بناء أساسه، فهو في موضعه تماماً إلى اليوم. (١٢)
- لقد أزيل الحجر الأسود من مكانه غير مرة من جرهم وإياد والعمالقة وخزاعة والقرامطة، ثم أعاده الله تعالى آخر مرة من القرامطة. وهذه آية من آيات الحجر الأسود. فلقد أزاله القرامطة من مكانه وسافروا به فترة من الزمن، وذلك حينما جاء أبو طاهر سليمان بن الحسن القرمطي في موسم سنة سبع عشرة وثلاثمائة، ونهب الحجيج وقتلهم، وذهب بالحجر إلى الكوفة، واستمر عندهم إلى أن اشتراه المطيع لله أو المقتدر على خلاف، وأعيد إلى مكانه عام ٣٣٩ هـ. ولما ذهب بالحجر الأسود هلك تحته أربعون جملاً، ولما عاد إلى مكة سمن القعود الذي حمله. وكان سبب أخذهم الحجر الأسود هو عزمهم على تحويل الكعبه إلى هجر. (١٢) + (١٤) جـ٢، ص ٢١٣.
- من أسوأ الحوادث التي مرّت على الكعبة المشرفة أن رجلاً وامرأة من جرهم فَجَرَا في داخل الكعبة المشرفة حيث وقع إساف على نائلة، فمسخهما الله تعالى حجرين، فأخرجا من

الكعبة المشرفة ووضع أحدهما على الصفا والآخر على المروة للعبرة، فتحولت بعد ذلك إلى أصنام تعبد بأمر من عمرو بن لحي الخزاعي، ثم حولهما قصي فجعل أحدهما بلصق الكعبة المشرفة، والثاني في موضع زمزم. (١٤) ج٢، ص٢٤.

- كانت ولاية البيت العتيق بيد جرهم، ثم بعد إهمالهم لها وطغيانهم عاقبهم الله سبحانه وتعالى وسلّط عليهم خزاعة فنازعتهم فيه وانتزعته منهم.
- حين هدمت قريش الكعبة المشرفة لإعادة بنائها بعد تصدعها حصل خلاف بين قبائل قريش حين وصلوا في البناء إلى مستوى الحجر الأسود على من سيضع الحجر في مكانه؛ لأن في ذلك شرفاً عظيماً، ووصل النزاع بينهم إلى درجة العزم على القتال، حيث قربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً، ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب على الموت، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم الذي في الجفنة، فسموا بعد ذلك لعقة الدم. لكن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم - وكان عامئذ أسن قريش كلها - قال يا قريش : اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب المسجد - باب بني شيبة - ففعلوا، فكان الداخل هو رسول الله ﷺ وذلك قبل البعثة النبوية الشريفة بخمس سنوات، فاحتكموا إليه، فحلّ النزاع بينهم فوضعه بيده الشريفة في مكانه ولكن بعد أن أشركهم ظاهرياً في ذلك بأن طلب رداء وضع الحجر فيه وطلب من كل قبيلة عضواً يمسكون بأطراف الرداء ويرفعونه إلى مستوى مكانه فأخذه هو ووضعه بيده الشريفه مكانه. وهو تدبير إداري حكيم حجب حرباً ضروساً من أن تقع بين قريش.
- من حوادث التاريخ للكعبة المشرفة أن قريشاً حين ضاقت ذرعاً برسول الله ﷺ وبني هاشم اتخذوا نوعاً من العقوبة أشبه ما نسميه اليوم بالمقاطعة الاقتصادية، فكتبوا صحيفة في ذلك توصي بمقاطعة النبي ﷺ ومن يناصره من أهله وقرابته مقاطعة اقتصادية واجتماعية، وعلقوا الصحيفة داخل الكعبة المشرفة تعظيماً لشأنها، واستمر الحال ثلاث سنوات ذاق فيها بنو هاشم الموت عياناً، فهيّأ الله خمسة من رجال قريش لم يرضوا بأحكام الصحيفة أن يتآمروا على نقضها في جدال عام على ساحة الكعبة، ولما ثار النزاع بينهم وبين قريش حكم أبو طالب وهو أول من قاطعته قريش - بأن يقرأوا الصحيفة وينفذوا ما فيها لأنهم اخطأوا قراءتها وكتابتها في الأصل، فأخرجوا الصحيفة ووجدوا أن الأَرَضَة (دودة الخشب) تخيّرت مواطن الكتابة فأكلتها ما عدا اسم الله. وبهذا فُكّ الحصار وأصبحت الكعبة بيتاً للأَرَضَة إلى يومنا هذا وهو شرف لها.
- لقد تعرّضت الكعبة المشرفة إلى ضرب المنجنيق على يد الحصين بن نمير قائد جيش يزيد بن معاوية وذلك في عهد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، مما أدى إلى تهدمها عام ٦٤ هجرية. ثم ضربت الكعبة بالمنجنيق مرة أخرى على يد الحجاج بن يوسف الثقفي في آخر ذي الحجة من عام ٧٢ هجرية في فترة حصاره لابن الزبير. (١٤) ج٣، ص ١٦٦.
- لقد احترقت الكعبة المشرفة في زمن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، وذلك حين اعتصم بمن معه بالكعبة المشرفة حين حصار جيش يزيد بن معاوية له وكان سبب الحريق أن أحد رجال ابن الزبير أوقد ناراً طارت منه شرارة إلى أثواب الكعبة المشرفة فاحترقت موادها الخشبية لأن بناءها زمن قريش كان صفاً من الحجارة وصفاً من خشب، وكان ذلك سبباً في تصدعها مما أدى بالإضافة إلى ضربها بالمنجنيق إلى تهدمها وضرورة إعادة بنائها. (١٢)
- لقد مَرّ على الكعبة المشرفة فيضانات وسيول مخرّبة عبر تاريخها الطويل. ولقد سُجّل من هذه الحوادث الجارفة تاريخيّاً حوالي تسعين سيلاً. واشتهرت أسماء كثير منها مثل سيل أم نهشل، والجحاف، والمخبل، وابن حنظله، والقناديل، والخديوي، وغير ذلك.

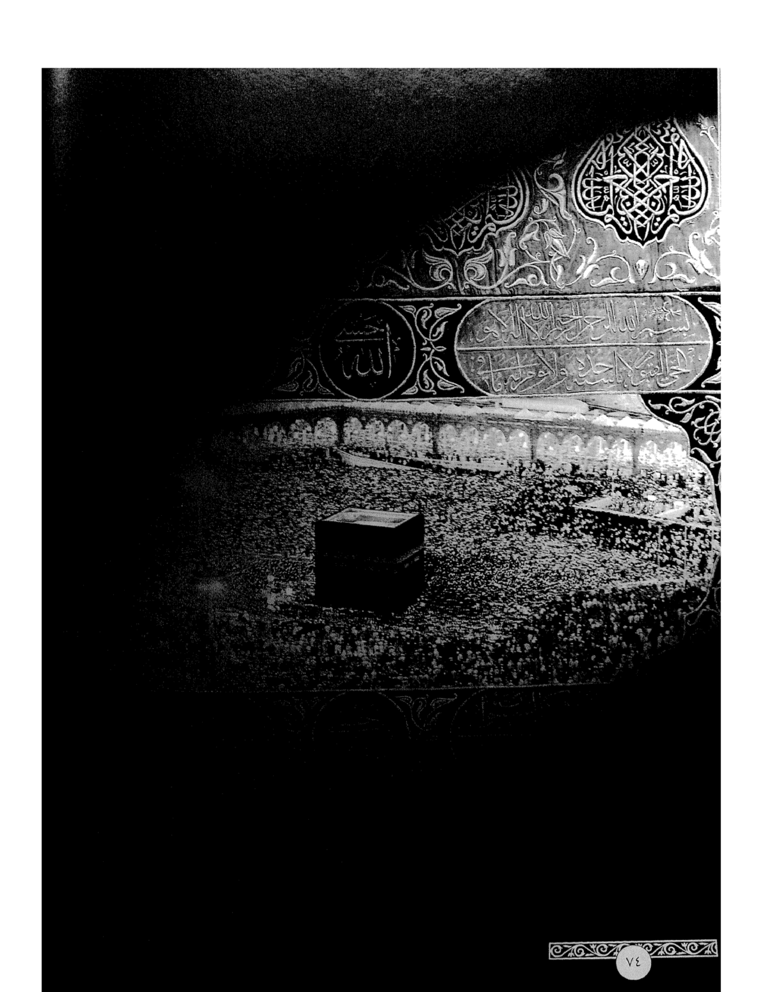
وتسمية هذه السيول إما أن يكون باسم شخص مات فيه، أو بصفة مدى قوته وتدميره، أو باسم مرض انتشر بسببه، أو باسم زمن وقوعه، أو بآثاره على الحرم، أو باسم الشخصية المهمة التي حجّت في تلك السنة. وغالباً لا يمر أكثر من ثلاثين عاماً إلا ويحدث شيء من هذه السيول. (١٤) ج٢، ص٢٠٠.

- لقد تعرّض الحجر الأسود للاعتداء في آخر محرم ١٣٥١ هـ، وذلك حينما أقدم رجل فارسي من بلاد الأفغان على قلع قطعة من الحجر الأسود، وسرق قطعة من ستارة الكعبة المشرفة. فاعدم عقوبة له.

وفي يوم ٢٨ ربيع الثاني عام ١٣٥١ هـ أعاد الملك عبد العزيز آل سعود بيده القطعة في مكانها بعد أن عُملَ لها معجون خاص للتثبيت. وكان ذلك أمام كوكبة من العلماء والمقيمين. (١٣) + (١٤) ج٢، ص٣١٥.

- ومن حوادث ما يكون آخر الزمان بالنسبة للكعبة المشرفة ما رواه الشيخان والنسائي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « يخرب الكعبة ذو السويقتين ». وأخرج أحمد وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما نحوه.

وزاد « ويسلبها حليها، ويجردها من كسوتها، فلكاني أنظر إليه أصيلع أفيدع يَضرِبُ عليها بمسحاته أو بمعوله ». (١٤) ج ٣، ٢٤٤.


بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو
الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما

مسرد معاليق الكعبة المشرفة

- معاليق الكعبة المشرفة هي الأشياء التي تعلّق بداخلها على جدرانها أو المشاجب التي على الأعمدة الثلاثة وفيما بينها، سواء كانت هذه المعاليق مواد عينية أو صحفاً مكتوبة.
- لقد كان الخلفاء والأمراء والأثرياء يرسلون إلى الكعبة المشرفة هدايا عينية فتُعلّق في داخلها وتصبح ملكاً من أملاكها وتشمل أواني من الذهب والفضة وقوارير مرصعة باليواقيت واللؤلؤ، وجواهر وأحجاراً كريمة، وهي أشكال متنوعة مثل الأهلة والأقداح والعقود المشمسة والسلاسل والقناديل وغير ذلك. (١٢)
- لقد أبقى رسول الله ﷺ للكعبة مالها ومعاليقها، ولم يُزل منها سوى الصور. (١٤)
- ومن معاليق الكعبة الكتابية :

– صحيفة قريش الغاشمة الظالمة في القطيعة الكاملة ضد رسول الله ﷺ وبني هاشم في العام السابع من البعثة النبوية الشريفة واستمرت معلقة داخل الكعبة ثلاث سنوات إلى أن أكلتها الأرضة وانتهت القطيعة.

– المعلقات السبع أو الثمان أو العشر التي كانت معلّقة داخل الكعبة المشرفة، وهي عبارة عن قصائد مختارة من شعر العرب ولنفاستها تُعلّق في الكعبة اعترافاً بقيمتها الأدبية، ولتعلق في أذهان وحافظة الصغار والكبار ولتخلّد عمل الأدباء.

– صحيفة السفاح الخضراء.

– قصبات المبايعة لبعض الولاة.

– العهد الذي كتبه المعتمد لولديه والبيعة لهما بالولاية من بعده.

– عهد البيعة وعقد ولاية العهد للأمين والمأمون من قبل والدهما الرشيد.

- وكانت هذه المعلقات الكتابية تُخرَجُ بعد انتهاء مهمتها . (١٤) ج٣، ص ١٤٦ .
- اللوحات التذكارية لتخليد أعمال بعض الخلفاء والأمراء والملوك في بناء أو ترميم الكعبة المشرفة وآخرها لوحة خادم الحرمين الشريفين للترميم الشامل للكعبة المشرفة عام ١٤١٦ هـ.

مسرد حلية الكعبة المشرفة

- يدخل تحت حلية الكعبة المشرفة كل نماذج تجميلها وتزيينها في خارجها وداخلها.
- أول من حلّى الكعبة عبد المطلب جد النبي ﷺ بالغزالين اللذين وجدهما في زمزم حين حفرها، وحلّى باب الكعبة بالأسلحة التي وجدها مع الغزالين. (١٢)

ثم حلاّها الوليد بن عبد الملك بعد ذلك، ثم عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما، ثم الأمين العباسي والمتوكل والمعتضد والمقتدر وغيرهم.

ثم تتابع الناس في ذلك. وكان آخرهم الملك عبد العزيز وسعود وخالد وفيصل يرحمهم الله ثم خادم الحرمين الشريفين وفقه الله. (١٤) ج٣، ص٥٣.

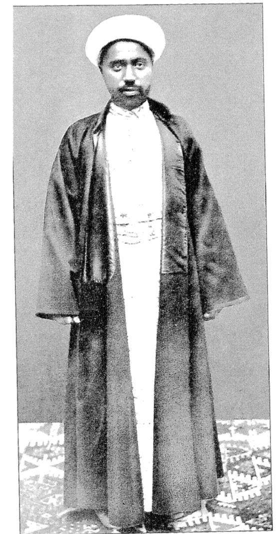
- يدخل في تحلية الكعبة المشرفة تجميل أجزاء منها بالذهب والفضة مثل أركان جوفها وميزابها وبابها وأعمدتها الداخلية وقفلها، وهداياها من حليتها.
- نماذج حليتها تتمثل في الغزالين الذهبيين، والأسلحة المحلاة والمرصعة، وجواهر، وأهلة، وشمسات، وقوارير نادرة وياقوت، ودرر، وزبرجد، وتاج فضة، وقفل، وطوق ألماس، وسلاسل درر، وقناديل محاريب، ولؤلؤ، وقطع خشبية، وبلور، ونحاسيات، وزجاج وشمع مكلل. (١٤)
- هدايا الكعبة ونماذج تحليتها كثيراً ما تتعرض للضياع بسبب ما كان في الماضي من كوارث السيول والهدم والعدوان وغير ذلك. ولكن الوضع في هذا الوقت الحالي يختلف تماماً إذ أن كل شيء متعلق بالكعبة الشريفة هو في موضع الصون والأمن.

مسرد السدانة

- السدانة والحجابة بمعنى واحد، وهي تولي خدمة البيت وفتح بابه وإغلاقه، وقد كانت السدانة قبل قريش لطسم وهي قبيلة من عاد، ثم وليتها خزاعة، ثم وليها قصي فأعطاها إلى ولده عبد الدار، ثم هو أعطاها بدوره إلى ولده عثمان، فلم تزل تنتقل في أولاده إلى أن انتهت إلى عثمان بن طلحة ثم إلى ابن عمه شيبة. وهي في ولدهم إلى الآن بأمر من رسول الله ﷺ حيث دفع إليهم المفتاح عام فتح مكة المكرمة وقال: «خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة إلى يوم القيامة لا ينزعها منكم إلا ظالم». (١٢)

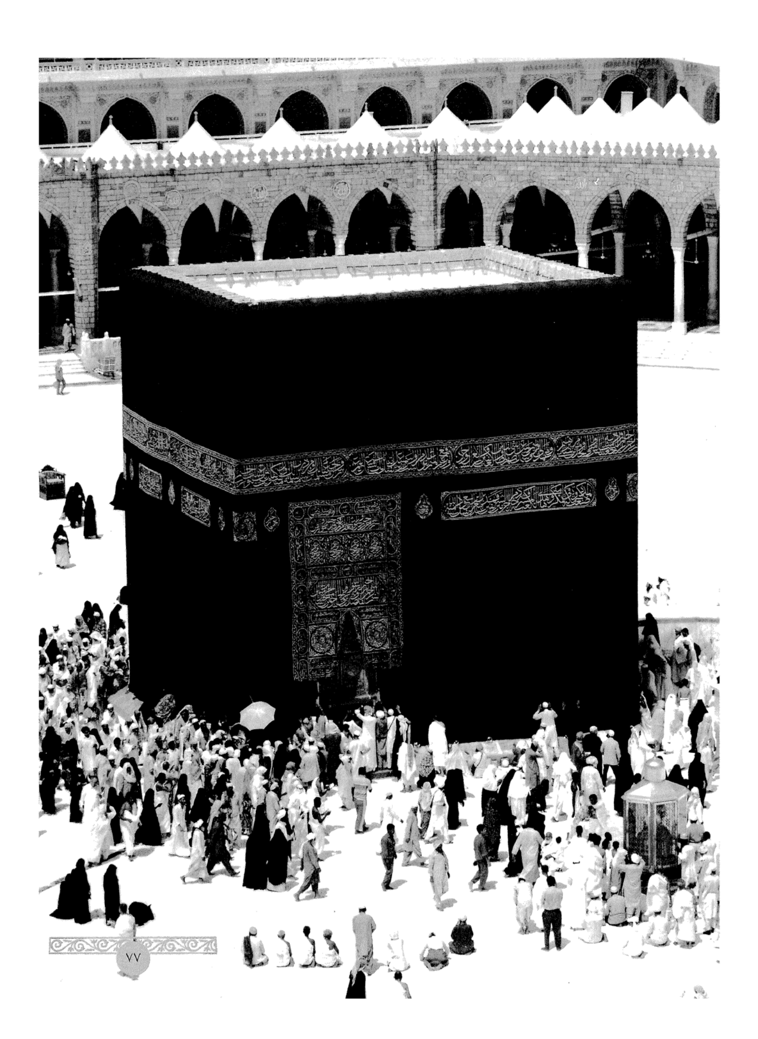
مسرد طيب الكعبة المشرفة

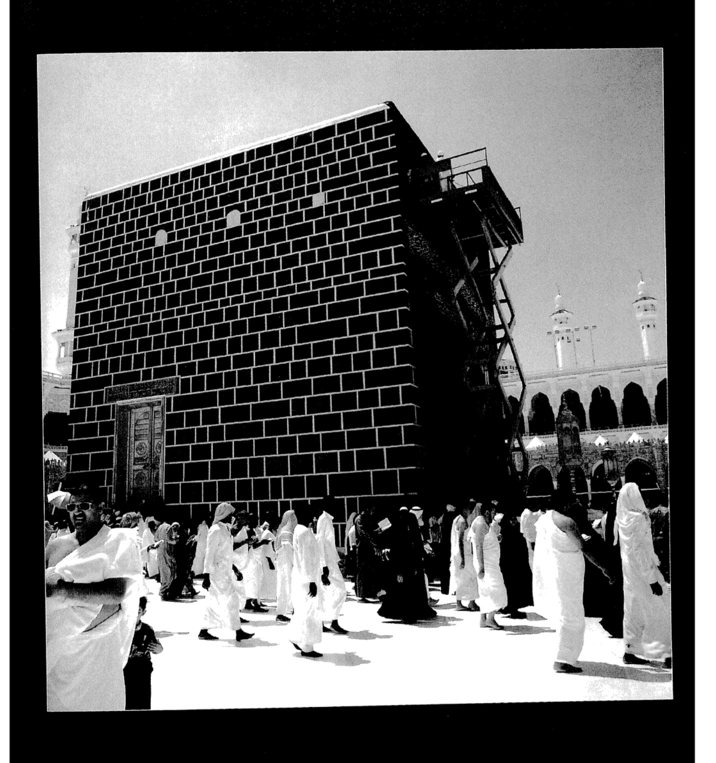
- تطييب الكعبة المشرفة وتجميرها أمر قديم من أيام ما قبل الإسلام. وقد أقره الرسول ﷺ وكانت في بعض الأحيان تُطلى كاملة بالطيب. (١٤)
- في عهد معاوية رضي الله عنه أجرى الطيب للكعبة المشرفة في كل صلاة.
- وفي عهد عبدالله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه كانت تجمر كل يوم ويزاد في ذلك يوم الجمعة. وقد طيّبها دهناً وتلطيخاً من داخلها وخارجها حين فرغ من بنائها.
- وقد ضمَّخها المهدي العباسي من خارجها وداخلها بأخلاط من الطيب وبالمسك والعنبر وتتابع الناس على تجميرها وتضميخها بالطيب. (١٢)
- يعتبر بعض الفقهاء أن تطييب الكعبة المشرفة نوع من تطهيرها الذي أمر الله به في قوله تعالى: «وطهّر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود». (١٢)

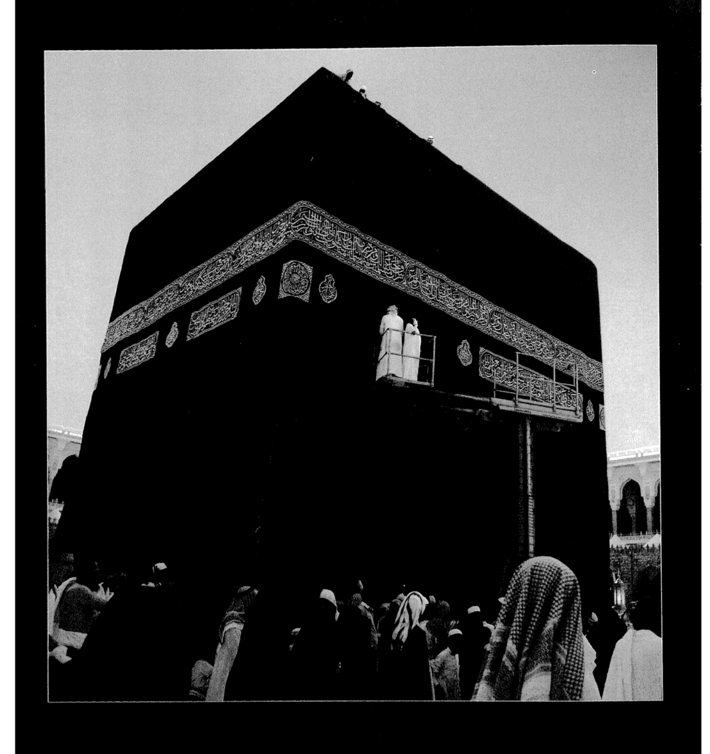


أحد سدنة الكعبة المشرفة من بني شيبة
من كتاب «أطلس بليدر لمكة» إعداد سنوك هوغرونية/١٨٨٨م

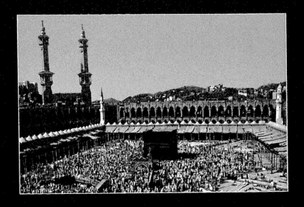












مسرد كسوة الكعبة المشرفة

- أول من كسا الكعبة المشرفة كسوة جزئية سيدنا اسماعيل عليه الصلاة والسلام، ثم كساها تبع الحميري كسوة كاملة. وكانت أكسية الكعبة في الجاهلية من مواد شتى من أثواب الشعر، والجلود، والحصر، والوصائل اليمانية الحمر، والملاء، والحرير، والثياب اليمانية، والقباطي المصرية، والنمارق العراقية، والديباج الأسود والأحمر والأبيض والأصفر والأخضر، والحبرات. (١٢)
- كانت كسوة الكعبة في الجاهلية توضع بعضها فوق بعض الجديد فوق القديم. (١٢)
- لقد كسا الرسول ﷺ الكعبة الثياب اليمانية، ثم كساها أبو بكر الصديق وعمر وعثمان ومعاوية وابن الزبير رضي الله عنهم أجمعين، ثم كساها كثيرون من بعدهم إلى أن استقرت كسوتها على أحدث شكل في عهد حكومة المملكة العربية السعودية.
- كان ممن كسا الكعبة في الجاهلية عدنان الجد العشرون للرسول ﷺ وكذا خالد بن جعفر بن كلاب.
- كانت الكعبة قبل الإسلام تكسى في أي وقت وكذا عند تمزق الكسوة العليا. إلا أنه بعد الإسلام كانت تُكسى يوم عاشوراء، وفي بعض الأزمان كانت تُكسى مرتين أو ثلاث مرات، وفي هذه الحالة تتعدد أيام كسوتها، ولكن الأيام التي ثبت أنها كانت تُكسى فيها حين تعدد مراتها في العام هي يوم عاشوراء، وأول رجب، و٢٧ رمضان، ويوم التروية، ويوم النحر.

وبعد القرن السادس استقرت كسوة الكعبة المشرفة على مرة واحدة في العام. (١٤) ج٤ ، ص ٢٥٧.

- إحرام الكعبة المشرفة : وهو إلباسها الإزار الأبيض من أسفلها الى ما فوق الحجر الأسود بقليل. ويرجع تاريخ ذلك إلى زمن المأمون. وعندما ترتدي الكعبة المشرفة إزارها الأبيض يقول الناس أحرمت الكعبة. وإحرامها معناه تثبيت أن ذلك اليوم هو السابع من شهر ذي الحجة فتحدد بموجبه الوقفه بعرفة، ويتم إحرام الكعبة بعد غسلها بماء زمزم وتطييبها صبيحة اليوم السابع من شهر ذي الحجة. (١٤) ج ٤ ، ص٢٥٧.
- كسوة حجر اسماعيل عليه الصلاة والسلام : لم تجر العادة بكسوة حجر اسماعيل عليه الصلاة والسلام. لكنه كُسي مرة واحدة فقط في عهد السلطان جقمق الجركسي، حيث أرسل كسوتين للحجر مثل كسوة الكعبة المشرفة، وُضعت إحداها عليه من داخله والثانية من خارجه وذلك عام ٨٥٣ هجرية. (١٤) ج ٣ ، ص ١١٤.





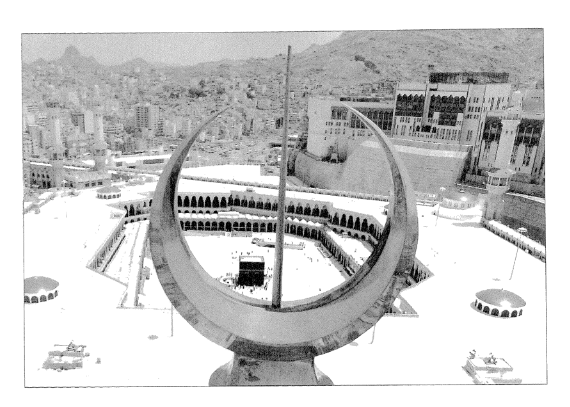






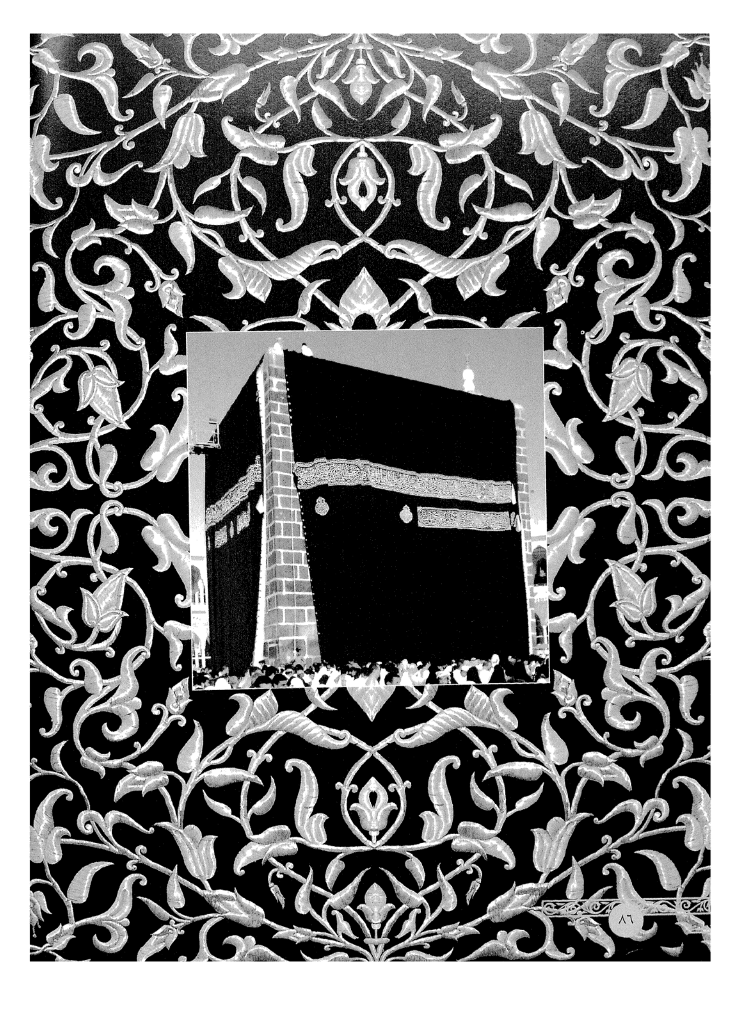
مسرد بعض المعلومات المتناثرة عن الكعبة المشرفة

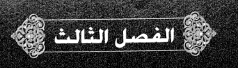
- لقد حج البيت معظم الأنبياء إن لم يكن جميعهم ، وقد كانوا قبل بناء إبراهيم عليه الصلاة والسلام للبيت يقصدون جهته حيث كان الموقع معروفاً بصفة عامة وظاهراً على شكل رابية مرتفعة تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله. (١٣)
- لقد حُرِّمت مكة المكرمة بما فيها البيت الحرام يوم خلق الله السماوات والأرض، فحرمتها منذ أول وجودها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. (١٣)
- كان ذكر الملائكة في الطواف (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله)، وذكر آدم عليه الصلاة والسلام زاد فيه (ولا حول ولا قوة إلا بالله)، أما ذكر إبراهيم عليه الصلاة والسلام فزاد فيه (العلي العظيم)، وقد زيد لنا في ذكرنا حول الكعبة المشرفة (الله أكبر)، فأصبحت العبارة في مجملها لنا هي : (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم). (١٤) ج٣، ص١١.
- كان رجز إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام أثناء بنائهما للكعبة المشرفة : (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم).
- لم تفتح الكعبة المشرفة بليل قط لا في جاهلية ولا في إسلام بعد أن عمل لها باب يُغْلَق. (١٤) ج٣، ١٠٩.
- أكرم ظلٍ على وجه الأرض هو ظلُّ الكعبة المشرفة.
- لقد صح في الخبر الصحيح أن الأرض دحيت من مركز الكعبة المشرفة، فهي على هذا تعتبر سُرَّة الأرض. (١١) ص ١٨.
- الكعبة المشرفة في الأرض توازي البيت المعمور في السماء، ويعمره كل يوم سبعون ألف من الملائكة لا يأتيهم الدور إلى يوم القيامة. فهي كعبة الأنس والجن، والبيت المعمور كعبة الملائكة، والبيت المعمور تحت العرش، فمن طاف بالبيت فهو تحت العرش. (١١) + (١٣) + (١٤) ج٣، ص ١١.
- البيت الحرام موصوف من الله سبحانه وتعالى بأنه مبارك أي متنامي الخير وكثيره، لما يحصل لمن حجه أو اعتمره أو عكف عنده أو زاره أو طاف حوله من الثواب المتنامي.
- البيت الحرام فيه آيات بينات واضحات ذات دلالات إيمانية، منها غوص قدم سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام في حَجَرِ المقام رمزاً لتذليل الله سبحانه وتعالى للمؤمن كل شيء إذا أخلص إيمانه، حتى أنه ليطوع له الصخر الأصم تحت قدميه. ومن آياته بقاء المقام دون آثار سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. كما أن الحجر الأسود آية بقيت في مكانها رغم ما تعرض له من عدوان واختطاف عبر التاريخ، وهو آية أيضا لأنه لم يُعبد قط. وبقاء بناء الكعبة ظاهر مدى التاريخ آية، والشعور بالمهابة لكل من زار البيت آية، وتعجيل العقوبة لمن قصده بسوء آية، إلى غير ذلك.
- سُمِّيت الكعبة المشرفة كعبة لتكعبها وتربيعها ونتوئها وانفرادها عن البيوت من حولها ، وسميت بالبيت الحرام لحرمتها التي تمتد إلى سائر مكة المكرمة بحرمة الصيد فيها وقطع عشبها وشجرها، وسُمِّيت بالبيت العتيق لقدم البيت ونفاسته وشرفه ولإعتاق زائره المخلص من النار.
- تغسل الكعبة المشرفة مرتين في العام، مرة بعد منتصف شعبان ومرة في السابع من شهر ذي الحجة. (١٤) ج ٥، ص٤٥.
- كان في الكعبة وحولها يوم دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح مكة ٣٦٠ صنماً مشدودة ومثبتة بالرصاص، وكان بيد رسول الله ﷺ قضيب، فكان يطوف عليها ويقول «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا» ثم يشير إليها بقضيبه فتتساقط على ظهرها. (١٤) ج ٢ ، ص ٢٤.
- كان بناء البيت العتيق واضحاً في عهد سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام إلا أنه ذهبت معالمه بعد الطوفان. (١٤) ج٣، ص ١٢.
- قال بعض العلماء النظر إلى الكعبة عبادة ، ولا شك أن النظر إليها بتفكر وتدبر واستشعار هو عبادة المعايشة للمعالم القدسية.
- وصفت حجارة قواعد البيت العتيق في كتب التاريخ بأنها حجارة مثل الخلفات ملقى بعضها على بعض . والخلفات هي النوق في بطنها الأجنة.



- لما قدم رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح طاف بالبيت سبعاً على راحلته، واستلم الحجر الأسود بمحجنه، ثم نزل بفناء الكعبة المشرفة وبعث إلى عثمان بن طلحة فجاءه بالمفتاح وفتح له الباب ودخل رسول الله ﷺ الكعبة المشرفة ومعه أسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة، فأغلقها عليهم وصلى فيها. ومكث ما شاء ثم خرج، ودخلها في اليوم الثاني، وروي أنه دخل الكعبة المشرفة في عمرة القضية، وفي حجة الوداع. (١٤) ج١، ص٢٨٠.
- الأماكن التي صلّى فيها رسول الله ﷺ في الكعبة المشرفة وما حولها هي : داخل الكعبة المشرفة فيما يقابل الباب باتجاه الجدار الغربي على مسافة ثلاثة أذرع منه، وخلف المقام، وتلقاء الحجر الأسود، وقريباً من الركن الشامي، وعند باب الكعبة المشرفة، وتلقاء الركن الشمالي الغربي مما يلي الحجر، وبين ركني حجر اسماعيل عليه الصلاة والسلام، وبين الركن اليماني والحجر الأسود. (١١)
- تزامن العمالقة وجرهم سُكْنَى مكة المكرمة، وكانت تقوم بينهما حروب دائمة حول من تكون له السيادة على السيطرة والقيام بخدمات الكعبة المشرفة. (١٣)
- بُنيت الكعبة المشرفة في عهد قريش بمال تعاوني حلال مجموع من التبرعات ؛ أي أن فكرة جمع التبرعات التعاونية فكرة قديمة جداً.
- اشترك النساء مع الرجال في بناء قريش للكعبة المشرفة، فكان الرجال ينقلون الحجارة والنساء ينقلن (الشيد) ؛ والشيد كل شيء يُطلَى به الحائط وتمسك به حجارة البناء من جصّ وغيره.









بعض الجوانب التفصيلية
لعمارة الكعبة المشرفة عبر التاريخ



عمارة الكعبة المعظمة عبر التاريخ
بناء الكعبة
أول بيت وضع للناس

هي ليست رواية تاريخية نتداولها، ولكنها آية قرآنية، تصديقها إيمان، والشك فيها كفر. هي من قول من قال في حق ذاته : (ومن أصدق من الله قيلا) ؟

فهو الذي قال : (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين) .

ولقد ذكرتُ هذه التقدمة اضطراراً لأنبّه أولئك الذين يتأولون معنى أول بيت حينما صدمتهم الأقوال التاريخية عند اليهود والنصارى بأن أول بيت وضع في الأرض للعبادة هو بيت المقدس، فجعلوا للأخبار التاريخية قداسة جعلتهم حاولوا التوفيق بين النص القرآني والنص التاريخي، وكأنهما نصان متساويان في المصدر والرتبة، فقالوا أول بيت وضع للعبادة بيت المقدس وأول بيت وضع في الأرض الكعبة. يقول تعالى : (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين، فيه آيات بينات مقام إبراهيم، ومن دخله كان آمنا) . المعنى في هذه الآية يحتمل أنه أول بيت على الإطلاق وضعه الله في الأرض لكافة الناس. فيكون على هذا الاحتمال أنه من بناء الملائكة، أو أنه من بناء آدم عليه السلام أول ما أهبط إلى الأرض.

ويحتمل المعنى أن يكون هو أول بيت للعبادة وضع في الأرض، فيكون البناء جاء بعد هبوط آدم عليه السلام وظهور مباني السكن أولاً ثم مباني العبادة.

وأما ما يقال بأن سيدنا إبراهيم عليه السلام هو الذي بنى البيت ابتداءً والذي ارتفع بجداره إلى بناء بارز مرئي معلوم، فالآية الواردة في ذلك من قوله تعالى (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل) تحمل معنيين :

المعنى الأول : أن إبراهيم عليه السلام هو الذي بنى البيت ابتداءً والذي ارتفع بجداره إلى بناء بارز معلوم. وهذا المعنى يتعارض مع الآية السابقة، وهي قوله تعالى (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين) .

لأنه قبل إبراهيم عليه السلام كانت هناك بيوت سكن وبيوت عبادة وأنبياء ورسل. ولكن يُرَدُّ على هذا الاعتراض أن البيوت السابقة سواء للعبادة أو لأغراض أخرى كانت تخص أفراداً أو أمماً أو جماعات، أما بناء إبراهيم عليه السلام فهو أول بناء عام لكل البشرية الذين حددهم الله بقوله (في الناس) في الآية الكريمة (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً) لم يناد قوماً أو طائفة بل كل الناس.

والمعنى الثاني : الذي تحتمله الآية أن البيت بُني قبل سيدنا إبراهيم عليه السلام، ثم تهدَّم وزالت شواهده وبقيت قواعده، فجاء إبراهيم عليه السلام وابنه اسماعيل بأمر الله، فرفع تلك القواعد بجدار يشكل هيكل البيت ليظهر البناء من جديد مرتفعاً بحيطانه كما كان.

بناة الكعبة المشرفة

لقد ذكرت كتب التاريخ أن البيت الحرام بُني مرات كثيرة وصلت إلى إحدى عشرة مرة، وذكرت هذه الكتب أسماء الذين بنوه عبر التاريخ، إلا أن بعض الروايات في ذلك ظنّيُّ الثبوت وبعضها يقينيّ الثبوت.

فمجمل الذين ذكروا على أنهم بنوا الكعبة المشرفة هم :

١ - الملائكة عليهم السلام بأمر من الله.

٢ - آدم عليه الصلاة والسلام. وقيل إنه بناء واحد هو والملائكة على يد آدم عليه الصلاة والسلام وساعدته الملائكة عليهم السلام في ذلك.

٣ - بناء شيث بن آدم عليهما السلام.

٤ - بناء إبراهيم مع ابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام.

٥ - بناء العمالقة.

٦ - بناء جرهم.

٧ - بناء قصي الجد الرابع للنبي ﷺ.

٨ - بناء قريش الذي شارك فيه الرسول ﷺ قبل بعثته بخمس سنوات بحمل الحجارة مع عمه العباس إلى مكان البناء، والذي كان فيه دوره الحكيم في حل النزاع حول من الذي يضع الحجر الأسود في مكانه.

٩ - بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنه سنة ٦٥ هـ بعد حصار الحصين بن نمير الذي جاء بجيشه من قبل يزيد بن معاوية لقتال ابن الزبير، فضرب الكعبة بالمنجنيق، فوهنت جدرانها ثم احترقت، فكان من الضروري هدمها وإعادة بنائها بعد انصراف الحصين وجيشه.

١٠ - بناء الحجاج سنة ٧٤ هـ. والواقع أن بناء الحجاج لا يعتبر بناءً شاملاً، ولكنه هدم لزوائد ابن الزبير في البناء.

١١ - بناء السلطان مراد خان العثماني سنة ١٠٤٠هـ بعد أن تهدمت معظم جوانب الكعبة بسبب الأمطار الغزيرة والسيول التي غمرت مكة ليلة الخميس وعصره في العشرين من شعبان عام ١٠٣٩ هـ.

هؤلاء هم الذين بنوا الكعبة عبر التاريخ، ونظراً لأن الغرض والهدف من تسطير هذا السجل هو إيضاح الجانب العمراني فقط في تاريخ الكعبة المعظمة، وبما أنه كما ذكر سابقاً إن بعض الروايات في ذلك ظنيَّة الثبوت، لذلك فقد اقتصر الحديث على موجز أخبار العمارة للكعبة المشرفة التي ثبتت ثبوتاً شرعياً وتاريخياً، وهي عمارة سيدنا إبراهيم مع ابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام، وعمارة قريش التي شارك فيها سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وعمره خمسة وثلاثون عاماً، وعمارة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وما جاء من نقض الحجاج بن يوسف الثقفي لجزء منها بعد ذلك.

ثم عمارة السلطان مراد خان العثماني سنة ١٠٤٠ هـ، حتى نصل إلى موضوع العمل التاريخي العظيم وهو الترميم الشامل والكامل لخادم الحرمين الشريفين أمدَّ الله في عمره بكامل الصحة والتوفيق إن شاء الله.

بناة الكعبة المشرفة

بنى البيت خلقٌ وبيتُ الإله
مَدى الدهرِ مِن سابقٍ يُكْرَمُ
ملائكةٌ، آدمُ، وِلْدُهُ،
خليلٌ، عمالقةٌ، جُرْهمُ
قصيٌّ، قُريشٌ، ونجلُ الزُّبيرِ
وحجاجُ بعدهمُ يُعْلَمُ
وسُلطانُنا الملِكُ المرتجى
مُرادُ هو السيد المُكْرَمُ
وفهدُ بنُ عبدِ العزيزِ الذي
بهِ المِسْكُ قُدْسُ البِنا يُخْتَمُ

بناء إبراهيم الخليل مع ابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام للكعبة المشرفة

يقول الله سبحانه وتعالى في الآية السابعة والعشرين بعد المائة وآيتين بعدها من سورة البقرة، واصفاً حال خليله إبراهيم وابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام أثناء بنائهما للبيت، تغمرهما البهجة وعشق أداء الواجب، مع حداء الأمل في القبول من الله سبحانه وتعالى، والدعاء لنفسيهما ولذريتهما من بعدهما بكل خير : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾. البقرة من آية ١٢٧ إلى ١٢٩ .

لقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه وخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام ببناء البيت بعد أن بوَّأه مكانه وحدده له، فنفذ الأمر الإلهي بكل شوق وعشق، وساعده في هذه المهمة العظيمة الشريفة ابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام.

ولقد أتمَّا البناء على الشكل العمراني التالي :

لقد بنى إبراهيم عليه الصلاة والسلام الكعبة المشرفة بالحجارة، وجعل ارتفاعها إلى السماء تسعة أذرع، وجعل طولها من الجنوب من ركن الحجر الأسود إلى الركن الشمالي مما يلي الجهة الشرقية أي من واجهة الباب الحالي اثنين وثلاثين ذراعاً، ومن الجنوب من الركن اليماني إلى الركن الشمالي مما يلي الجهة الغربية إحدى وثلاثين ذراعاً، ومن الشرق إلى الغرب مما يلي الجهة الجنوبية أي من الحجر الأسود إلى الركن اليماني عشرين ذراعاً، ومن الشرق إلى الغرب من جهة حجر اسماعيل عليه السلام اثنتين وعشرين ذراعاً، وجعل لها بابين ملاصقين للأرض أحدهما من الجهة الشرقية مما يلي الحجر الأسود، والآخر من الجهة الغربية مما يلي الركن اليماني على سمت الباب الشرقي ، وحفر في جوفها على يمين من دخلها حفرة بعمق ثلاثة أذرع لتكون خزانة للكعبة المشرفة أو مستودعاً لمقتنياتها وهداياها، ولم يجعل لها سقفاً ولا وضع على بابيها أبواباً تفتح وتغلق.

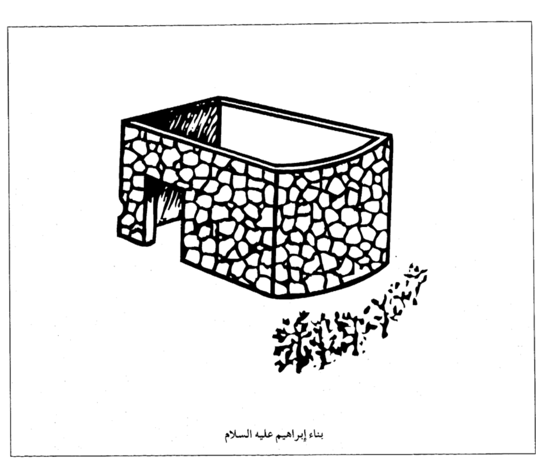
كما أن البناء كان على شكل صف الحجارة صفوفاً بعضها فوق بعض بدون مادة ماسكة للحجارة ، وكان يكمل كل يوم صفاً واحداً، وهذا الأسلوب في البناء بدون مونة يسمى رضماً.

وقد جعل إبراهيم عليه الصلاة والسلام للبيت ركنين فقط، ركن الحجر الأسود والركن اليماني، ولم يجعل له أركاناً من الجهة الشمالية بل جعله مُنحَني الشكل، وجعل إلى جانبه عريشاً أو زرباً متناسباً في شكله مع انحناء جدار الكعبة المقابل له ، تقتحمه غنم اسماعيل عليه الصلاة والسلام.

ويمثل الرسم المصاحب في هذه الصفحة الشكل التخطيطي للكعبة على بناء سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وذلك كما تصوره الشيخ محمد طاهر كردي رحمه الله تعالى.

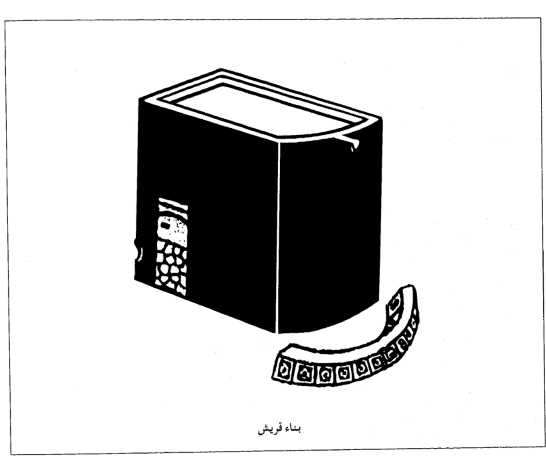
بناء قريش للكعبة المشرفة

كانت الكعبة المشرفة في عهد قريش وما قبله مبنية بالحجارة المصفوفه، وكان بابها بالأرض، ولم يكن لها سقف وإنما تُدلى الكسوة على الجدار من الخارج وتُربط من أعلى الجدر من بطنها، وكان في بطن الكعبة عن يمين الداخل جب يكون فيه ما يهدى إلى الكعبة من مال، كهيئة الخزانة، وكان قرنا الكبش الذي ذبحه سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام معلقين في بطنها بالجدر، ثم إن امرأة من قريش ذهبت تجمر الكعبة المشرفة، فطارت من مجمرتها شرارة، فاحترقت كسوتها وتصدعت الجدران، وزاد في ذلك التصدع السيول الجارفة التي أتت بعد ذلك، ففكرت قريش في هدمها وتجديد بنائها، وحدث أن سمعوا بأن سفينة رومية انكسرت عند الشعيبة ميناء مكة المكرمة، فركب الوليد بن المغيرة مع نفر من قريش، واشتروا خشبها، وتعاقدوا مع نجار من بين ركابها اسمه (باقوم) على أن يبني الكعبة معهم بناء أهل الشام، وقرروا ألا يُدخلوا في بناء الكعبة مالا من ربا أو ميسر أو مهر بغي أو مال قطيعة أو مظلمة، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وحين اختلفوا في توزيع الهدم والبناء اتفقوا على تجزئة البيت إلى أربعة أجزاء ثم تجزئة كل ربع إلى أربعة، واختصت كل قبيلة أو عدد من القبائل بجزء، وأسهمت النساء في البناء حيث كان على الرجال حمل الأحجار وعلى النساء نقل الشيد



بناء إبراهيم عليه السلام

(المونة)، وجمعوا ما بداخل الكعبة من حلية ومال ومعاليق وجعلوها عند أبي طلحة عبد الله بن عبد العُزَّى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وأخرجوا من البيت هبل ونصب عند المقام. وكان رسول الله ﷺ ينقل معهم الحجارة وعمره إذ ذاك خمسة وثلاثون عاماً. وتم الهدم كاملاً إلى القواعد التي حين مسوها بالعتل اهتزت لها جبال مكة فوقفوا عند القواعد. وبدأ البناء، ولكن حين وصلوا إلى موضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يرفعه ويضعه في مكانه، وكانت خصومة بينهم لبضعة أيام كادت أن تنشب بسببها حرب دامية حتى اقترح عليهم أبو أمية حذيفة بن المغيرة المخزومي أن يُحَكِّموا أول داخل من باب بني شيبة، فوافقوا على ذلك، فكان أول داخل هو رسول السلام، أمين مكة، وأمين الإسلام، سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، فرضيت قريش به وحل النزاع بينهم بأن طلب رداءً وضع الحجر وسطه، وطلب عضواً من كل قبيلة يمسك بطرف الرداء فيرفعوه إلى موضعه، ثم أخذه ﷺ بيده الشريفة ووضعه في مكانه. ثم بعد ذلك بنوا حتى وصلوا إلى ارتفاع أربعة أذرع وشبر، عند ذلك ردموا وكبسوا باطن الكعبة المشرفة ووضعوا بابها مرتفعاً على هذا الذرع، ورفعوا البناء بعد ذلك مدماكاً من خشب ومدماكاً من حجارة، وزادوا ارتفاعها من تسعة أذرع إلى ثمانية عشر ذراعاً وسقفوها، وجعلوا في داخلها ست دعائم تحمل سقفها في صفين، كل صف ثلاثة دعائم من الشق الشامي الذي يلي الحجر الى الشق اليماني، وكانت خمسة عشر مدماكاً (صفاً) من الخشب وستة عشر مدماكاً من الحجارة. وجعلوا ميزابها يسكب في الحجر، وجعلوا أدرجة من خشب في بطنها في الركن الشامي في صف جدار الباب يصعد فيها إلى سطحها، وزوقوا سقفها وجدرانها من باطنها ودعائمها، وجعلوا في دعائمها صور



بناء قريش

الأنبياء، فكانت صورة إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام على هيئة شيخ يستقسم بالأزلام، وكذا جعلوا فيها صور الملائكة عليهم السلام وصور الشجر، وصورة مريم عليها السلام مزوقاً في حجرها عيسى عليه الصلاة والسلام قاعداً. وجعلوا لها باباً واحداً يغلق ويفتح.

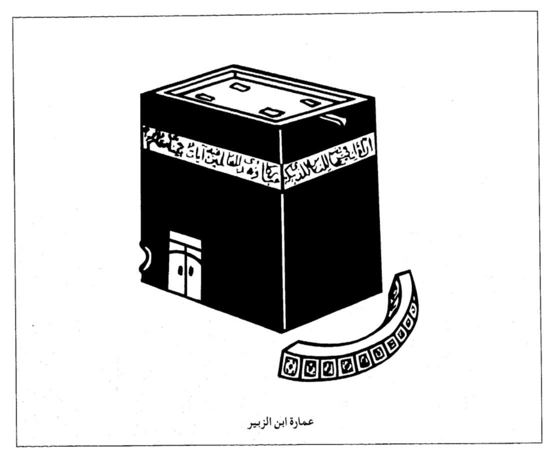
فلما فرغوا من البناء ردوا المال في الجب وعلقوا فيه الحلية وقرني الكبش وردوا الجب في مكانه فيما يلي الشق الشامي، ونصبوا هبل على الجب كما كان قبل ذلك، وكسوها حين فرغوا من بنائها حبرات يمانية.

والمُصوَّر المرسوم في الصفحة يمثل الشكل التخطيطي للكعبة المعظمة في بناء قريش كما تصوره الخطاط الشيخ محمد طاهر الكردي.

عمارة ابن الزبير للكعبة المشرفة

لما أرسل يزيد بن معاوية الحصين بن نمير مع جيشه إلى مكة المكرمة لقتال ابن الزبير، غلب الحصين على مكة كلها إلا المسجد الحرام، فلجأ ابن الزبير وأصحابه إلى المسجد، فبنوا حول الكعبة بيوتا من القصب وأرففا من الخشب يستترون فيها من حجارة المنجنيق ويستظلون بها من الشمس، وكان الحصين بن نمير قد نصب المنجنيق على جبل أبي قبيس وقُعيقعان يرمي بها الكعبة المشرفة، حتى تمزقت كسوتها وترجرجت حجارتها، وصادف أن أوقد أحد أصحاب ابن الزبير ناراً طارت منه شرارة سببت حريقا عظيماً في الكعبة، والكعبة يومئذ مبنية ببناء قريش، مدماك من خشب ومدماك من حجارة، وكان ذلك ليلة السبت الثالث من ربيع الأول لعام ٦٤ هـ، فتناثرت حجارة



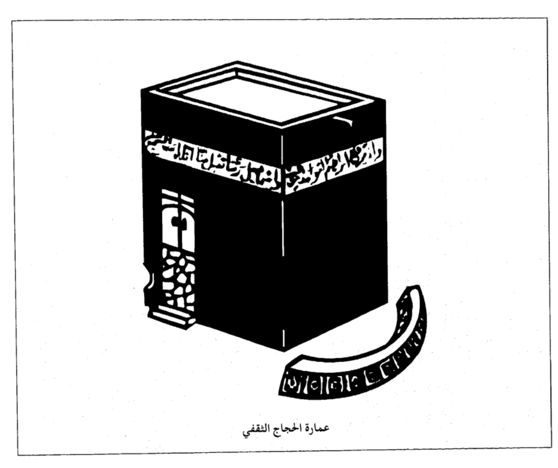


عمارة ابن الزبير

الكعبة حتى إن الحمام والطيور لتقع على جدرها فتطير الحجارة الصغيرة من تحت أرجلها. ثم جاء خبر وفاة يزيد بن معاوية فترك الحصين الحصار، وغادر مكة بجيشه في الخامس من ربيع الثاني من العام نفسه، فكان من الضروري هدم الكعبة كاملاً وإعادة بنائها من جديد، فشاور ابن الزبير ذوي الأحلام والنُّهَى في ذلك، وأخيراً استقر قراره على هدمها كاملة وإعادة بنائها.

فأعاد بناءها على قواعد سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام تيمناً بما كان يتمناه رسول الله ﷺ، وجمع حجارتها من الجبال التي جمعت منها الحجارة حين أرادت قريش بناء الكعبة، وهي جبل حراء وثبير والمقطع والخندمة وحلحلة وجبل الكعبة ومردلة.

فلما اجتمع لابن الزبير عدة البناء كاملة أخذ ما في باطن الكعبة من حلية وغيرها ووضعها في دار شيبة بن عثمان إلى أن أتم البناء، وكان ابن الزبير أول من علاها بنفسه وابتدأ هدمها في يوم السبت نصف جمادى الآخر عام ٦٥ هـ وتبعه الناس في ذلك وتم هدمها في نصف نهار. ثم أخذ ابن الزبير الحجر الأسود وجعله في ديباج وأدخله في تابوت وقفل عليه ووضعه في دار الندوة. ونصب أخشاباً حول الكعبة وجعل عليها الستور يطوف الناس حولها. ولما كُشفت قواعد البيت وجد أنها داخلة في الحجر بمقدار ستة أذرع وشبر، كأنها أعناق الإبل آخذاً بعضها ببعض، فإذا حُرك الحجر من القواعد تحركت معه الأركان كلها، ودعا ابن الزبير خمسين رجلاً من وجوه الناس وأشهدهم على ذلك الأساس، ثم وضع البناء على ذلك الأساس وجعل باب الكعبة الشرقي على مدماك الشاذروان الملاصق للأرض، وجعل الباب الآخر الغربي بإزائه في ظهر الكعبة مقابله تماماً. ثم لما



عمارة الحجاج الثقفي

وصل البناء إلى موضع الركن وضع الحجر الأسود في مكانه على حال غفلة من الناس. وقد زاد في ارتفاع الكعبة إلى سبعة وعشرين ذراعاً، وجعل عرض الجدار ذراعين، وجعل فيها ثلاث دعائم تحمل السقف في صف واحد من الشمال إلى الجنوب.

وبنى روازن السقف برخام مجلوب من صنعاء وجعل باب الكعبة مصراعين بدل المصراع الواحد الذي كان قبل ذلك، وطوله أحد عشر ذراعاً، وجعل لها درجة في بطنها في الركن الشامي من خشب معرجة يصعد فيها إلى السطح، وجعل في سطحها ميزاباً يسكب في الحجر. وبعد أن فرغ من بنائها طيب جوفها بالعنبر والمسك كما لطخ جدارها الخارجي بالمسك من أعلاها إلى أسفلها، وسترها بالديباج، وبقيت من الحجارة بقية فرش بها حول البيت على مداره عشرة أذرع.

وكان الفراغ من عمارة البيت في السابع عشر من رجب سنة ٦٥ للهجرة.

ثم بهذه المناسبة حرض الناس على الاعتمار من التنعيم شكراً لله عز وجل، وعلى الذبح والنحر على مقدار الطاقة صدقة لله على ما أولى وأكرم، وأحرم هو وأصحابه من أكمة أمام مسجد عائشة بالتنعيم، وأهدى كثيراً من البُدن ذبحها صدقة وحَمداً لله، وبقيت هذه العمرة سنة عند أهل مكة في هذا اليوم من كل عام.

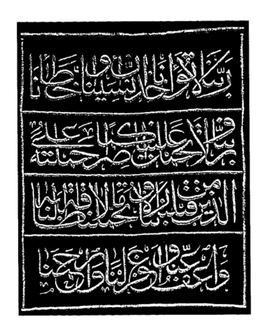
والشكل التخطيطي المرسوم هنا هو من تصميم الشيخ الخطاط محمد طاهر الكردي.

عمارة الحجاج للكعبة المشرفة

إن احتساب عمل الحجاج العمراني في الكعبة عملاً بنائياً شاملاً مستقلاً هو من باب التجوز الذي أخطأ فيه المؤرخون، لأن الواقع أنه لم يقم بأي عمارة، ولكنه قام بنقض جزء من عمارة ابن الزبير للكعبة.

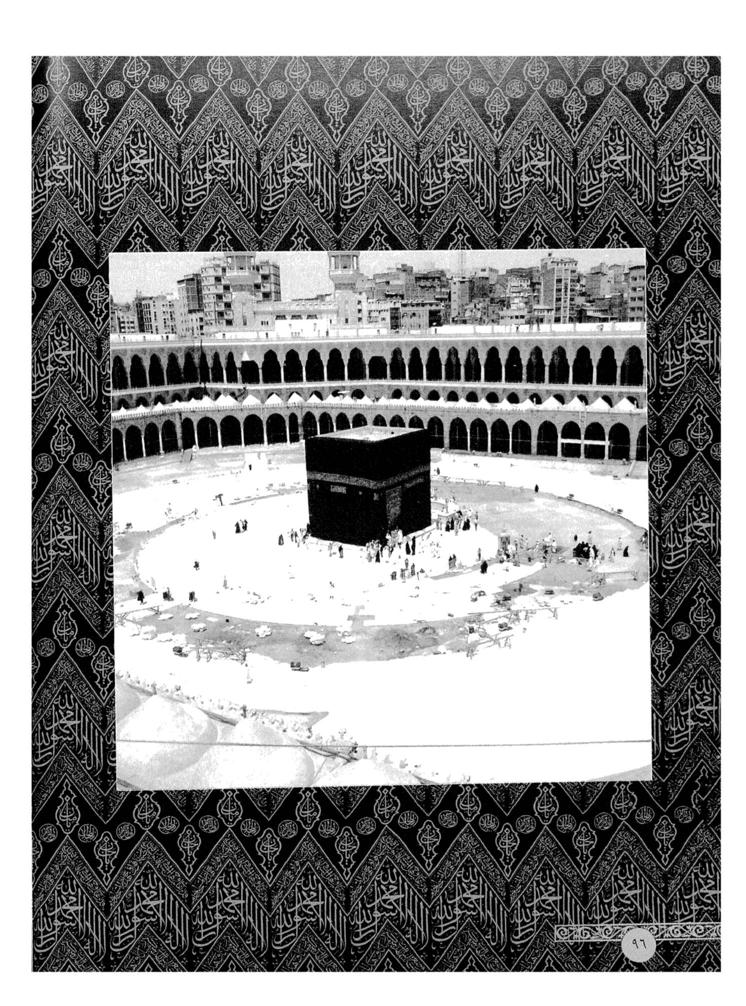
ففي سنة أربع وسبعين كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان

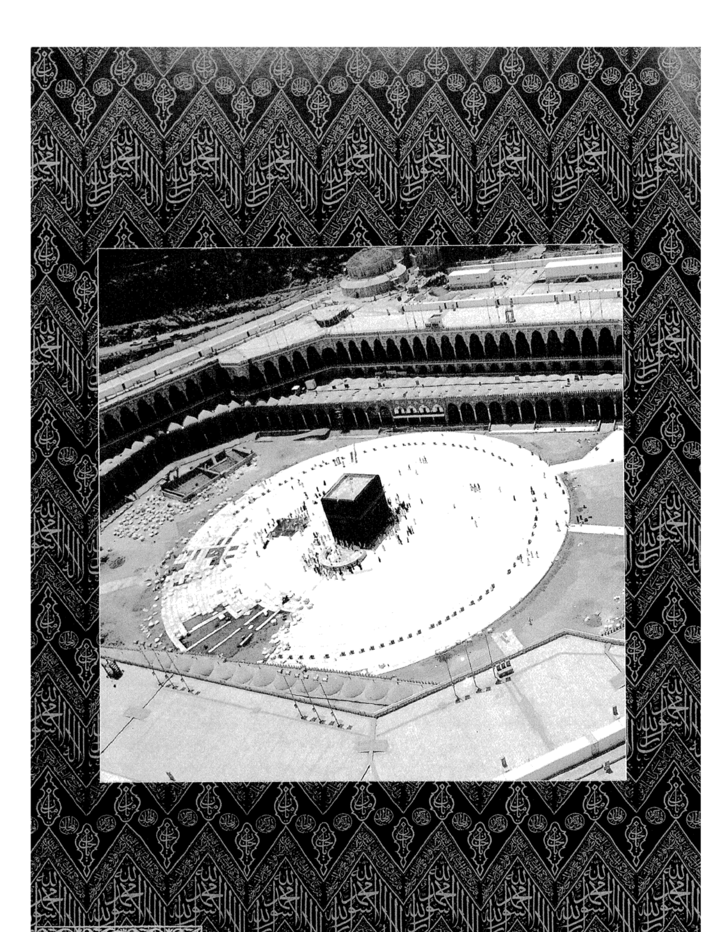
أن أبا خبيب عبد الله بن الزبير زاد في البيت ما ليس منه، وأحدث فيه باباً آخر، فكتب إليه عبد الملك أن سدّ بابها الغربي الذي كان فتح ابن الزبير، واهدم ما كان زاد فيها من الحجر واكبس أرضها بالحجارة التي تفضل من أحجارها على ما كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ، فهدم الحجاج منها ستة أذرع وشبراً مما يلي الحجر، وبناها على أساس قريش الذي كانت استقرت عليه، وكَبَسَ أرضها بالحجارة التي فضلت من أحجارها وسد الباب الغربي الذي كان في ظهرها، وما تحت عتبة الباب الشرقي وهو أربعة أذرع وشبر، وترك سائرها لم يحرك منها شيئاً، فكل شيء فيها بناء ابن الزبير إلا الجدار الذي في الحجر فإنه بناء الحجاج، وسد الباب الذي في ظهرها وما تحت عتبة الباب الشرقي الذي يُدخل منه اليوم إلى الأرض كل هذا بناء الحجاج والدرجة التي في بطنها اليوم، والبابان اللذان عليها اليوم هما أيضا من عمل الحجاج .

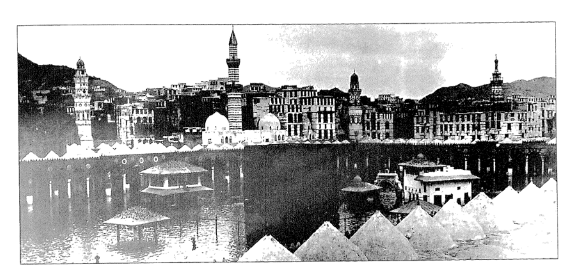


ولقد كان بين بناء قريش وبناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ثمانون سنة ، وبين بناء ابن الزبير وعمارة الحجاج تسع أو عشر سنين على خلاف ، ثم بقيت الكعبة المشرفة على حالها من يوم أن اقتطع الحجاج منها ما أدخله ابن الزبير فيها من الحجر وسد بابها الغربي ورفع بابها الشرقي إلى سنة ١٠٣٩ هـ تسعمائه وست وستين سنه لم يصبها وهن ولا خراب غير بعض ترميمات بسيطة ، ثم قدر الله سبحانه وتعالى الذي لا رادَّ لقضائه ولا مانع لقدره أن يدخل المسجد الحرام سيل عظيم في سنة ١٠٣٩ هـ لم ير الراؤون مثله، فكان سبباً لسقوط معظم البيت الحرام ومن ثم جاء البناء الحادي عشر الذي قام به السلطان مراد خان العثماني عام ١٠٤٠ هـ.

والشكل التخطيطي المرسوم هنا هو من تصميم الشيخ الخطاط محمد طاهر الكردي.







بناء السلطان مراد خان للكعبة المشرفة

إنه في يوم الأربعاء ١٩ شعبان سنة ١٠٣٩ هـ سقط على مكة المكرمة مطر عظيم استمر إلى ليلة الخميس، جرى منه سيل وفيضان كبير لم تشهد مكة مثله قط، وأغرق المسجد الحرام إلى نصف جدار الكعبة، فسقطت جدر الكعبة الواحد تلو الآخر، وذلك في عهد أمير مكة الشريف مسعود بن ادريس بن حسن، فعُملت الإجراءات اللازمة من أخذ مقتنيات الكعبة وحفظها وتنظيف المسجد الحرام واجتماع العلماء وأهل الحل والعقد للنظر فيما يمكن عمله لإعادة بناء الكعبة، وانتهى القرار بالكتابة إلى السلطان مراد خان، ثم عمل ستار خشبي حول الكعبة يبعد عنها من جميع جهاتها ستة أذرع، ووصلت سفينة إلى جدة كامل حمولتها مُعدّاتُ بناء للكعبة المشرفة ، وابتدأ العمل في أواخر جمادى الأول لعام ١٠٤٠ هـ، وأعيد بناء الكعبة المعظمة كما كانت عليه أيام الحجاج، ويمكن إيجاز صفة البناء ومجرياته وتاريخه في النقاط التالية :

١ – أقام السلطان مراد البناء على ما كانت عليه صفة الكعبة المشرفة من عهد الحجاج ولم يزد فيها شيئاً أو ينقص منها شيئاً.

٢ – تاريخ عمارتها إذا اعتبرناه من بداية المباشرة في هدم ما تبقى من أنقاضها فيكون يوم السبت نهاية جمادى الأولى ١٠٤٠ هـ، وإذا اعتبرناه من بداية وضع أول أساس في البناء فيكون يوم الأحد الثالث والعشرين من جمادى الثانية عام ١٠٤٠ هـ. وكان الانتهاء الكامل من جميع أعمال البناء المتعلقة بالكعبة المشرفة هو في اليوم الثاني من شهر ذي الحجة لعام ١٠٤٠ هـ. وهذه العمارة هي آخر عمارة استمرت على وضعها إلى عهد الترميم الشامل للكعبة المشرفة على يد خادم الحرمين الشريفين وفقه الله .

٣ – في عملية الهدم وصلوا إلى المدماك أو الصف الأول من الحجارة الذي على وجه الأرض، وقام البناء عليه، لذلك لم تتغير أبعاد الكعبة ولا بصورة جزئية .

٤ – أُخذت الحجارة الناقصة للبناء من جبل الكعبة (الشبيكة) .

٥ – في الهدم نقضت الأركان الثلاثة ما عدا ركن الحجر الأسود فقد كشف الحجر الذي يعلوه ورم ما حوله ترميماً جيداً ولم يخرج من مكانه .

٦ – وجد أن لون ما استتر من الحجر الأسود أبيضُ مثل رخام المقام .

٧ – وضعت لوحة تذكارية في داخل الكعبة فيها اسم السلطان مراد وتاريخ البناء .



ترميم سطح الكعبة المشرفة في عهد الملك سعود يرحمه الله

في أول شهر محرم لعام ١٣٧٧ هـ ظهر أن سقف الكعبة المشرفة يحتاج إلى ترميم، وذلك بقرار لجنة علمية وفنية أمر بتشكيلها جلالة الملك سعود يرحمه الله، فصدر أمره السامي في آخر شهر المحرم لنفس العام إلى مدير الإنشاءات العمومية معالي الشيخ محمد بن عوض بن لادن بالقيام بعمارة سقفي الكعبة المشرفة وترميم ما يحتاج منها إلى ترميم، فتم العمل على الوجه التالي :

١ - لقد بدئ بالعمل في الحادي والعشرين من جمادى الثانية ١٣٧٧ هـ بنصب ستار خشبي مرتفع حول الكعبة من جميع جهاتها فيما عدا موضع الحجر الأسود والركن اليماني وحجر اسماعيل عليه السلام. ونصبوا ممر السقايل إلى السقف من حجر اسماعيل عليه السلام.

٢ - أحضرت الأخشاب ومكونات المونة وجميع المعدات اللازمة للترميم كاملة ثم بدأ العمل بعد ذلك.

٣ - وفي ضحى يوم الجمعه الثامن عشر من شهر رجب الحرام حضر ولى العهد الأمير فيصل بن عبد العزيز نيابة عن أخيه الملك سعود وارتقى سطح الكعبة مع بعض الضيوف والمسئولين وهدم بيده جزءاً بسيطاً من افريز السطح إعلاناً لبدء العمل.

٤ - ثم كشف السقف الأعلى كشفاً تاماً، وركبت الميدات على الحيطان الأربعة ووضع عليها أخشاب السقف باتجاه الشرق إلى الغرب وثبتت بالمونة البلدية الجيدة وجعلت تحت رؤوسها عودان من الخشب، أَحَدُهما في الجدار الشرقي والثاني في الجدار الغربي، وتحت هذه الأعواد من الوسط كَمَرَةٌ رأساها في الجدار الشمالي والجنوبي لحمل السقف الأعلى، كما عملت كمرة أخرى لحمل السقف الأسفل، وفرش على السقف ألواح الخشب، ثم بنيت سترة السطح القصيرة بارتفاع ٨٠ سم، وهو ما يسمى (الطنف)، وثبت فيها من الجهات الأربعة أسياخ معدنية قوية لتعليق ثوب الكعبة عليها بعد أن كانت من الخشب سابقاً، ودهن خشب السقف بالسليقون وفُرش عليه القلع المشمع، فطبقة من المونة ثم طبقة من طوب العاقول الأحمر ثم طبقة من الخلطة والمونة البلدية القوية، ثم غطيت بنفس الرخام الأبيض الذي كان على السطح بعد تنظيفه. مع مراعاة الميول تجاه الميزاب الذى يسكب في حجر سيدنا اسماعيل عليه السلام.

ثم أُذيب الرصاص وصب بين أطراف الرخامات ليحكم تثبيتها وعدم تسريبها لمياه الأمطار. ثم وضع رخام الافريز على الجوانب الأربعة عمودياً بارتفاع ٢٥ سم، ورممت فتحة باب الدرج الذي بأعلى السطح وأبدل غطاؤها بغطاء جديد ملبس بالمعدن القوي الجميل.

٥ - لقد استخدم الصالح من الخشب القديم للسقف إلى جانب الأعواد الجديدة.



٦ – تم ترميم السقف الأدنى باستبدال الخشب التالف منه الذي كان مفروشاً على أعمدة ثلاثة ممتدة من الشرق إلى الغرب ولم يستبدل منها سوى العمود الأوسط.

٧ – عملت بعض الترميمات الخفيفة في لياسة جدار داخل الكعبة المشرفة والرخامات الأرضية والحائطية.

٨ – تم صنع صندوقين كبيرين بطول ١٥٠ سم وارتفاع ٨٠ سم لحفظ قناديل الكعبة المشرفة وستارتها الداخلية فيها.

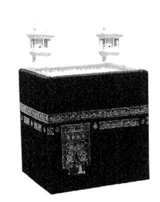
٩ – أما ميزاب الكعبة فهو الميزاب الذي عمله السلطان عبد المجيد خان عام ١٢٧٣هـ من الفضة الخالصة الملبس بالذهب وهو من المتانة بحيث أنه لم يظهر عليه القدم، فأعيد الى مكانه بعد ترميم القاعدة الخشبية له وإعادة غرس المسامير الرأسية عليه والتي تمنع الحمام والطيور من الوقوف عليه.

١٠ – رُمِّم خشب باب الكعبة المشرفة والعتبة وجدار كتف الباب.

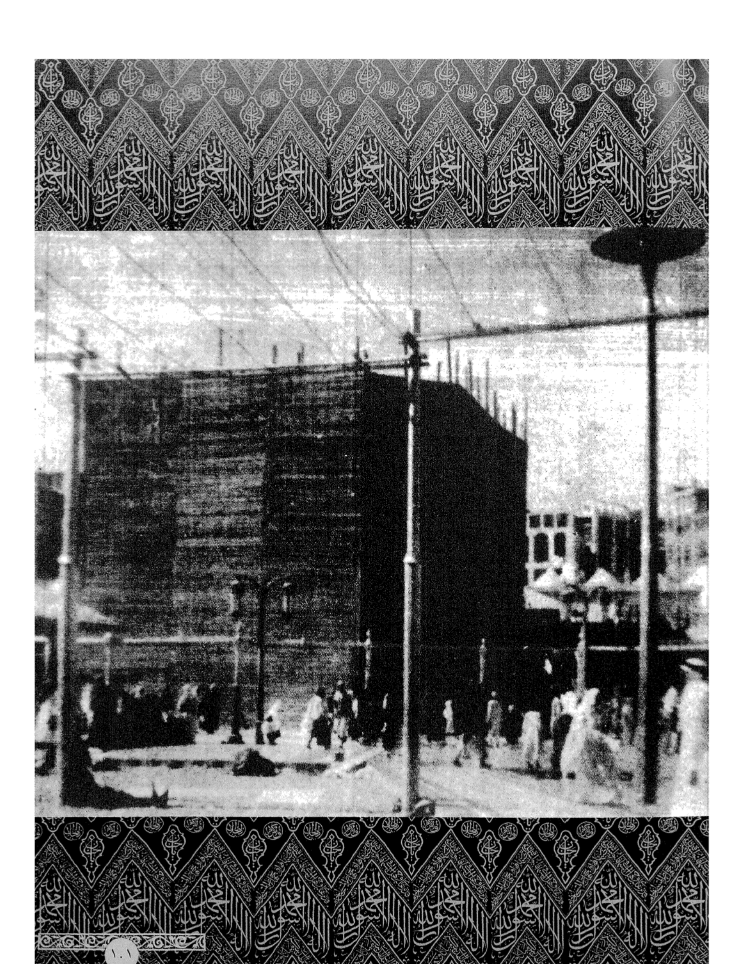
١١ – رُمِّم درج داخل الكعبة المشرفة ولم يغيَّر منها ولا عتبة واحدة.

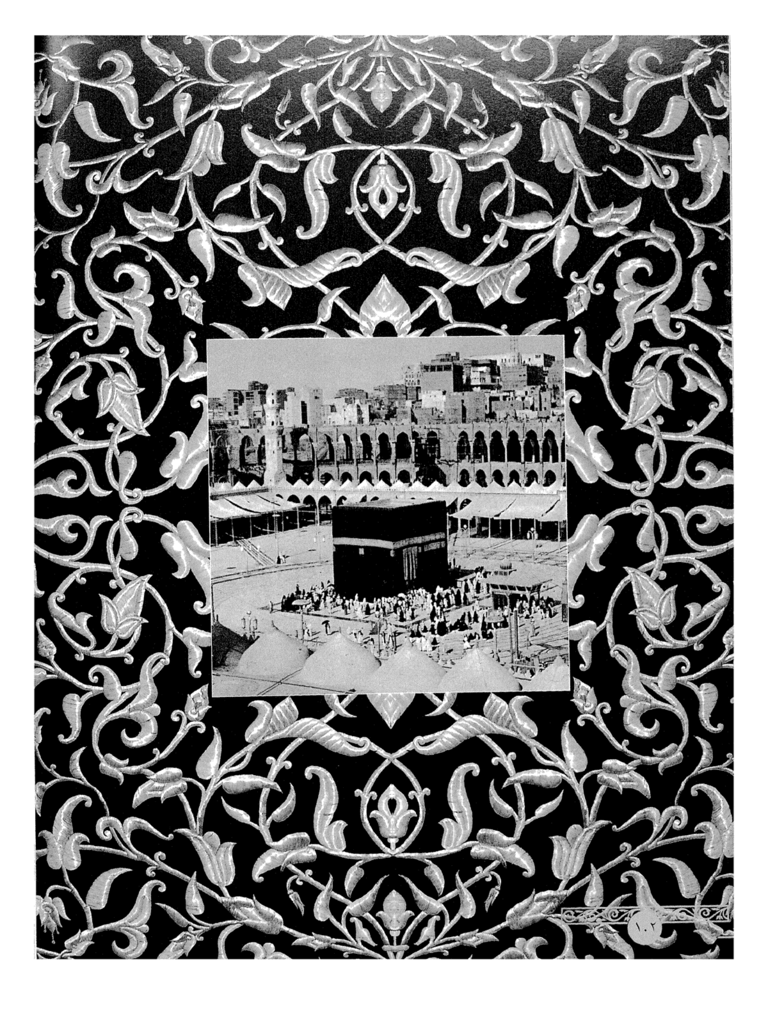
١٢ – رُمِّمت الأعمدة الثلاثة الحاملة للسقف والتي وضعها عبد الله بن الزبير ترميماً سطحياً خارجياً حيث أنها محتفظة بسلامتها رغم مرور أكثر من ١٣٠٠ عام عليها. وهذه الأعمدة لها تيجان علوية مزخرفة، وقواعد مربعة منقوشة، وطولها غير المغروس منها في أرض الكعبة المشرفة هو ٧ أمتار، وقطر كل منها ٤٤ سم تقريباً.

١٣ – في الثاني من شهر شعبان ١٣٧٧ هـ أعلن رسمياً عن انتهاء الترميم لسقف الكعبة المشرفة وما احتاجت إليه من ترميمات جانبية.













وصف الكعبة المشرفة الحالي
قبل الترميم الفهدي الشامل لها

وصف الكعبة المشرفة الحالي قبل الترميم الفهدي الشامل لها

أولاً : الوصف الخارجي للكعبة المشرفة

أبعاد الكعبة

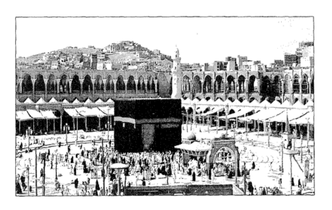
تفاوت المؤرخون في ذكر أبعاد الكعبة، وهو اختلاف طبيعي ناشيء من اختلاف الأذرع، وما بين ذراع اليد، وذراع الحديد من فرق، وهما يتفاوتان، فقد جاء في كتاب تاريخ الكعبة المعظمة أن ذراع اليد يترواح ما بين (٤٦) إلى (٥٠) سم، وذراع الحديد (٥٦,٥)، بنيما ذكر أخيراً أن ذراع اليد (٤٨) سم. وعلى هذا فإن الحديث عن أبعاد الكعبة بمقياس الأذرع في العصر الحاضر لا يعطي دقة في التعرف على هذه الأبعاد، بل يؤدي إلى حيرة، وذلك لأن المتر وأجزاءه هو لغة القياس المفهوم في العصر الحاضر، والجهات المسئولة في دولتنا العزيزة كفتنا مؤونة هذه الحيرة، حيث قام مركز أبحاث الحج في جامعة أم القرى بمكة المكرمة بدراسة الحركة في المطاف، ووضع من خلالها مخططاً تفصيلياً للكعبة المشرفة، وحجر اسماعيل، بيانها كالتالي بالنسبة للكعبة :

١- من الركن الأسود إلى الركن الشامي ١١,٦٨ متراً وفيه باب الكعبة.
٢- من الركن اليماني إلى الركن الغربي ١٢,٠٤ متراً.
٣- من الركن الأسود إلى الركن اليماني ١٠,١٨ أمتار.
٤- من الركن الشامي إلى الركن الغربي ٩,٩٠ أمتار.

أما الارتفاع، فقد كان حسب بناء إبراهيم، عليه السلام بالتحويل إلى وحدة المتر (٤,٣٢) أمتار، وبناء قريش (٨,٦٤) أمتار، وفي بناء عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما (١٢,٩٥) متراً، وحافظ الخليفة عبد الملك بن مروان على هذا الارتفاع في بناء الحجاج.

ويقول الشيخ حسين باسلامة في كتابه – تاريخ الكعبة المعظمة – بأن الله وفقه لذرع الكعبة من داخلها وذلك في يوم الجمعة الموافق ٢٣ من شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٢هـ بالمتر، فكان طولها من وسط الجدار اليماني إلى وسط الجدار الشامي ١٠,١٥م، ومن وسط جدارها الشرقي الى وسط جدارها الغربي ٨,١٠م.

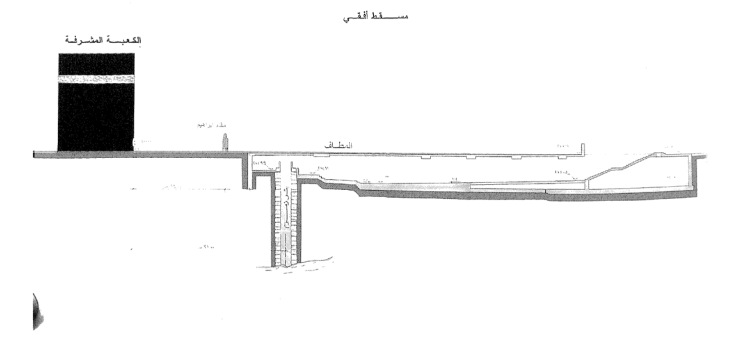
ملحوظة : ومقاس الذراع المعتمد في هذه الصفحة هو ٤٨سم.



الكعبة المشرفة

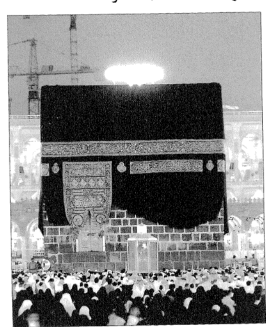
الموقع العام

مسقط أفقي





عناصر مادة بناء الكعبة المشرفة



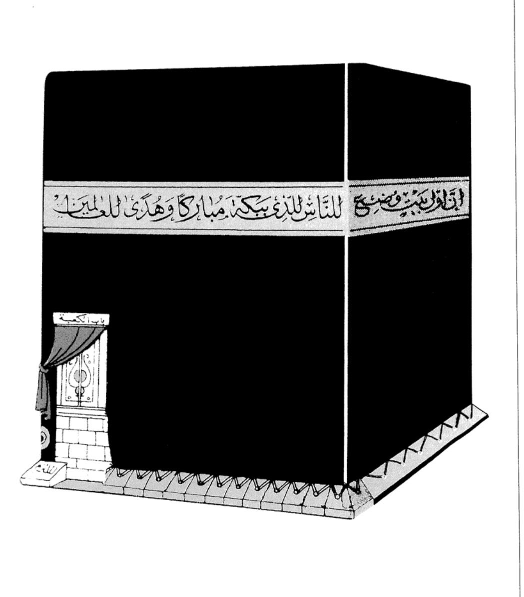
بناء الكعبة المشرفة بهذا الشكل الذي أجرى الله ترميمه على يد خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله هو من بناء السلطان مراد الرابع من سلاطين آل عثمان عام ١٠٤٠هـ . وهي بناية قوية متينة، وعنصر بنائها هو الحجارة الكبيرة السوداء المشوبة بالزرقة، المأخوذة من نفس جبال مكة المكرمة وأهمها الجبل المعروف بجبل الكعبة في محلة الشبيكة، ولكن هذه الحجارة ليست على مقاس واحد، ففيها الكبير والصغير، وأكبر حجر فيها طوله ١٩٠ سم مائة وتسعون سنتميتراً، وعرضه نصف متر، وعمقه ٢٨سم ثمان وعشرون سنتيمتراً، وأصغر حجر فيها طوله نصف متر وعرضه ٤٠ سم أربعون سنتيمتراً تقريباً، ورؤوسها المدفونة داخل الجدار مدببة على شكل أضراس الأسنان، وفي قاعدة الكعبة المشرفة من الخارج يوجد ما يسمى الشاذروان الذي تختلف حجارته عن حجارة جدار الكعبة المشرفة حيث أن حجارته من المرمر، وفيما يلي صفة الشاذروان.

شاذروان الكعبة المشرفة

الشاذروان من جدار البيت الحرام وهو الذي ترك من عرض الأساس خارجاً، ويسمى تأزيراً لأنه كالأزار للبيت، و الشاذروان الذي تم ترميمه على يد خادم الحرمين الشريفين حفظه الله هو من بناء السلطان مراد الرابع عند بنائه للكعبة المشرفة سنة ١٠٤٠هـ ،أي أنه من تجديده وليس من ابتكاره. وهو عبارة عن الحجارة المائلة الملتصقة بأسفل الكعبة المعظمة المحيطة بها من جوانبها الثلاثة. أما الجانب المقابل لحجر اسماعيل عليه السلام، فليس فيه شاذروان، ولكنها عتبة صخرية بارتفاع أحد عشر سنتيمتراً وعرض اربعين سنتيمتراً، يقف عليها بعض الطائفين ملصقين بطونهن وأذرعتهم، وأوجههم ، وأكفهم إلى الكعبة المشرفة تضرعاً بالدعاء. ولم يوضع شاذروان في هذه الجهة لأنه لا يمثل حد البيت الشمالي، فالحد هنا يمتد إلى ستة أذرع وشبر داخل الحجر. كما أنه لم يوضع شاذروان أسفل باب الكعبة المشرفة تيسيراً لوقوف الناس للتعلق بعتبة باب الكعبة والملتزم للضراعة والدعاء، ويوجد مكانه عتبة بطول ثلاثة أمتار وخمسة وأربعين سنتيمتراً بارتفاع بسيط عن أرض المطاف، والشاذروان على الأصح هو جزء من الكعبة المشرفة، وقيل أن أول من وضعه هو عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام لحماية جدار الكعبة المشرفة من تسرب المياه إليها، وربط حبال ستارة الكعبة المشرفة في حلقاته المثبتة فيه لهذا الغرض، ولإبعاد أجساد الطائفين عن الاحتكاك بستارة وجدار الكعبة؛ كي لا تتضرر أجسادهم ولا يسرع التلف إلى ستارة الكعبة.

وقد رَمَّ الشاذروان عام ١٠٩٨هـ أحمد باشا. وحجارة الشاذروان كلها من حجر الرخام الأبيض القوي الصلب وهي متفاوتة الحجم، وعدد حجارته واحد وسبعون حجراً منها ثمانية أحجار من ناحية باب الكعبة المشرفة إلى الشمال، من أنفس حجارة المرمر في العالم.

وعدد الحلقات المثبتة فيه لربط حبال ستارة الكعبة المشرفة إحدى وأربعون حلقة.


إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
باب الكعبة

بـاب الكعبـة

يطول بنا الكلام، لو رحنا نتحدث عن بدايات باب الكعبة المعظمة، وتركيبه خلال تاريخه الطويل، منذ أن جعل تبع الحميري قبل الإسلام أول باب للكعبة، ومروراً بالعصور الإسلامية المختلفة، ثم وصولاً إلى هذا العهد السعودي الحاضر.

غير أن من المناسب أن نذكر آخر باب - قبل العهد السعودي - كان هو الباب الذي أمر بعمله السلطان مراد خان العثماني سنة (١٠٤٥هـ) وجعل فيه من الحلية الفضية ما زنته مئة وستون رطلاً.

ومن المعلوم، أن باب الكعبة المشرفة يقع في الجهة الشرقية منها، وهو الآن يرتفع عن أرض المطاف بحوالي (٢,٢٥) متر وارتفاع الباب نفسه (٣,١٠) أمتار وعرضه حوالي (٢م) وبعمق ما يقارب من نصف المتر. وقد مر الباب عبر تاريخه الطويل بالعديد من المراحل من حيث تصنيعه وأشكاله وزخارفه، ونوعية المادة المصنع منها، حتى جاء العهد السعودي، فتطورت المواصفات وتم تركيب بابين في فترتين متقاربتين زمنياً وهما :

البـاب الأول : وهو الذي أمر بصنعه الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يرحمه الله، وكان





الباب مصفحاً بالذهب والفضة، ومزيناً بأسماء الله الحسنى، وقد تم تركيبه باحتفال كبير سنة ١٣٧٠هـ.
(١٤) ج ٥، ص ٥١

الباب الثاني : فقد أمر بصنعه الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود يرحمه الله عندما لاحظ وهو بجوف الكعبة قدم الباب الموجود آنذاك، ووجود آثار خدوش عليه، فاصدر توجيهاته بصنع باب جديد حديث، تم صنعه من الذهب الخالص وبمواصفات جديدة سنذكرها آنفاً إن شاء الله.

ومن الجدير بالذكر أن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (كان ولياً للعهد آنذاك) وكانت له توجيهاته الخاصه، التي ظهر بسببها هذا العمل الجليل بالصورة المتقنة التي نراها اليوم.

وقد تكلف صناعة البابين - باب الكعبة وباب التوبة - ١٣٤٢٠٠٠٠ من الريالات عدا كمية الذهب التي تم تامينها بواسطة مؤسسة النقد العربي السعودي وكميتها مائتان وثمانون كيلو غراماً من الذهب الصافي.

واستغرق العمل من غرة ذي الحجة ١٣٩٨هـ اثني عشر شهراً، وقد أقيمت ورشة خاصة لصناعته.



مواصفات الباب

لقد روعي مسبقاً وضع أفكار وتصاميم مبدئية لباب الكعبة المشرفة وذلك من أجل تحقيق أفضل المواصفات، وأدق التفاصيل وأجود المواد المستعملة وأعرق أساليب الزخرفة الإسلامية لما سيكون عليه الوضع النهائي للباب.

وبالفعل فقد تم استخدام أحدث الطرق الفنية في الهيكل الإنشائي للباب، للتوصل إلى درجة عالية من المتانة والجودة، بحيث يقوم البا ب بوظيفته بدون الاحتياج إلى صيانة، وقد جرى تفصيل الهيكل الإنشائي وتجهيزه بواسطة فنيين أخصائيين في ضوء مطابقة التصميم الزخرفي من جهة، ومراعاة عوامل الطقس والموقع في تحمل الحرارة الشديدة والأمطار من جهة أخرى، وأعدت أحدث الاحتياطات الفنية لمعالجة كافة النقاط التفصيلية والارتباط بين الباب والحلق من جهة والجوانب من جهة أخرى، وزودت نهاية الباب بعارضة من الأسفل لمنع دخول المطر إلى داخل الكعبة المشرفة، وتحتوي على قضيب خاص يضغط حرف الباب على العتبة عند الإغلاق.

أما بالنسبة للزخرفة والكتابة على الباب، فقد اختيرت الزخرفة من أنواع متجانسة أهم عناصرها هي زخرفة الإطار البارز، وهي الزخرفة التي تستمر في مستوى مكان القفل حيث تعطي له الأهمية اللازمة، لأن قفل الكعبة المشرفة له شخصية خاصة في الشكل التراثي والوظيفي.

وأضيفت في الزاويتين العلويتين زخارف متميزة لإبراز شكل قوس يحيط بلفظ الجلالة (الله جل جلاله)، واسم رسول الله ﷺ والآيات القرآنية الكريمة:

(ادخلوها بسلام آمنين).

(رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً).

(كتب ربكم على نفسه الرحمة).

(وقال ربكم ادعوني أستجب لكم).

ويلي ذلك حشوتان على شكل شمسين مشرقتين في وسطهما كتابة (لا اله إلا الله محمد رسول الله) على شكل برواز دائري، وقد ثبتت على أرضية الحشوتين العلويتين حلقتا الباب اللتان تشكلان مع القفل وحدة متجانسة شكلاً ونسقاً.

وبين الحلقتين والقفل مساحة بارتفاع مناسب بغرض الفصل بين أنواع الزخارف المتجانسة شكلاً والمتباينة نسبة ليكون الشكل العام مريحاً للنظر، وكتب تحت الحشوتين العلويتين الآية الكريمة ﴿ **قُلْ يَـعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ ٥٣ سورة الزمر.

والحشوتان اللتان تحت القفل، كتبت في وسطيهما سورة الفاتحة على شكل قرصين بارزين، وتحت هاتين الحشوتين عبارات تاريخه بخط صغير: صنع الباب السابق في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود سنة ١٣٦٣هـ، وتحتها صنع هذا الباب في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك خالد ابن عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٩٩هـ.

وكذلك فإنه كتب في الدرفة اليمنى وضمن زخرفة خفيفة عبارة: (تشرف بافتتاحه بعون الله تعالى الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود في الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٩٩هـ)، وكتب في الدرفة اليسرى عبارة: (صنعه أحمد إبراهيم بدر مكة المكرمة، صححه منير الجندي، واضع الخط عبد الرحمن أمين).

كما وضعت زخرفة دقيقة خاصة لأنف الباب المثبت على الدرفة اليسرى.

أما الجوانب فقد صممت بطريقة فنية ومثبتة حسب التصميم الزخرفي بعد مراعاة اللوحات الدائرية البارزة التي تحمل أسماء الله الحسنى وعددها خمس عشرة:-

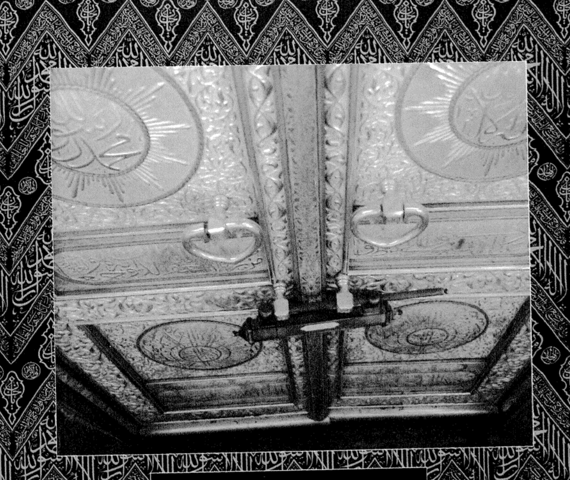
فوق الباب: يا واسع يا مانع يا نافع.

الجانب الأيمن: يا عالم يا عليم يا حليم.
يا عظيم يا حكيم يا رحيم.

الجانب الأيسر: يا غني يا مغني يا حميد.
يا مجيد يا سبحان يا مستعان.

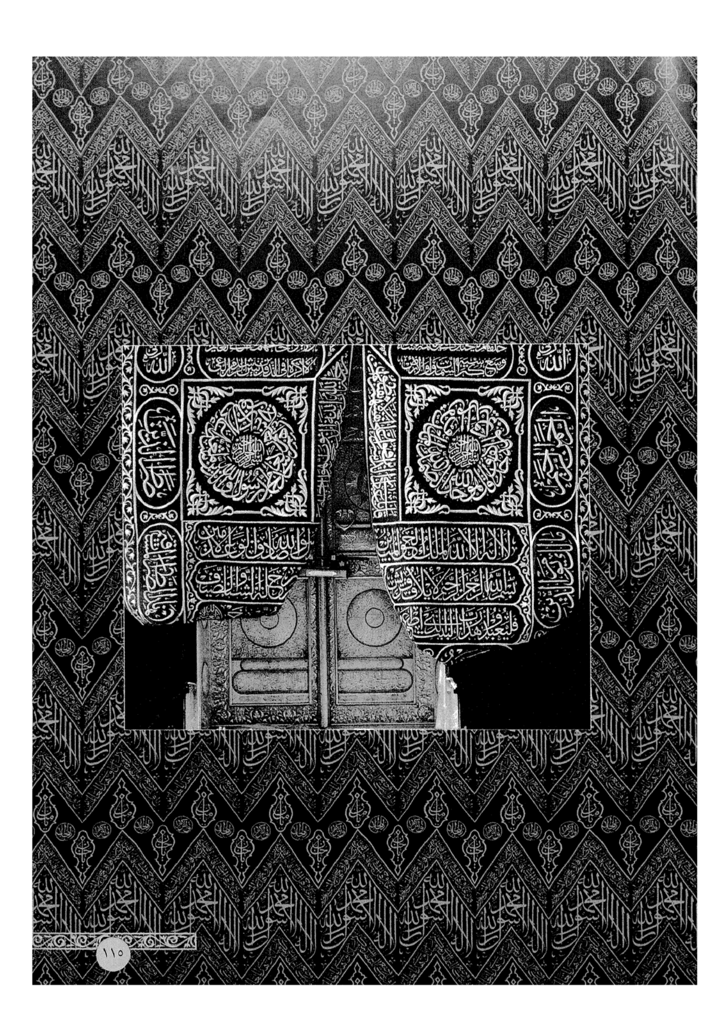
أما على القاعدة الخشبية فقد تم تثبيت لوحات الذهب الخالص بطريقة النقش والحفر، وهذه القاعدة الخشبية مؤلفة من ثلاثة مستويات، في البروز منها عملت الزخرفة الإطارية المستمرة والثانية تحمل الآيات الكريمة. (١٥) ص ٨٨-٩٠ بتصرف.





قفل الباب

لقد تمت صناعة قفل جديد للباب حين أريد تغيير القفل القديم ، والذي يعود إلى عهد السلطان عبد الحميد سنة (١٣٠٩هـ) ، وذلك بنفس مواصفات القفل القديم بما يناسب التصميم الخاص بالباب الجديد، ومع زيادة ضمانة الإغلاق دون الحاجة إلى صيانة. (١٥)



الحجر الأسود يمين الله في الأرض

هذا البيت العظيم يحوي حجراً كريماً ما مثله حجر في الدنيا يسمى يمين الله المنوّر بلاده يصافح الله تعالى بها عباده.

روى الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا بني آدم». ومن السنة تقبيل الحجرالأسود واستلامه.(٥) ج٢، ص ١٧٥.

روى البخاري والترمذي وقال حديث حسن صحيح عن عامر بن ربيعه قال " رأيت عمر بن الخطاب يقبل الحجر ويقول: «إني أقبلك وأعلم أنك حجر، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك لم أقبلك». ٥ ج٢ ص١٧٥

وروى الترمذي وقال حديث حسن وابن خزيمة وابن حيان في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ في الحجر: «والله ليبعثنه الله يوم القيامه له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق».(٨) ج٢، ص ١٩٣

وروى ابن خزيمة في صحيحه واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: فدخلنا مكة ارتفاع الضحى، فأتى يعني النبي ﷺ باب المسجد فأناخ راحلته ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء فذكر الحديث وقال: ورمل ثلاثاً ومشى أربعاً حتى فرغ فلما فرغ قبَّل الحجر ووضع يديه عليه ثم مسح بهما وجهه.

لقد خشي عمر رضي الله عنه أن يظن الجهال أن استلام الحجر هو مثل ما كانت تفعله العرب في جاهليتها فأراد عمر من قوله أن استلامه وتقبيله والتمسح به وكذا التمسح بالركن اليماني لا يقصد به إلا تعظيم الله عز وجل والوقوف عند أمر نبيه ﷺ، وأن ذلك من شعائر الحج التي أمر الله بتعظيمها، وأن استلام المسلمين للحجر وتقبيلهم إياه مخالف لفعل الجاهلية في عبادتهم للأصنام؛ لأنهم كانوا يعتقدون أنها تقربهم إلى الله زلفى، فبادر عمر إلى استلامه وتقبيله تأسياً برسول الله ﷺ وأكَبَّ على الركن اليماني وقال إني لأعلم أنك حجر ولو لم أر حبيبي ﷺ قبَّلك واستلمك ما استلمتك ولا قبَّلتك. ولقد قال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وقال ﷺ: (خذوا عني مناسككم).

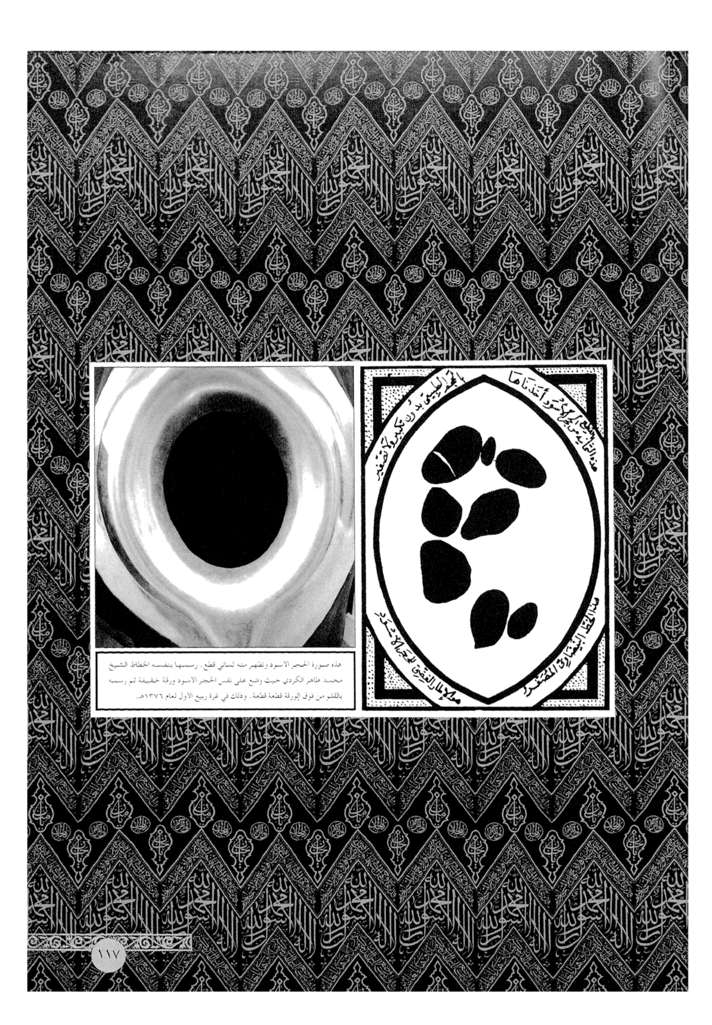
وهل يسجد على الحجر؟ روى أبو يعلي عن ابن عمر قال: رأيت عمر بن الخطاب قبَّل الحجر وسجد عليه ورجال إسناده رجال الصحيح غير المخزومي وهو ثقة ورواه البزار بإسناد جيد. (٩) ج، ص٣٥.

وزعم المستشرقون أن الحجر الأسود نيزك من النيازك وشهاب من الشهب استقر على الأرض، وأقوال المستشرقين قائمة على الحدس والظن، وما يعلمه المسلمون من الحجر قائم على العلم اليقيني، والقاعدة تقول اليقين لا يزول بالشك، والحجر الأسود ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة وإنما سودته خطايا المشركين، يبعث يوم القيامة مثل أحد يشهد لمن استلمه وقبله من أهل الدنيا. (٨) ج ٢، ص ١٩٤. وهو إما دفع إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام ليضعه في مكانه من الكعبة بوحي الله، وإما أن يكون أودع في جبل أبي قبيس إلى أن وصل إبراهيم في بنائه موضع الحجر فجيء به منه إليه.

وموضعه في الركن الشرقي الجنوبي من الكعبة، يرتفع على أرض المطاف متراً ونصف متر تقريباً، وهو محاط بإطار من الفضة الخالصة صوناً له، ويظهر مكان الحجر بيضوياً، والحجر الأسود لا يمكن وصفه لأننا لا نرى منه الآن إلا ثماني قطع صغار مختلفة الحجم أكبرها بقدر التمرة، ويروى أن القطع تبلغ خمس عشرة قطعة إلا أن القطع السبع الأخرى مغطاة بالمعجون البني الذي يراه كل مستلم للحجر، وهو خليط من الشمع والمسك والعنبر موضوع على رأس الحجر الكريم، فالمنظور من الحجر داخل في بناء الكعبة المشرفة والتي يحيط به حجارة الكعبة من كل جانب، وأما طول الحجر فقد رآه يوم قلعه القرامطة في القرن الرابع الهجري محمد بن نافع الخزاعي، فرأى السواد في رأسه فقط وسائره أبيض وطوله قدر ذراع.

وقد رآه أيام السلطان مراد العثماني ابن علان المكي أحد العلماء رأى طوله نصف ذراع وعرضه ثلث ذراع، والحجر أبيض ورأسه أسود سوَّدته خطايا بني آدم، ولا يقال لمَ لم تبيضه طاعات أهل التوحيد؟ لأن الله لو شاء لكان ذلك، ولكن العادة جارية بأن السواد يصبغ ولا يصبغ، وفي بقائه أسود عبرة لمن له بصيرة، فإن الخطايا إذا أثَّرت في الحجر الصلد فتأثيرها في القلب أشد.

وأول من طوق الحجر الأسود بالفضة عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، ثم تتابع الخلفاء والأثرياء من بعده في عمل الإطار من ذهب وفضة، وكان آخرمن أهدى إطاراً للحجر الأسود قبل الحكومة السعودية السلطان محمد رشاد خان في عام ١٣٣١هـ، وكان من الفضة الخالصة، وقد أصلح الملك عبد العزيز يرحمه الله جزءاً من هذا الطوق عام ١٣٦٦هـ. ثم في شعبان عام ١٣٧٥هـ بدل الملك سعود يرحمه الله الإطار الرشادي بإطار جديد من الفضة الخالصة. (١٤)



هذه صورة الحجر الأسود وتظهر منه ثماني قطع. رسمها بنفسه الخطاط الشيخ محمد طاهر الكردي حيث وضع على نفس الحجر الأسود ورقة خفيفة ثم رسمه بالقلم من فوق الورقة قطعة قطعة. وذلك في غرة ربيع الأول لعام ١٣٧٦هـ.

الركن اليماني

هو ركن الكعبة المشرفة الواقع في الجنوب الغربي منها، وهو الركن الموازي للركن الجنوبي الشرقي الذي يوجد به الحجر الأسود والذي يبدأ منه الطواف بالبيت العتيق، ويسمى بالركن اليماني لأنه باتجاه اليمن، وهو يستلم باليد كما فعل ﷺ، والخلاف في تقبيله، والأكثر على عدم تقبيله، وإن فعل ذلك فلا بأس.

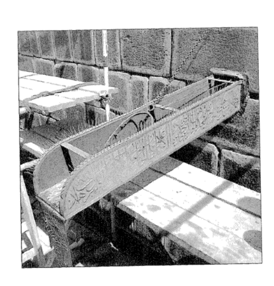
ومن مميزات الركن اليماني أنه على القواعد الأولى للبيت التي رفعها إبراهيم واسماعيل عليهما السلام، وقد ورد عنه ﷺ أنه قال: (مسح الحجر والركن اليماني يحط الخطايا حطاً). (١٠)

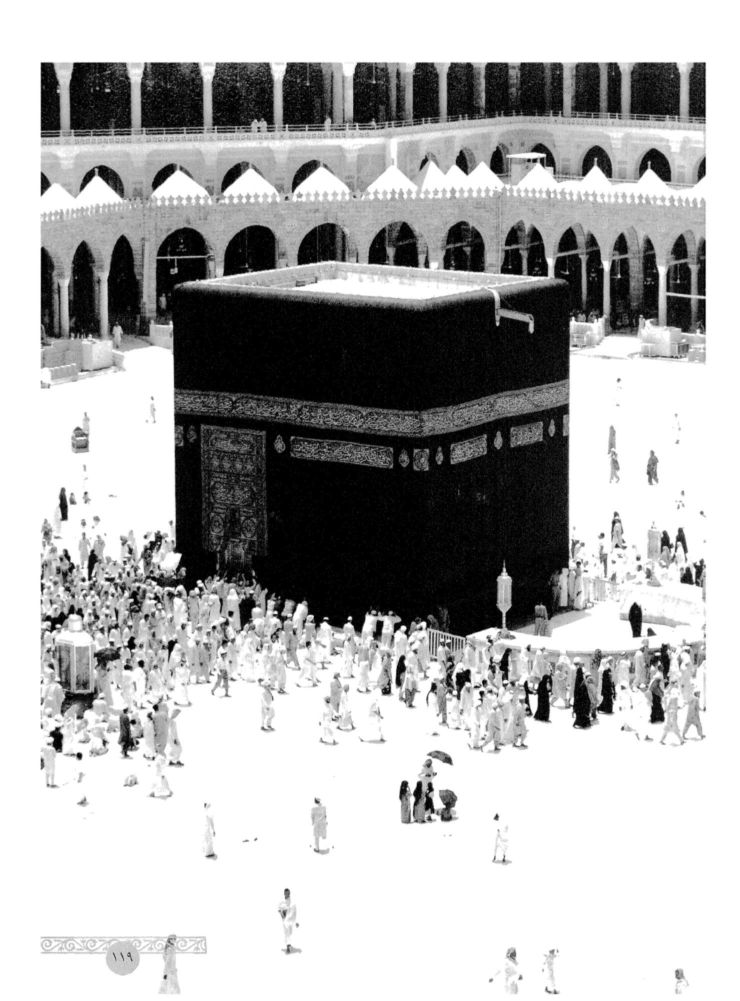
ميزاب الكعبة المشرفة

ميزاب الكعبة هو الجزء المثبت على سطح الكعبة في الجهة الشمالية والممتد نحو حجر اسماعيل عليه السلام والمصرف للمياه المتجمعة على سطح الكعبة المشرفة عند غسل السطح أو سقوط الأمطار، وأول من وضع ميزاباً للكعبة المشرفة قريش حين بنتها سنة ٣٥ من ولادة النبي ﷺ، حيث كانت قبل ذلك بلا سقف كما تقدم تفصيله، ثم لما بناها عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما وضع لها ميزاباً وجعل مصبه على حجر اسماعيل كما فعلت قريش، ثم لما أنقص منها الحجاج بن يوسف ما زاده فيها عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما على بناء قريش على حسب قواعد إبرهيم، صلى الله عليه وسلم وضع الميزاب في موضعه من الجهة الشمالية، وجعل مصبه على حجر اسماعيل عليه السلام كما كان سابقاً.

قال الأزرقي: وذرع طول الميزاب أربعة أذرع، وسعته ثمانية أصابع في ارتفاع مثلها، والميزاب ملبس بصفائح الذهب، وكان الذي جعل عليه الذهب الوليد بن عبد الملك. وقد وقع تغيير وتبديل في ميزاب الكعبة المشرفة، وذلك لسببين أحدهما كان إذا اعتراه خراب عمل غيره، والثاني كان بعض الملوك أو الأغنياء من عظماء المسلمين يهدي للكعبة المعظمة ميزاباً فيركب في الكعبة المشرفة، وينزع الذي قبله.

والميزاب الموجود في الكعبة المشرفة إلى العصر الحاضر هو الميزاب الذي عمله السلطان عبد المجيد خان بن السلطان محمود خان، عمله في القسطنطينية ثم جيء به وركب سنة ١٢٧٦هـ، (١٥ ص٨٧) وهذا الميزاب مصفح بالذهب. وقد أدخلت عليه ترميمات جزئية في المسامير العلوية المانعة لوقوف الحمام عليه وذلك في عهد الملك سعود يرحمه الله حين رم سطح الكعبة المشرفة.



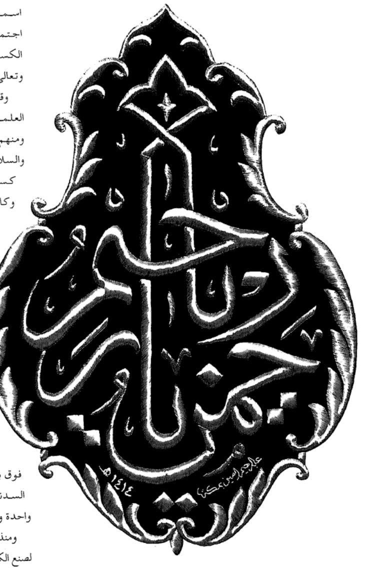


كسوة الكعبة

كسوة الكعبة المعظمة هي ما يتخذ من الثياب للستر والحلية فوقها، تقول كسوت الكعبة أي ألبستها الكسوة.

وقد مَرَّت كسوة الكعبة منذ بناها سيدنا إبراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام بأطوار مختلفة ارتبطت بعوامل اجتماعية واقتصادية مختلفة، غير أن الوازع المشترك في نية الكسوة هو التقديس لهذا البيت الحرام والتقرب من الله سبحانه وتعالى.

وقد اختلفت الروايات في أول من كسا الكعبة، فبعض العلماء يقولون إن اسماعيل عليه السلام هو أول من كساها، ومنهم من قال إنه عدنان بن أد الجد الأعلى للرسول عليه الصلاة والسلام، ولكن الثابت أن تبع الحميري ملك اليمن، هو أول من كساها بالخصف، وبعد تبع كساها الكثيرون في الجاهلية، وكان ذلك واجباً من الواجبات الدينية، ومن هؤلاء أبو ربيعة بن عبد الله المخزومي الذي كان يكسوها سنة، وجميع قريش تكسوها السنة التالية.



ثم كساها رسول الله ﷺ بالثياب اليمانية عندما احترقت على يد امرأة أرادت تبخيرها، وبعد ذلك كساها الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بالقماش المسمى بالقباطي.

وبعد الخلافة الراشدة كان الخلفاء الأمويون والعباسيون ثم المماليك والأتراك يتنافسون على كسوة الكعبة والتفنن فيها. (١٥) ص ١٠٥ بتصرف.

وقد كانت الكساوى توضع على الكعبة بعضها فوق بعض، حتى حج الخليفة العباسي سنة ١٦٠هـ فشكا إليه السدنه الأمر، فأمر بألا يسدل على الكعبة أكثر من كسوة واحدة واستمر ذلك إلى الآن. (١٧) ص ٢٠.

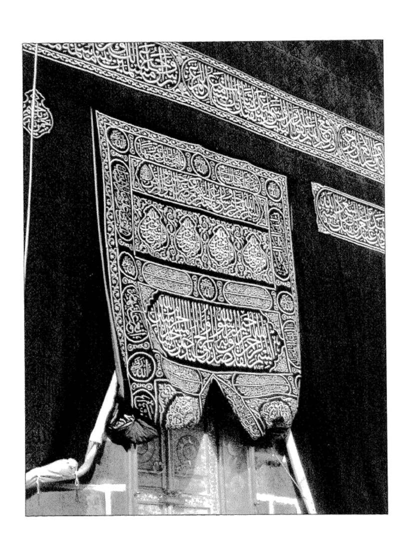
ومنذ عهد محمد علي باشا حاكم مصر الذي أنشأ إدارة حكومية لصنع الكسوة، والحكومة المصرية قائمة بالإنفاق على صناعة الكسوة.

وظلّ الأمر كذلك حتى جاء العهد السعودي على يد المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يرحمه الله، والذي أمر في سنة ١٣٤٦هـ بإنشاء دار خاصة لعمل كسوة الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، وتم توفير كل ما يحتاج إليه

العمل، وافتتح مصنع كسوة الكعبة في منتصف العام نفسه، وفيه تم إنتاج كسوة للكعبة المشرفة ليصبح هذا الشرف العظيم منوطاً بالمملكة العربية السعودية، واستمر المصنع ينتج ثوب الكعبة المشرفة، ومع التقدم الحضاري العالمي في فن النسيج وتقنيته أراد الملك فيصل أن يواكب هذا التطور التقني فيطوّر مصنع الكسوة بما يحقق أفضل وأمتن وأجمل إنتاج لثوب الكعبة فصدر أمره السامي في عام ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م بتجديد مصنع الكسوة بأم الجود بمكة المكرمة (١٦) ص ٧٥، وتم افتتاحه تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز عندما كان ولياً للعهد وذلك في ربيع الآخر سنة ١٣٩٧هـ – ٢٦ مارس ١٩٧٧م.

وقد بدأ المصنع بأقسام ثلاثة : هي قسم الحزام ، والنسيج اليدوي ، والصباغة.

ثم أضيفت اليه ثلاثة أقسام أخرى هي : النسيج الآلي، والطباعة والأعلام، والستارة الداخلية. (١٥) ص ١٢٢ بتصرف.



مراحل صناعة الكسوة

تمر صناعة الكسوة في عدة مراحل أهمها :-

المرحلة الأولى : مرحلة الصباغة : حيث يستورد الحرير الخام على هيئة لفائف تصبغ إلى اللون المطلوب، وهو الأسود بالنسبة للكسوة الخارجية للكعبة المشرفة، والأخضر لكسوتها الداخلية وكسوة الحجرة النبوية الشريفة، والأحمر الداكن لحزام الحجرة النبوية الشريفة، وذلك على أرقى وأثبت أساليب الصباغة.

المرحلة الثانية : مرحلة النسيج : حيث كان يعتمد في السابق على النسيج اليدوي في إنتاج جميع أنواع النسيج بالمصنع. وتمشياً مع سياسة التطور المستمر أصبح النسيج الآلي يشكل معظم الإنتاج مع الاحتفاظ بالنسيج اليدوي كقيمة فنية عريقة يجب الحفاظ عليها (١٦) ص ٧٦. والأسلوب والمادة النسيجية المستخدمة في صناعة الكسوة تنقسم إلى نوعين :

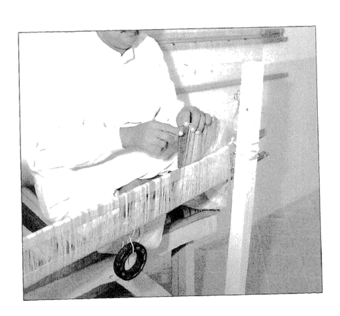
الأول : هو ما يعرف بالنسيج السادة، وهو المستخدم في الحزام والستارة التي تطرز بالأسلاك وفي قماش البطانة التي توضع تحت الثوب.

الثاني : هو نوع يسمى (الجاكارد) وهو الذي تكتب به الآيات والعبارات، وهو عمل فني دقيق يحتاج إلى أيد ماهرة مدربة. (١٨)

المرحلة الثالثة : هي مرحلة الطباعة، وكانت التصميمات المنفذة بالتطريز تنقل إلى الأقمشة بطريقة (الترب) وهي طريقة بدائية كانت تستهلك الكثير من الوقت والجهد ولذلك استحدثت إدارة المصنع قسم الطباعة مما ساعد على سرعة الإنتاج وتنوعه ودقته، حيث أصبحت عملية الطباعة تتم بأحبار تعد بالقسم من خلال ما يسمى بالشبلونات، أو الشاشة الحريرية (السلك سكرين).

المرحلة الرابعة : وهي مرحلة التطريز التي تمثل أهم ما يميز ثوب الكعبة المشرفة ،تشمل تطريز الكلمات والزخارف الإسلامية بالأسلاك الفضية والذهبية، وتتم هذه العملية الفريدة يدوياً حيث يستحيل تنفيذها آلياً ليتكون في النهاية تطريز بارز مذهب يصل ارتفاعه فوق مستوى القماش إلى ٢ سم أحياناً. (١٨) ص ١٨

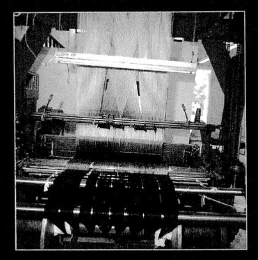
المرحلة الخامسة والأخيرة : وهي مرحلة التجميع، وهي الخطوة الاخيرة، حيث يتم تجميع قماش (الجاكارد) ليشكل جوانب الكسوة الأربعة، ثم يثبت عليه قطع الحزام والستارة، تمهيداً لتركيبها فوق الكعبة المشرفة. (١٦) ص ١٧









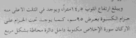


وصف كسوة الكعبة المشرفة

تنسج الكسوة من الحرير الطبيعي الخالص المصبوغ باللون الأسود وقد نقش عليه بطريقة (الجاكارد) عبارات لا إله إلا الله محمد سول الله – الله جل جلاله – سبحان الله وبحمده – سبحان الله العظيم – ياحنان – يا منان – على شكل سبعة متكررة ومتصلة.

ويبلغ ارتفاع الثوب ١٤,٥متراً، ويوجد في الثلث الأعلى منه حزام الكسوة بعرض ٩٥سم، كما يوجد تحت الحزام على الأركان سورة الإخلاص مكتوبة داخل دائرة محاطة بشكل مربع من الزخارف الإسلامية، وعلى الارتفاع نفسه، وتحت الحزام أيضاً توجد ٦ آيات من القرآن مكتوبة كل منها داخل إطار منفصل، وفي الفواصل بينها يوجد شكل قنديل كتب عليه ياحي يا قيوم – يا رحمن يا رحيم – والحمد لله رب العالمين.

وكل ما تحت الحزام مكتوب بالخط الثلث ،ومطرز تطريزاً بارزاً، ومغطى بأسلاك الفضة المطلية بالذهب، وقد احدث وضع هذه القطع في العهد السعودي الزاهر (١٦) ص ٧٦.



التكلفة والعمالة

تبلغ تكلفة ثوب الكعبة المشرفة الواحدة ما يقرب من ١٧ مليون ريال سعودي شاملة تكلفة الخدمات وأجور العاملين والإداريين، ويستهلك الثوب الواحد ٦٧٠ كيلو جراماً من الحرير الخالص، وهي بعد النسيج تشكل مسطح كسوة الكعبة المشرفة، ويتكون من ٤٧ طاقة قماش طول كل منها ١٤ متراً وعرضها ٩٥سم.

وفيما يتعلق بعدد العاملين بالمصنع، فقد ارتفع عددهم من ١٦ عاملاً في بداية تأسيس المصنع إلى أكثر من ٢٤٠ عاملاً. (١٩)

ومعلوم ان التكلفة غير ثابتة المقدار، وما ذكرناه أعلاه ما هو إلا نموذج متوسط للتكلفة، ذلك أن أسعار الحرير والمواد الخام والأيدي العاملة والآليات في تغير دائم، وهي إلى الارتفاع أكثر منها إلى الثبات أو الانخفاض. وكذا عدد العمال يتذبذب حسب متغيرات الأحوال.





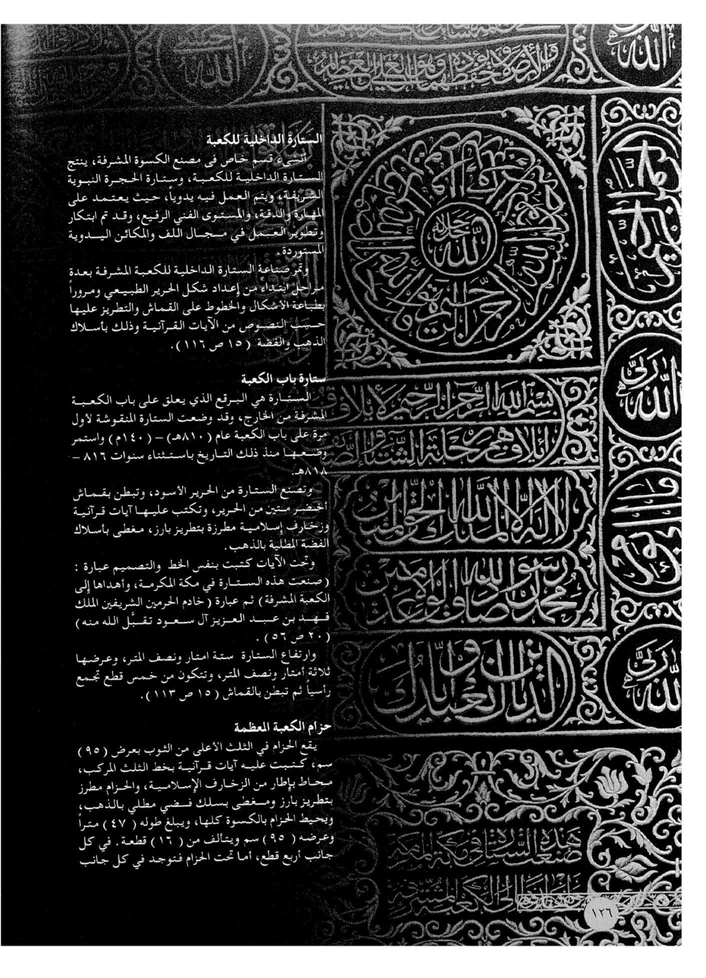












الستارة الداخلية للكعبة

أنشيء قسم خاص في مصنع الكسوة المشرفة، ينتج الستارة الداخلية للكعبة، وستارة الحجرة النبوية الشريفة، ويتم العمل فيه يدوياً، حيث يعتمد على المهارة والدقة، والمستوى الفني الرفيع، وقد تم ابتكار وتطوير العمل في مجال اللف والمكائن اليدوية المستوردة.

وتم صناعة الستارة الداخلية للكعبة المشرفة بعدة مراحل ابتداء من إعداد شكل الحرير الطبيعي ومروراً بطباعة الأشكال والخطوط على القماش والتطريز عليها حسب النصوص من الآيات القرآنية وذلك بأسلاك الذهب والفضة (١٥ ص ١١٦).

ستارة باب الكعبة

الستارة هي البرقع الذي يعلق على باب الكعبة المشرفة من الخارج، وقد وضعت الستارة المنقوشة لأول مرة على باب الكعبة عام (٨١٠هـ) – (١٤٠م) واستمر وضعها منذ ذلك التاريخ باستثناء سنوات ٨١٦ – ٨١٨هـ.

وتصنع الستارة من الحرير الأسود، وتبطن بقماش أخضر متين من الحرير، وتكتب عليها آيات قرآنية وزخارف إسلامية مطرزة بتطريز بارز، مغطى بأسلاك الفضة المطلية بالذهب.

وتحت الآيات كتبت بنفس الخط والتصميم عبارة : (صنعت هذه الستارة في مكة المكرمة، وأهداها إلى الكعبة المشرفة) ثم عبارة (خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود تقبَّل الله منه) (٢٠ ص ٥٦).

وارتفاع الستارة ستة امتار ونصف المتر، وعرضها ثلاثة أمتار ونصف المتر، وتتكون من خمس قطع تجمع رأسياً ثم تبطن بالقماش (١٥ ص ١١٣).

حزام الكعبة المعظمة

يقع الحزام في الثلث الأعلى من الثوب بعرض (٩٥) سم، كتبت عليه آيات قرآنية بخط الثلث المركب، محاط بإطار من الزخارف الإسلامية، والحزام مطرز بتطريز بارز ومغطى بسلك فضي مطلي بالذهب، ويحيط الحزام بالكسوة كلها، ويبلغ طوله (٤٧) متراً وعرضه (٩٥) سم ويتألف من (١٦) قطعة. في كل جانب أربع قطع، أما تحت الحزام فتوجد في كل جانب

من جوانب الكعبة قطعتان وثلاثة قناديل، ما عدا جهة باب الملتزم ففيه قطعة واحدة كبيرة تسمى الأهداء ليصبح عدد القطع (٧) و (١٢) قنديلاً.

وفي كل ركن من أركان الكعبة المشرفة، توجد قطع مربعة تسمى الصمدية، وهي سورة الإخلاص، ويكتب على حزام كسوة الكعبة المشرفة من جهاته الأربعة العديد من الآيات القرآنية الكريمة.

وعلى العموم فالحزام قطعة فنية باهرة شديدة الخصوصية، تحيط بالكعبة من جوانبها، فتلقي على الثوب بهاء وجمالاً وجلالاً. (١٥ ص١١٨).

أنواع الإنتاج من مصنع الكسوة

يجب أن نلاحظ أن الكعبة المشرفة كانت تُكسى سابقاً مرة واحدة كل عام، ولكن في السنوات الأخيرة أصبحت تكسى مرتين كل عام.

وهذا إلى جانب صناعة الثوب الاحتياطي، وبصفة عامة يمكن أن نقول إن مصنع الكسوة يتميز إلى جانب صناعة ثوب الكعبة بتنوع في إنتاجه بما يغطي أكمل الحاجة من ستر وبطائن وأحزمة للكعبة وغيرها، ويتمثل الإنتاج فيما يلي:-

١- عمل ثوب الكعبة الخارجي بكل دقة وإتقان، وهو العمل الرئيسي.

٢- عمل الستارة الداخلية بنفس الدقة والإتقان.

٣- عمل قماش حرير أسود سادة لصناعة الحزام والهدايا المطرزة.

٤- عمل قماش أبيض وأخضر سادة لبطانة ثوب الكعبة وستارتها.

٥- عمل ثوب احتياطي كامل.

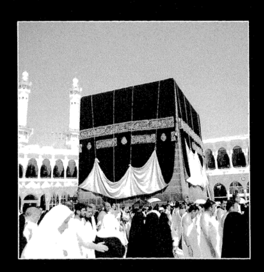
٦- عمل أعلام المملكة العربية السعودية طبقاً لنظام العلم بالمملكة، وطبقاً للمواصفات الموضوعة من قبل الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس، ويمثل تطريز الأعلام نمطاً آخر في استخدام آلات التطريز الآلية التي يتميز إنتاجها بالدقة والإتقان.

٧- إنتاج الهدايا المذهبة.

حيث كان المصنع ينتج قليلاً من الهدايا الصغيرة الحجم، ثم تضاعف إنتاج هذه الهدايا بنسبة كبيرة عاماً بعد عام وذلك لتغطية ما يقدم لضيوف المملكة (١٥ ص ١٢٦). وهي عبارة عن بعض الأسماء الحسنى والآيات القرآنية المطرزة بالخطوط الفضية والذهبية.

وهكذا فإن كسوة الكعبة المشرفة بأعمالها المختلفة والمتنوعة تتم في مصنع الكسوة القائم في مكة المكرمة بأياد فنية وطنية.

وقد نشرت جريدة البلاد مؤخراً في عددها الصادر يوم الأربعاء السادس من ذي القعدة عام ١٤١٨هـ أن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله قد أمر بتأمين آليات جديدة لمصنع كسوة الكعبة المشرفة الواقع بأم الجود بمكة المكرمة وذلك في إطار حرصه أيده الله واهتمامه بتفعيل دور المصنع وسرعة العمل به وتحديثه وفق أفضل الأساليب المتطورة. وقد وصلت جميع الآليات وبدأ العمل في تركيبها ونسأل الله له المثوبة في ذلك.



ثانياً : صفة الكعبة المشرفة من داخلها

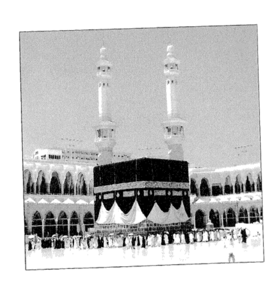
أما صفة الكعبة المشرفة من داخلها فهو كالتالي :-

في الركن الشامي على يمين الداخل إلى الكعبة المشرفة يوجد بناء الدرج المؤدي إلى السطح ، وهو عبارة عن بناء مستطيل شكله كالغرفة المسدودة بدون نوافذ، ضلعاها الشرقي والشمالي من أصل جدار الكعبة المشرفة، وتحجب في داخلها الدرج، ولها باب عليه قفل خاص وعليه ستارة حريرية جميلة مكتوبة ومنقوشة بالذهب والفضة.

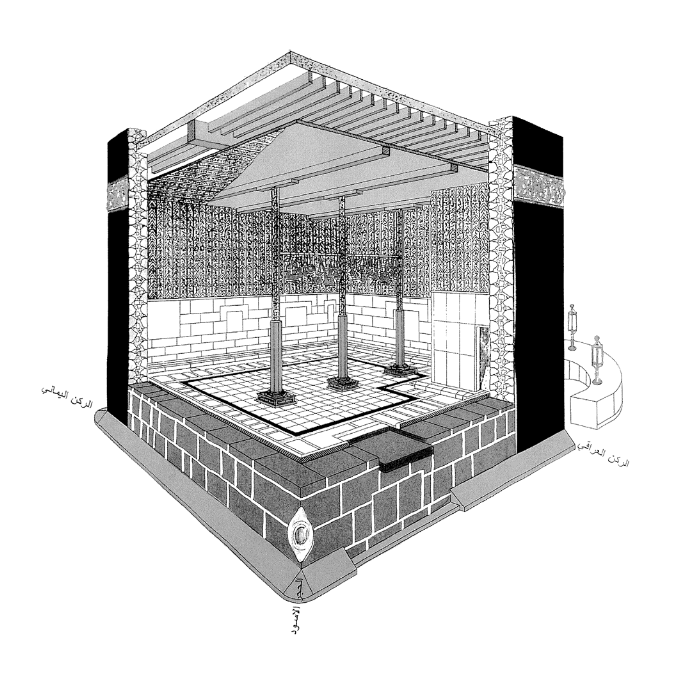
وعرض الجدار الجنوبي للدرج والذي فيه بابها ٢٢٥ سم، وعرض الجدار الغربي ١٥٠سم، وإذا صعد الإنسان من الدرج إلى السطح فقبل وصوله إلى السطح بنحو قامة يرى أمامه باباً صغيراً وعن يساره باباً مثله، وكلاهما يدخل إلى ما بين سقفي الكعبة المشرفة، ومسافة ما بين السقفين ١٢٠سم، وينتهي الدرج عند السطح بروزنة (منور) مغطاة بغطاء محكم منعاً لدخول المطر. ويرفع الغطاء عند الصعود إلى السطح.

وفي داخل الكعبة أعمدة خشبية ثلاثة تحمل سقف الكعبة المشرفة، وهي من أقوى أنواع الأخشاب التي لا يعرف مثلها، وهي من وضع عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما اي أن عمرها أكثر من ١٣٥٠ عاماً، وهي بنية اللون تميل إلى السواد قليلاً، ومحيط كل عامود منها ١٥٠سم تقريباً وبقطر ٤٤سم، ولكل منها قاعدة مربعة خشبية منقوشة بالحفر على الخشب، ويوجد بين الأعمدة الثلاثة مَدَّاد معلق فيه بعض هدايا الكعبة المشرفة. ويمتد على الأعمدة الثلاثة حامل يمتد طرفاه إلى داخل الجدارين الشمالي والجنوبي.

وهذه الأعمدة الثلاثة مرتفعة إلى السقف الأول الذي يلي الكعبة المشرفة ولا تنفذ من هذا السقف إلى السقف الأعلى الذي يلي السماء، ولكن جعلت عدة أخشاب بعضها فوق بعض على رؤوس هذه الأعمدة الثلاثة من داخل السقفين إلى أن تصل إلى السقف الأعلى، فتكون هذه الأعمدة الثلاثة بهذه الصفة حاملة للسقفين المذكورين. ويوجد في كل عمود ثلاثة أطواق للتقوية.





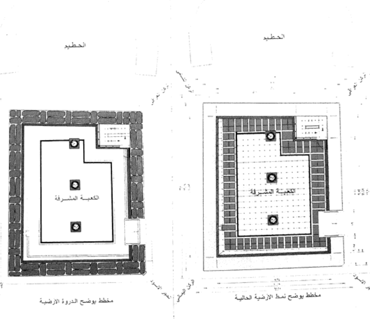


منظور الكعبة المشرفة قبل أعمال الترميم

نمط رخام أرض وجدار الكعبة المشرفة

أما أرض الكعبة المشرفة فهو مفروش بالرخام وأغلبه من النوع الأبيض والباقي ملون.

وجدار الكعبة المشرفة من داخلها مؤزر برخام ملون ومزركش بنقوش لطيفة، وتُغطي الكعبة المشرفة من الداخل بستارة من الحرير الأحمر الوردي مكتوب عليها بالنسيج الأبيض الشهادتان وبعض أسماء الله الحسنى على شكل ٨ ثمانية أو ٧ سبعة متكررة، وكُسي بهذه الستارة سقف الكعبة المشرفة أيضاً.



مخطط يوضح نمط الارضية الحالية

مخطط يوضح الدروة الارضية

الحجارات الرخام المكتوبة داخل الكعبة

توجد في داخل الكعبة المشرفة تسعة أحجار من الرخام مكتوبة بالخط الثلث بالحفر على الحجر، إلا حجراً واحداً فإنه مكتوب بالخط الكوفي البارز، وحروف الكلمات على هذه اللوحة تتكون من قطع من الرخام الملون الثمين، ملصقة بعضها إلى جانب بعض على قاعدة الخط الكوفي المربع. وكل هذه الأحجار مكتوبة بعد القرن السادس للهجرة، وفي الحائط الشرقي وبين باب الكعبة المشرفة وباب التوبة وضعت وثيقة خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله محفورة على لوح رخام تشير إلى تاريخ ترميمه الشامل لبناء الكعبة المشرفة، وبذلك صار عدد الأحجار المكتوبة في باطن الكعبة المشرفة عشرة أحجار كلها من الرخام الأبيض، وكل هذه الرخامات مرتفعة عن رخام أرض الكعبة بمقدار ١٤٤ سم مائة وأربعة وأربعين سنتيمتراً. ما عدا الحجر الموضوع فوق عقد باب الكعبة المشرفة من الداخل فإنه يرتفع بأكثر من مترين وهذه اللوحات مفصلة كما في المخططات التالية :-

لوحة تذكارية رقم - ١

لوحة تذكارية رقم - ٢

لوحة تذكارية رقم - ٣

لوحة تذكارية رقم - ٤

لوحة تذكارية رقم - ٥

لا إله إلا الله محمد رسول الله

(خط كوفي)

لوحة تذكارية رقم - ٦

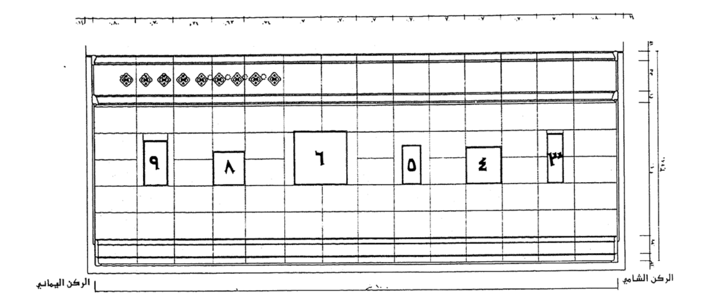
لوحة تذكارية رقم - ٧

لوحة تذكارية رقم - ٨

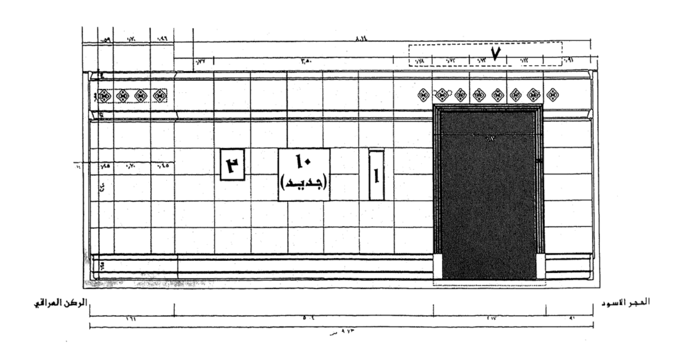
لوحة تذكارية رقم - ٩

لوحة تذكارية رقم - ١٠ (جديدة)





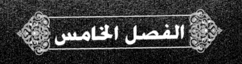
الركن اليماني
الركن الشامي
٩
٨
٦
٥
٤
٣



الركن العراقي
الحجر الاسود
٧
٣
١٠
(جديد)
١







الفصل الخامس



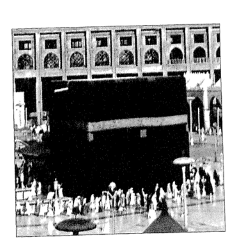
الترميم الشامل والكامل للكعبة المشرفة الذي أجراه الله نعمة سابغة على يد خادم الحرمين الشريفين

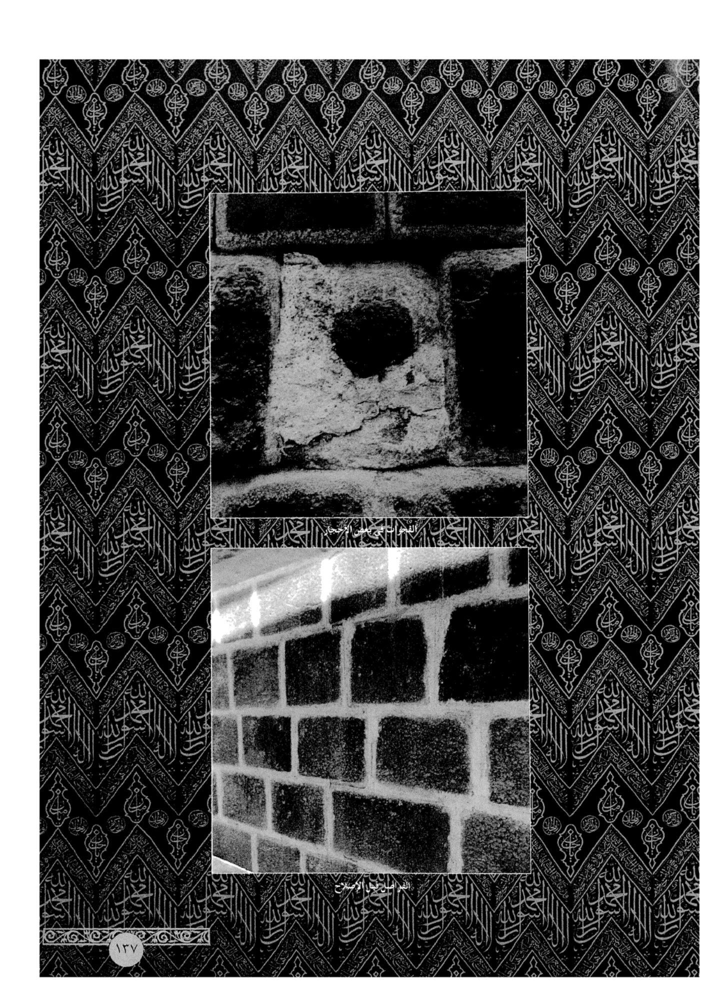
الترميم الشامل والكامل للكعبة المشرفة الذي أجراه الله نعمة سابغة على يد خادم الحرمين الشريفين

الترميم الخارجي لجدار الكعبة المشرفة

الكل يعلم أن بيت الله بناء قائم متكعب وبارز وسط ساحة المطاف الواسعة بالمسجد الحرام، مكشوف للسماء، ومسدل عليها ثوبها الشريف تعظيماً لها، وفي نفس الوقت يلبسها هذا الثوب حماية نسبية من المؤثرات الطبيعية عليها، ولكن منهج الله سبحانه وتعالى في مخلوقاته أنه جعل كل شيء بفعل الزمن يتأثر فيتغيَّر، وعوامل التغيير وأسبابه كثيرة، ولكن من أهمها في التأثير على المنشآت والبناء ما يسمى بالعوامل الجوية بنوعيها الميكانيكية والكيماوية، أي الحركية والتفاعلية، ولقد تأثر بناء الكعبة المشرفة على مرور حوالي ٣٧٥ عاماً بعد ترميمها الشامل الأخير عام ١٠٤٠هـ بعوامل التجوية، فظهرت هذه الآثار على شكل تقشرات وفجوات في أوجه الحجارة الخارجية لجدار الكعبة المشرفة، وكذا نخر وشقوق في لياسة الفواصل بين الحجارة شمل أجزاء عليا وسفلى من الحوائط، مما ينفي أن ذلك بفعل تأثير يد الطائفين للبيت، إذ أن أيديهم إذا لامست الأجزاء السفلى فلن تستطيع أن تصل إلى الأجزاء العليا من الجدار.

وانطلاقاً من الرعاية والعناية المتواصلة لخادم الحرمين الشريفين لشعائر الله، وتكريس أوليات اهتماماته دائماً لتعظيم وتكريم مقدسات الله، جاء أمره السامي الكريم في أوائل شهر ذي الحجة من عام ١٤١٤هـ بإصلاح الفواصل الخارجية والتقشرات والفجوات في الحجارة وكل ما يحتاجه جدار الكعبة المشرفة الخارجي من الإصلاح، فكان التنفيذ في حينه آخذاً الأسلوب والخطوات التالية :-





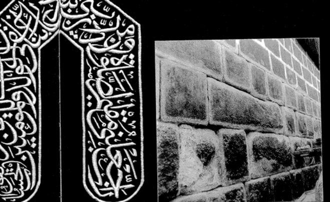
الفجوات في بعض الأحجار

الفواصل قبل الإصلاح

١- لقد أخذ الترميم الخارجي أسلوب نخر الفواصل بين الحجارة وتفريغها إلى أبعد مدى يحتاجه الإصلاح من التفريغ وبما لا يؤثر على أصل العمارة، ثم تنظيفها التنظيف التام، ولقد وجد في الشقوق آثار رطوبة ربما تسربت بين الحجارة بفعل العوامل الجوية وغيرها، كما أن الأرضة (وهي دودة الخشب والتي نسميها باللغة الدارجة - العثة -) قد اتخذت من هذه الفواصل مرتعاً لها، وليس هذا بالعجيب عليها، فبيت الله هو مسكنها الطبيعي الذي تحن إليه منذ أن أمرها الله بأكل الصحيفة الغاشمة الظالمة التي حملت القطيعة من قريش لكل من يوالي محمداً ﷺ من بني هاشم وغيرهم، حيث علقت في جوف الكعبة، فكانت معجزة نقضها بعد ثلاث سنوات من تعليقها عن طريق الأرضة بقرضها، ما عدا كلمة الجلالة ونورها.

٢- وبعد نخر الفواصل وتنظيفها نُظِفَتْ أسطح الحجارة الخارجية لجدار الكعبة، وشُطف المفتت من قشرتها الرخوة والرطبة وكذا فجواتها ثم غسلت جميعها، وجُففت تماماً بقوة النفخ الآلي.

٣- وبعد دارسة كاملة لنوعية صخور الكعبة، ومطابقة الأوصاف على جبال مكة المعروفة، أخذت صخور مجانسة لصخور الكعبة، ثم صُنع من كسارتها عجينة، عوملت معاملة كيماوية وعلمية خاصة،



تنظيف الفواصل والفجوات

بمستحضرات مواد ماسكة، تعطي صلابة أعلى من الأساس الصخري، فكُسيت بها الأسطح الخارجية للحجارة، وخُشّن سطحها بواسطة قوالب مصنوعة تحاكي خشونة وحفيرات السطح الطبيعي للصخور، دق بها المعجون السطحي قبل أن يجف فأعطت الشكل النهائي بما لا يختلف في شيء عن الأصل الطبيعي.

٤- أما الفواصل المفرغة فقد حُقنت بمعجون ماسك (ملاط) صُنع خصيصاً لهذا الغرض ويعطي قوة تماسك يبقى مفعولها أكبر عمر افتراضي ممكن، وتم الحقن عن طريق آليات متطورة بدفع قوي حتى يتخلل المعجون أدق جزئيات الفراغات الداخلية فلا تبقي أثراً الفراغ، ومن ثم سُوّي السطح الخارجي لهذه الفواصل بما يظهر على شكل خطوط مستقيمة، أفقية وراسية، وتكوّن مربعات مستطلية حسب شكل الحجر وتربيعه، ولإعطاء شكل توازني لشكل مربعات خطوط الفواصل تم إضافة بعض الخطوط الطولية على الحجارة الكبيرة. وقد عُملت هذه الفواصل من الملاط بصورة بارزة وناقرة قليلاً بعد أن كانت قبل الترميم إلى حد ما غائرة، وهذا البروز البسيط يعطي الفواصل حماية أكبر من تأثير العوامل الجوية عليها.

وهكذا ظهر جدار الكعبة الخارجي بمظهر البناء الجديد وهو ليس بجديد، ولكنه الإتقان بتوفيق من الكريم المنان.



الفواصل بعد إنتهاء الإصلاح

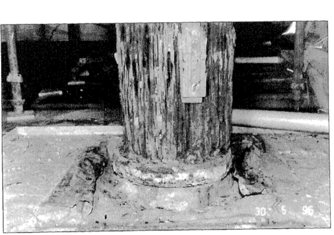
الترميم الشامل لداخل الكعبة المشرفة

لقد تم الترميم الخارجي للفواصل والشقوق لجدار الكعبة المشرفة في عام ١٤١٥هـ بأمر من خادم الحرمين الشريفين، وكان ذلك عن طريق استخدام السقائل المكشوفة دون وضع سواتر حاجزة في الخارج، إذ إن الأمر لم يكن يستعدعي ذلك، وكان يجري كل شيء تحت مرأى ومشهد الطائفين، وكان لهذا المشهد دلالته العظيمة الذي أقل ما يصوره هو الاهتمام البالغ المتتابع والمتوالي من حكومتنا الرشيدة للمقدسات الإسلامية، وكنت لا تلبث أن تسمع من بين دعاء الطائفين نصيباً مصروفاً لولاة الأمر أن يجعلهم الله تحت رعايته كما جعلوا الكعبة محل أعظم رعاية لهم.

ولقد كانت هذه البداية في الترميم عاملاً مهماً في شحذ موالاة الهمة عند ولاة الأمر بتكثيف الاهتمام في ملاحظة ورعاية بيت الله الحرام، وأخذ كل تدابير الاحتياط بالا يتعرض هذا البيت في الحاضر أو المستقبل إلى ما لا يتناسب مع مكانته من حيث المهابة والمثابة والتعظيم والتكريم، ولاسيما أنه ظهر من الخارج عند التكحيل ما عملته الأرضة، والفطريات والرطوبة في الفواصل المشققة مالا يستبعد معه أن تكون الآثار قد تغلغلت إلى داخل جدر الكعبة ومن ناحية جوفها.

وحكومة خادم الحرمين الشريفين وفقها الله تميل في منهجها وتسيير أمورها إلى حكمة " الوقاية خير من العلاج ولكل عمل خالص لله نور وهاج "، فكانت الدراسة والبحث العلمي والفني والهندسي الدقيق في داخل الكعبة على أشدها، للوقوف على الوضع الحقيقي لها، والتوثيق من الصفة العمرانية لحالتها، إذ أن السطح الخارجي لا يعطي الحقيقة دائماً، فقد تكون هناك عوامل إتلاف مستترة داخل البناء، ظاهرها السلامة وباطنها تسوس وتآكل يفضي إلى عكس السلامة، وبالذات إذا كان العامل فطريات وحشرات، فهي دائماً تعمل في خفاء، هذا إلى جانب ما تستره وراءها حجارات الرخام التذكارية التي يصل عددها إلى تسع تحمل تواريخ وذكرى الترميمات.

ويجب أن نلاحظ هنا أن دولتنا والقائمين عليها حفظهم الله لا تريد أن يكون عملها من عمار وغيره في المقدسات منبثقاً من هوى حب التغيير، بل ترتكز أعمالها دائماً إلى ما تمليه مصلحة

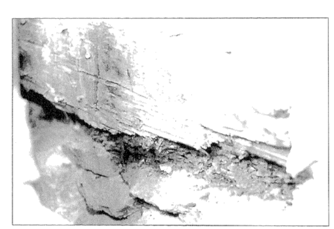


التآكل في قاعدة أحد الأعمدة

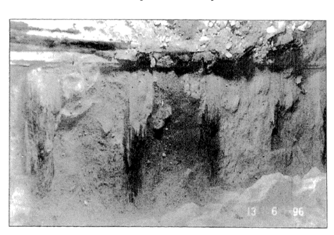
الإسلام والمسلمين، وإلى ما توحيه الضرورة التي لا يَصحُّ معها الوقوف بأيدٍ مكتوفة، فقاعدة دوافع العمل لا هوى ولا إهمال، بل دقة رعاية وعظيم عناية وعمل بكمال.

ومن هذه الحيثيات تمت الدراسة الاستكشافية لجدار الكعبة المشرفة، بالملاحظة الظاهرة، وبالحفر الاختباري، لأخذ عينات عشوائية عُمْقِيَّة، فكانت النتيجة أن تبيَّن وجود الكثير من حشرات الأرضة والفطريات، مستترة بين الفواصل وتحت اللوحات، أما السقف فقد تبيَّن تآكل وتلف فيه كبير، فالأعمدة الخشبية والأكسية المكونة من خليط الطين والرمل والجير، كلها غزتها الحشرات الدقيقة والفطريات، ساعدتها الرطوبة على التكاثر والنمو فأكلت ونخرت ولكنها تحت القشرة السطحية استترت.

فالنتيجة الحتمية لهذا الوضع هو اعتبار الإصلاحات والترميمات ضرورة، وتجديد التالف بما هو أفضل وأمتن وأقوى يجب أن يتم في أكمل صورة، مع مراعاة اتخاذ كل تدابير الاحتياط، لمقاومة كل الأسباب التي قد تؤدي إلى تلف أو أدنى خراب، تفادياً لتكرار ما حدث، إلى أبعد مدى زمني ممكن، أخذاً بالأسباب، والحماية من الله في المآل والمآب.



التآكل في العوارض الخشبية في الجدران



التآكل في العوارض الخشبية المدفونة

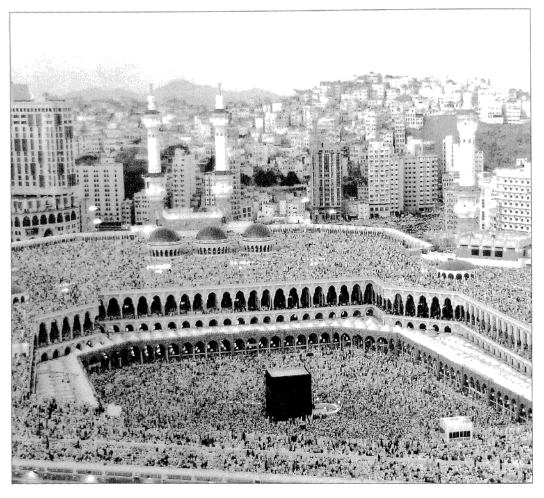




الكمرات العرضية للسقف



التآكل في اللياسة الداخلية



البدء بالعمل

وتحت مظلة أوامر خادم الحريمين الشريفين أمدَّ الله في عمره بالخير والصحة والسداد باشرت مجموعة بن لادن السعودية التي حظيت بفضل من الله، شرف التكليف لعمارة الكعبة والحرمين وغيرها من بيوت الله، فكان الاستعداد الكامل لبدء العمل قائماً في شهر شعبان لعام ١٤١٦هـ إلا أن الزمن كان غير مناسب، فشهر رمضان وما يتبعه إلى شهر ذي الحجة، ذروة مواسم الحج والعمرة، والعمل في تنفيذه يحتاج إلى جدار محيط ساتر لتختفي وراءه مجريات الأعمال، وهذا الوضع سيحرم الحجاج والعمار من الرؤية المباشرة للكعبة، وخادم الحرمين الشريفين يحرص في أعماله دائماً أن تسير الأمور والمشاريع بصورة متوازية حتى ولو أدى ذلك إلى تكاليف أكثر، فالمشاريع أثناء تنفيذها يجب ألا تقلل من فرصة استمتاع المتعبدين بمواقع عباداتهم، فالنظر إلى الكعبة وإشباع النفس والبصر بمشاهدتها يشكل جزءاً كبيراً من غاية كل الوافدين إلى هذا البيت العتيق، فعليه يجب تحقيق تلك الغاية لضيوف الله، وتأخير بداية العمل إلى زمن يقلّ فيه الوافدون، مع الحرص على إتمامه في زمن قياسي.

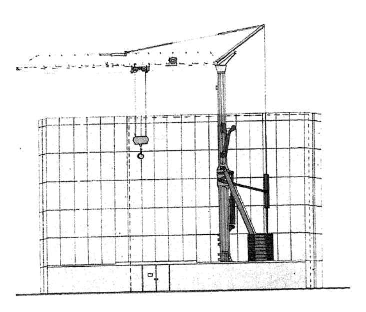
فأراد الله أن تكون البداية في العاشر من شهر محرم لعام ١٤١٧ من الهجرة.

خطوات العمل

أول ما بدىء به في العمل هو بناء ستار خشبي أبيض يحيط بالكعبة، ولا يظهر منها إلا ما يحتاجه الطائفون من استلام الحجر الأسعد، وبارتفاع يتجاوز مسامتة سطح الكعبة بقليل، ويترك بينه وبين جدار الكعبة مسافة تسمح بالحركة والعمل وبقدر الحاجة، ثم جعل باب الدخول إلى محيط الستار الداخلي في الناحية الشمالية الغربية، وباب آخر في الناحية الجنوبية الغربية للانصراف والخروج.

وقد كان من أسلوب الحكمة في العمل أنه في الأسابيع الثلاثة الأولى أُذن لكافة الناس الدخول إلى الكعبة من خلال الستار الحاجز، فكان الناس بعد الصلوات يتقاطرون صفوفاً طلباً لدخول الكعبة، وكان العمل منظماً بحيث يدخل عدد في حدود طاقة الساحة الداخلية للكعبة وبعد خروجهم يُؤْذَن لغيرهم، وفي خلال هذه الفترة استطاع الألوف من الناس أن يدخلوا الكعبة المشرفة ليعيشوا لحظات روحية في رحاب الله داخل بيت الله، وليكونوا أيضاً شهداء عيان يصفون للناس ما بداخل الكعبة من شقوق ظاهرة في اللياسة، ومن أن العملية تحتاج الى ترميم كامل (وهذا الاشهاد المباشر أو الضمني سُنَّة اتبعها عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما) في الاشهاد على ضرورة الهدم ثم ضرورة الوقوف عند قواعد البيت القوية المتينة عند البناء ليظهر أن العمل منبثق عن ضرورة، وأن كل شيء من محتويات ما قبل الترميم سيعود إلى مكانه بعد الترميم. وقد أدت هذه الحكمة غايتها، وشحذت الأيدي المتجهة الى السماء في أن يرفع الله قدر كل من أسهم، أو كان سبباً في هذا الترميم لهذا البناء.

- لقد نُحِّيت لواصق الجدران من لوحات تاريخية وغيرها، وحُفظت مع مقتنيات الكعبة من الهدايا والتحف وجميع المنقولات بعد تنظيفها، وأخذت جانباً منعزلاً مصاناً.
- كان من الضروري أن يكون أول ما يبدأ به هو إزالة السقف وكذا الأعمدة الحاملة له، لأنه يمثل الجزء الأكثر تعرضاً للتلف بسبب التكوين الخشبي الذي يكون معه نشاط دودة الخشب والفطريات والرطوبة أكبر منه في الجدار الصخري، فأُزيل السقف كاملاً.
- تمت إزالة اللياسة الكاسية لجميع الأوجه الداخلية لحوائط الكعبة، ثم حُفرت المواد الماسكة للقطع الحجرية بها وهي



قطاع لموقع العمل

(الخلطة التقليدية المستخدمة في البناء) وذلك على أمل أن لا يكون هناك ضرورة لإزالة حجارة البطانة، إلا أنه بعد المعاينة وجد أن الخلطة قد فقدت تماسكها، فأصبح من الضروري – بناء على ذلك – فك الأحجار المكونة للجسم الداخلي للحوائط بعد ترقيمها ثم إعادة تركيبها بمواد ماسكة وخلطة تتناسب مع الأسلوب الجديد للبناء وغاياته.

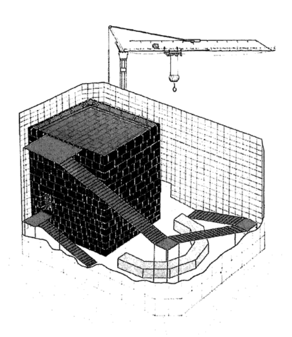
- لوحظ أن الجدار الخارجي ليست به أية عيوب إنشائية، وأن البطانة الداخلية إنما كانت حشوة للفراغات التي أوجدتها طبيعة شكل الصخور في الحوائط الخارجية والتي تأخذ في شكلها الداخلي المدفون ما يشبه جذور الأضراس فى داخل اللثة، تطول هذه الجذور وتقصر، وتكون مدببة في الغالب عند نهاياتها، مشكلة فراغات فيما بينها.
- كما لوحظ عدم وجود أي عيوب إنشائية في الحوائط بصفة عامة يكون مصدرها هبوط في التربة القاعدية وصخورها أو ميلان الحوائط أو غير ذلك.
- إلا أنه وجد تلف كبير للشدات الخشبية الموجودة بالحوائط بفعل حشرات الأرضة والفطريات والرطوبة، وهذا وضع طبيعي يتسارع الى المادة الخشبية في كل بناء.
- لقد وضعت خطة للعمل بحيث لا يؤثر العمل في جزء من الحوائط على غيره، ولا يتأثر الجزء العلوي بمجريات العمل في الجزء السفلي، ولا ينتقل من جزء الى غيره إلا بعد استكمال الجزء الأول، لذلك كان التنفيذ على مراحل ثلاث متباينة هي كالتالي :–

المرحلة الأولى : وقد اشتملت على المداميك الأربعة العليا (صفوف الحجارة العليا).

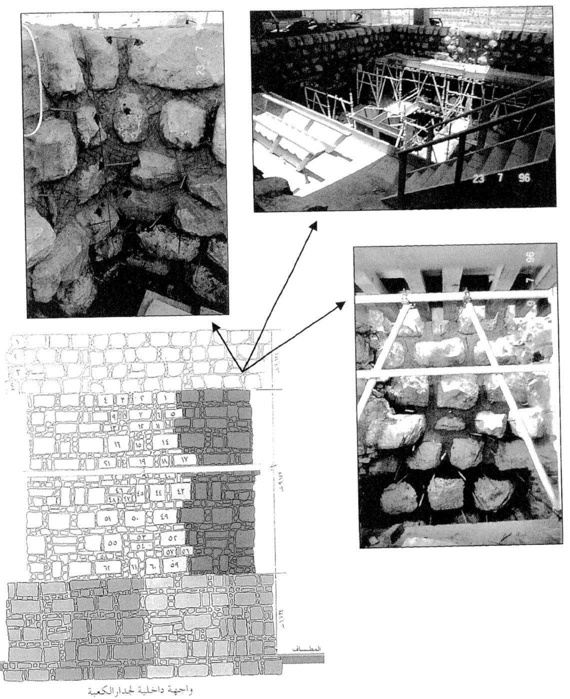
المرحلة الثانية : من بعد الصفوف أو المداميك. الأربعة العليا حتى منسوب الأرضية الداخلية للكعبة المشرفة.

المرحلة الثالثة : الجزء المدفون من منسوب الأرضية الداخلية للكعبة المشرفة وحتى منسوب المطاف الحالي والتغلغل أسفل منه إلى عمق يترواح من ٤٠سم إلى ٧٠سم.

وقد تم في المرحلة الثالثة الكشف على الأساسات أسفل منسوب المطاف للتأكد من سلامتها فوجد أنها سليمة بدرجة عالية جداً.



منظور عام لموقع العمل



واجهة داخلية لجدار الكعبة
بين مراحل الاصلاح

المرحلة الأولى :-

وهي البداية من الأعلى في نطاق الصفوف العلوية الأربعة للحجارة، حيث نخرت المواد الماسكة في الفواصل بين الصخور الرئيسية مع إبقاء الجزء الخارجي من الحجارة، وأخرجت حجار الحشوة والحجارة الباطنية ورقمت ونظفت وغسلت، تهيئة لإعادتها الى مكانها فيما بعد، ثم كُسيت هذه الفواصل بين الحجارة بمواد ماسكه ذات قدرة عالية جداً في الالتصاق بالصخر، ثم وضعت حجارة الحشوة والواجهة الباطنية في مواضعها وحقنت الفراغات من الحشوة بمواد اسمنتية ذات مواصفات خاصة من شدة التماسك وعدم التقلص، وغرست فيما بينها قطع معدنية خاصة بشكل يربط بين أحجار الواجهة الخارجية وأحجار البطانة الداخلية للكعبة.

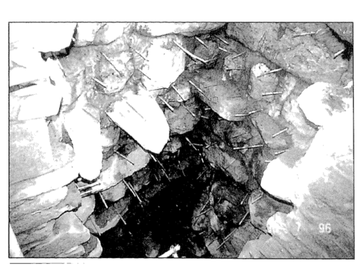
وأصبحت في هذه الحالة المساحة العلوية في حدود المداميك أو صفوف الحجارة الأربعة العليا مكتملة التماسك والإنشاء، بحيث لن تتأثر بما يتم أسفل منها من أعمال، ورغم ذلك فالمرحلة التالية لها أخذت أسلوب الاحتياط الكامل بحيث أصبح العمل بصورة رأسية وليس بصورة أفقية، وذلك بالوصف التالي.

المرحلة الثانية :-

هذه المرحلة تشمل كامل باقي البطانة الداخلية لجدار الكعبة المشرفة بعد الصفوف العلوية الأربعة للحجارة الرئيسية (المداميك الأربعة العلوية). قسمت الحوائط في هذا الجزء إلى شرائح عمودية أو قوائم كما لو وضعت خطوط متوازية من أعلى إلى أسفل إلا أنها متعرجة حسب تداخل الحجارة، والمسافة بين كل خطين (عرض الشريحة) يتراوح بين ٥ر١متر و ٧ر١ متر حسب تداخل الصخور. وبعد ذلك تم العمل في الشريحة الأولى أو القائمة الأولى بفك الأحجار الداخلية من أعلى حتى منسوب أرض الكعبة الداخلي والذي يرتفع عن أعلى المطاف بحوالي ٢ر٢ متر، مع الإبقاء على الواجهة الخارجية كما هي، ورقمت الحجارة المفكوكة.

- ولكي لا يحدث أي انزلاق من صخور طرفي الشريحة دعمت الجوانب بدعائم خشبية بصورة أفقية وعلى مسافات مناسبة.
- تقرر أن تتم معالجة الشريحة المفتوحة على أقسام بدءاً من العلو إلى مسافة أربعة مداميك ثم الذي يليها إلى أسفل ثم الذي يليها، وهكذا إلى منسوب أرض الكعبة الداخلي.

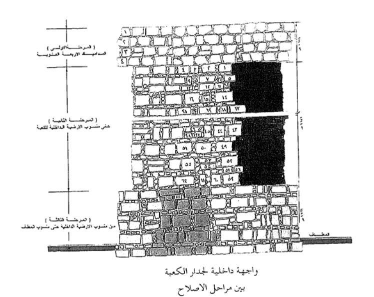
فبناء على ذلك تم في الجزء الأعلى من الشريحة تنظيف



(المرحلة الثانية)
حتى منسوب الأرضية الداخلية للكعبة

الفواصل للواجهة الخارجية وكذا تنظيف الحجارة وذلك بالمياه النقية، وجففت بآلات النفخ ثم حُشيت الفواصل بمادة ذات قدرة عالية جداً في قوة التماسك وسرعته وبأسلوب الحقن الآلي، وبعد التأكد من تصلّب هذه المادة وضعت مادة لاصقة ثم حشيت فواصل الواجهة الخارجية بملاط (خلطة) ذات قوة عالية جداًعمرها الافتراضي يعتبر خيالياً في عالم العمران .

• ثم غرست في الخلطة التي حُقنت بين فواصل الواجهة الخارجية للجدار قضبان معدنية عوملت معاملة مخبرية وكيماوية خاصة، تحقق أغراضاً إنشائية خاصة وثبتت بمادة التثبيت المصنعه لهذا الغرض، ومهمة هذه القضبان هي تقوية التلاحم والتماسك بين الأجزاء الخارجية والداخلية من الجدار، أي بين البطانة والواجهة .



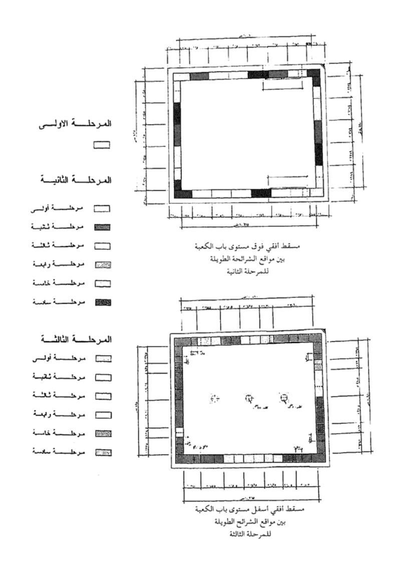
واجهة داخلية لجدار الكعبة
بين مراحل الاصلاح

مراحل الاصلاح للشرائح الطويلة في الجدار

• أما إعادة بناء الواجهة الباطنية فقد كان البناء من الأسفل الى الأعلى بحيث وضع كل حجر في موضعه وحسب ترقيمه بعد تنظيفه وملء الفواصل بالمونة عالية القوة، و تم رش طبقة الأساس بمبيد للحشرات الدقيقة والمنظورة، مفعولها طويل المدى جداً، ثم حقنت الفواصل بالملاط الخاص (خلطة) ذات قوة عالية جداً . كما زُرعت شبكة من التوصيلات المعدنية رأسية وأفقية محمية بمواد مقاومة لكل عوامل التآكل تحقق ترابطاً مشتركاً بين مكونات الجدار الخارجية والباطنية، تمثل السَّدى للحمة نسيج جدار الكعبة شرَّفها الله.

وهكذا تكرر العمل في جميع الشرائح الرأسية الأخرى.

• وانتهت أعمال المرحلة الثانية بحقن جميع الفراغات المتبقية بين الأحجار بمواد عالية التماسك بحيث لا تعطي أي فرصة لأي عامل نخر أو تفكك بعد الآن بإذن الله.



مسقط أفقي فوق مستوى باب الكعبة
بين مواقع الشرائحة الطويلة
للمرحلة الثانية

مسقط أفقي أسفل مستوى باب الكعبة
بين مواقع الشرائح الطويلة
للمرحلة الثالثة



المرحلة الثالثة:

وتتمثل هذه المرحلة في حفر أرض الكعبة من منسوبها الذي هو عليه إلى عمق منسوب المطاف، أي إلى عمق ٢,٢ متر.

- لم يكن الإقدام على حفر أرض الكعبة بالقضية التي يحسن التسرع فيها، كما أنه ليس من الحكمة أن يتم ترميم جدار الكعبة ترميماً شاملاً دون تفقد القاعدة التي هي أصل فيها، لهذا كانت الخطوة الأولى في هذه المرحلة هو الاستكشاف للتعرف على مدى الحاجة إلى النزول في أعماق الترميم إلى القاعدة، وبناء على ذلك اختير جانب الركن الشامي لأرض الكعبة مكاناً لحفرة استكشافية تصل حتى منسوب المطاف وباتساع كافٍ يساعد على الاطلاع الكامل على حالة الجدار وشيء من الأساسات، وبعد الحفر والمعاينة وجد أن الحال فيها أفضل بكثير مما كان عليه الحال في الحوائط العليا للكعبة؛ إلا أن بوادر التأثيرات السلبية للمستقبل كانت ظاهرة، وذلك فيما إذا ترك الوضع على ما هو عليه، فاستقر القرار بضرورة الحفر والترميم.
- تم الحفر الكامل لأرضية الكعبة المشرفة ثم الترميم بنفس الأسلوب الذي تم به ترميم الحوائط العليا وبنفس التقسيم، للشرائح الرأسية، وكأن العملية امتداد متطابق لما تم من عمل في الحوائط العلوية، إلا أنه من باب الاحتياط امتد العمل الى أسفل منسوب المطاف بما يتروح بين نصف المتر وثلاثة أرباع المتر تقريباً، وهي المسافة التي تصل إلى الأحجار القوية المتماسكة والتي لا تحتاج إلى إعادة بناء.

لماذا وقف الترميم عند حدود الأساسات؟

إنه من الطبيعي في عمل أي ترميم معماري شامل لأي مبنى أن يكون الكشف فيه عن حال الأساسات وتقييمها ضرورة لا يمكن إغفالها، إلا أن أسلوب الكشف والتقييم يختلف من وضع إلى وضع. فالكعبة ذات مكانة قدسية، بنيت على قواعد لَدُنِيَّة، لذا فإن طبيعة تقييم أساساتها يجب أن يأخذ طريقة خاصة لا تؤدي بأي حال إلى ما يخدش تلك القدسية من تجاوز إلى باطن القواعد الأساسية أو غير ذلك.

إذاً فليكن أسلوب الكشف مبنياً على أساليب تضمن صحة التقييم مع اعتبار ما للبيت من مهابه وتكريم.

حالة الجدران أسفل منسوب المطاف الحالي وكذا حال أساس القواعد

لتحديد حالة الجدران أسفل منسوب المطاف الحالي، تم عمل حفرتين استكشافيتين بجوار الجدران، إحداهما على بعد ٢ متر من الركن الشامي وتقع بينه وبين الركن اليماني، والأخرى على بعد ٢,١٠ متر من ركن الحجر الأسود وتقع بينه وبين الركن اليماني، وكانت البيانات المستقاه من الحفرتين كما يلي :-

أولاً : الحفرة الأولى :-

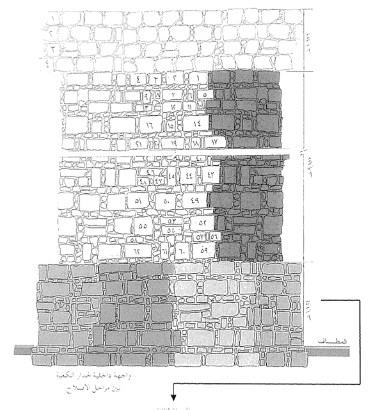
الأبعاد : ١,١٠ متر موازية للجدار، ومتر واحد عمودي على الجدار وعمق متوسط ١,٤٠متر من منسوب الأرضية الحالي داخل الكعبة (٠,٢٠) متر أقل من منسوب المطاف الحالي).

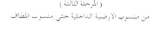
المشاهدة: تبين أن أعمال الترميم التي نفذت للجدار ممتدة حتى عمق ٠,٧٠ متر من منسوب بداية الحفر، وتبين أن أسفلها ما بين ثلاثة وأربعة مداميك من الأحجار الصلبة المماثلة لأحجار الجدران العلوية، وهذه الأحجار متراصة الواحدة فوق الأخرى دون وجود مونة بين مدماك والآخر (كما كان متبعاً في البناء الأصلي للحوائط)، كما لوحظ بروز هذه الأحجار عن سمك الجدار الذي يعلوها.

ثانياً : الحفرة الثانية :-

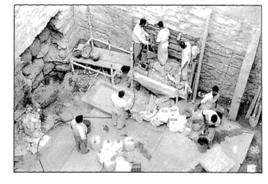
الأبعاد: ١,١٠متر موازية للجدار ، ١,٠٥ متر عمودي على الجدار، وعمق متوسط ١,٢٥ متر منسوب الأرضية الحالي داخل الكعبة المشرفة (٠,١٠ متر أسفل منسوب المطاف الحالي).

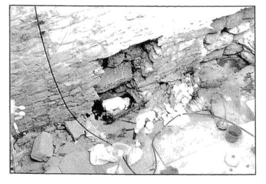
المشاهدة : تبين أن أعمال الترميم التي نُفِّذت للجدار ممتدة حتى عمق ٠,٤٥ متر من منسوب بداية الحفر وتبين أن أسفلها ما بين أربعة وخمسة مداميك من الأحجار الصلبة المماثلة لأحجار الجدران العلوية، وهذه الأحجار متراصة الواحدة فوق الأخرى دون وجود مونة بين مدماك والآخر، كما لوحظ بروز هذه الأحجار عن سمك الجدار الذي يعلوها.





(المرحلة الثالثة)
من منسوب الأرضية الداخلية حتى منسوب المطاف





تقييم
الأساسات في الوضع الحالي

نظراً لأن أعمال الكشف عن أساسات الكعبة المشرفة كانت ذات طبيعة محدودة نسبياً لعدم إمكانية النزول بالحفر الى أعماق أكبر من التي تم تنفيذها، فإن تقييم الأساسات في الوضع الحالي تطلب البحث في بعض الخلفيات التاريخية التي تساعد مع المشاهدات الواقعية في الموقع، على الوصول إلى أفضل صورة ممكنة.

خلاصة المعلومات التاريخية المتوفرة توضح أن أساس الكعبة المشرفة منذ عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام من الأحجار الصخرية المتداخلة تداخلاً متيناً، وأنه لم يتم المساس بهذا الأساس وقواعده خلال المرات العديدة التي تم هدم وإعادة بناء الكعبة المشرفة خلالها.

وقد دعمت هذه المعلومات بما تم مشاهدته بالفعل على الموقع، حيث ظهرت الأحجار القديمة المتداخلة المستقرة به دون أي مونة رابطة والتي يماثل شكلها أعناق الإبل كما روى عبدالله ابن الزبير رضي الله عنهما عند كشفه للأساس (وأشهد على ذلك خمسين رجلاً من الفضلاء) والتي من غير الممكن أن تتعرض لأي هبوط أو فروق هبوط نتيجة أحمال مبنى الكعبة المشرفة بعد الترميم، والتي تماثل الأحمال التي كانت قائمة فوق الأساس منذ مئات السنين. والتي من المؤكد أنها قد أحدثت كل الهبوط الممكن حدوثه تحت تأثير هذه الأحمال، حيث أن الطبيعة الميكانيكية لتصرف هذه الكتل الصخرية المتداخلة المترابطة تجعل الهبوط الناشيء عن الأحمال ذا طبيعة فورية تقريباً (خلال عدة أيام أو أسابيع على أكثر تقدير) تصل بعده الكتلة الصخرية إلى الاتزان مع وجود أقل نسبة فراغات ممكنة بين الأحجار، حيث لا تكون هناك أي إزاحة لتحرك هذه الأحجار لاحقاً تحت تأثير نفس الأحمال.

أجمعت كافة المشاهدات التاريخية والحديثة عن عدم حدوث أي أضرار نتيجة حدوث هبوط للتربة أو الأساس أسفلها خلال نحو أربعمائة عام بعد إعادة بنائها، وكذلك قبل ذلك خلال أكثر من تسعمائة عام، بعد أن أعاد بناءها عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، والتعديلات التي أجراها الحجاج بن يوسف الثقفي، حتى هدمت بفعل السيل فقط، دون وجود أي مشاكل في الأساس.

والجدير بالذكر أنه في حالة المباني الحجرية المشابهة وفي حال حدوث مشاكل في الأساسات أو التربة أسفلها، يحدث تدهور سريع في حالة الحوائط، وعلى سبيل المثال لا التشبيه في حالة برج بيزا في إيطاليا، والذي بدأ في الميلان منذ المراحل الأولى لإنشائه نتيجة مشاكل في تربة الأساس، وقد أدى ذلك الميلان إلى سقوط بعض الأحجار من الحائط وإلى حدوث العديد من المشاكل الإنشائية الأخرى المذكورة في المراجع التي تتحدث عن هذا الموضوع، وهذا مالم،يحدث على الإطلاق في حالة مبنى الكعبة المشرفة.

وباستعراض ما تم تنفيذه من أعمال يتبين أن الجزء من جدران الكعبة المشرفة أعلى منسوب المطاف الحالي قد أعيد تركيب أحجاره بصورة تضمن عملها كوحدة متجانسة ذات قوة ممتازة عالية جداً، وذات مقاومة عالية لإجهادات الشد نظراً لوجود تسليح موازٍ لاتجاه الحوائط لضمان الربط بين الشرائح المتجاورة وتسليح عمودي على اتجاه الجدران، لضمان ربط أحجار التكسية الخارجية مع الأحجار الداخلية، وأيضاً باستخدام مونة عالية الجودة لربط الأحجار مع بعضها البعض.

كما أن تجانس الجدران التام بارتفاع يزيد على ١٣,٠ متر يضمن انتظام توزيع الإجهادات على الداميك أسفلها وبالتالي على التربة أسفل الجدران، أيضاً فإن هذه الجدران لها من القوة والمتانة والترابط ما يضمن سلامة الكعبة وعدم تأثرها حتى في حالة وجود أية تجاويف أو أماكن ضعيفة أسفل الجدران لقدرة الجدران حالياً على توزيع الأحمال على الأساسات.

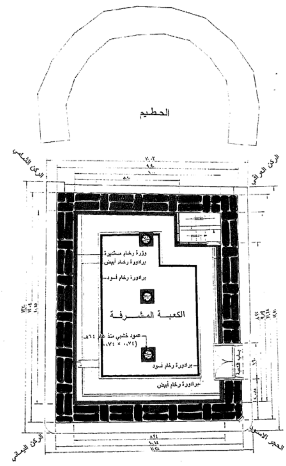
ويستنتج مما سبق أن الأساس القائم لمبنى الكعبة المشرفة في حالة ممتازة وصالحة للتأسيس، ولا يحتاج إلى معالجة من أي نوع لاستقبال أحمال مبنى الكعبة المشرفة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

سقف الكعبة

إن العنصر الأساسي في تكوين سطح الكعبة المشرفة هو الخشب، والنوع الأمثل الذي يجب استخدامه في سطح الكعبة يجب أن يحمل مواصفات معينة منها :-

١- مقاومة الأحمال لأطول عمر افتراضي ممكن.
٢- انخفاض درجة الانكماش لدرجة قريبة من الانعدام.
٣- مقاومة التغيّر في الأجواء الحارة الجافة.
٤- مقاومة الأرضة والفطريات والحشرات الدقيقة والرطوبة المتسربة.
٥- طول الجذوع بما يزيد على عشرة أمتار وبنفس درجة مقاومة الأحمال مع قطر لا يقل عن متر واحد بعد التهذيب والإعداد للاستخدام.

إن هذه المواصفات لا يمكن الحصول عليها إلا بعد الاستعانة بمراكز الأبحاث الخشبية العالمية ، وقد تم الاتصال فعلاً بمراكز في أوربا وأستراليا ونيوزيلندا وانتهى التباحث العلمي الدقيق على اختيار خشب "التيك" من بين جميع الأنواع التي تمت دراسة مواصفاتها، حيث أن خشب التيك المأخوذ من موطنه الطبيعي (غير المزروع في موطن آخر) معروف بمتانته وطول عمره ،ويمكن الحصول على جذوع من أشجاره ما يبلغ طولها حتى عشرة أمتار، وبأقطار ٥ر١م، وهو طارد للأرضة ويمكن تجفيفه بسرعة وبأقل قدر من التفسخ، وعند دهانه بالزيت يعطي لمعية جميلة جداً، وقد سبق استعماله في المملكة في مشاريع الحرمين الشريفين.



مخطط يوضح الدروة الأرضية

انتقاء الأشجار

تقع الغابات التي ينبت فيها شجر التيك في الهند وبورما، وقد تمت زيارة غابات نيلمبور في الهند، وغابات رانجون في بورما لتفحص الأشجار الموجودة فيها، فوجد أن المتطلبات الخاصة لسقف الكعبة يمكن الحصول عليها بسهولة من غابات بورما، وعليه فقد تم تعيين مندوبين من قبل مجموعة بن لادن للتنسيق مع شركات الأخشاب البورمية من خلال وزارة الغابات في بورما، وذلك لاختيار الأشجار المناسبة من الغابات والإشراف على قطعها ونقلها إلى المنجرة وانتقاء الأفضل منها، وشحنها إلى المملكة العربية السعودية.

وقد اشتمل البحث عن أشجار التيك في بورما في غابات بايو وكانا، ومديك، وهي مناطق تبعد ١٠٠٠ كلم عن العاصمة، وبلغت المساحة التي تم دراستها نحو ١٣٠٠٠ دُنُم.

وتم الاختيار النهائي للأشجار المطلوبة من غابات تبعد ٢٥٠ كلم عن رانجون والتي وجدت أنها الأفضل.

بلغ عدد الأشجار التي تم اختيارها ١٣٧ شجرة، حيث تم قطعها ونقلها إلى المنجرة ثم تم انتقاء ٤٩ قطعة منها للمتطلبات الفعلية للسقف والأعمدة وحسب الجدول أدناه:–

جدول تفاصيل القطع المطلوبة:–

الرقم المتسلسل	الطول (قدم)	العرض (بوصة)	السماكة (بوصة)	عدد القطع	الحجم قدم مكعب
١	٤٠	١١	١١	٣٥	١١٧٦,٤
٢	٤٣	١١	١١	٢	٧٢,٣
٣	٤٣	١١	٦	٢	٣٩,٤
٤	٤٠	١٨	١٨	٥	٤٥٠,٠
٥	٣٠	٢٠	٢٠	٥	٤١٦,٧
المجموع				٤٩	٢١٥٤.٨

أعمال المعالجة

وقد تم نقل هذه القطع إلى جدة حيث تم الإبقاء عليها لمدة ستة أشهر لتجف في الجو الطبيعي جفافاً نسبياً ثم تم إدخالها إلى أتون التجفيف الذي تم تعديله بشكل خاص لاستيعاب الأحجام الكبيرة للقطع المختارة بحيث تم تخفيض نسبة الرطوبة بها الى ١٥٪ إضافة إلى كون خشب التيك يطرد الأرضة، إلا أنه وزيادة في الحماية فقد تمت معالجته من الأرضة والفطريات بالمواد الحافظة نوع boracol وهي غير سامة وليس لها لون أو رائحة.

وتم وضع رؤوس حديدية غير قابلة للصدأ على أطراف الكمرات والأعمدة والتي تشكل نقاط التحميل والارتكاز لتوزيع الأحمال عليها، وكذلك تم تفادي استعمال القطع الطرية من الأخشاب.

التصميم

تم اختيار جميع القطاعات للسقف والأعمدة بحيث تكون مماثلة لأكبر الأحجام التي كانت موجودة سابقاً. ثم تم توزيع الأعمدة على مسافات متساوية بحيث تتوزع أحمال السقف بشكل متوازن على جميع الجدران والأعمدة الداخلية.

أعمال العزل والرخام

تم وضع طبقة من مواد العزل فوق السقف الخشبي وفوقها طبقة من الخرسانة الخفيفة لحمايتها وتأمين الميول لتصريف المياه عن السطح. ثم تمت تغطية السطح بالرخام على كامل مساحته وجوانبه.

الميزاب

تم استبدال الميزاب القديم بميزاب جديد بنفس المقاسات والكتابات ولكنه روعي فيه أن يكون أقوى وأمتن وأجمل من سابقه.

قواعد الأعمدة

لقد استعيض عن القواعد الصخرية القديمة لقواعد الأعمدة بقواعد خرسانية مسلحة، تم حمايتها من تأثير الرطوبة بوضع مواد عازلة حولها، ثم عملت جدران خرسانية داخلية مع وضع طبقات العزل حولها بحيث تتوزع أعمال الردم حتى منسوب باب الكعبة إلى الأرض بدلاً من الضغط على جدران الكعبة.

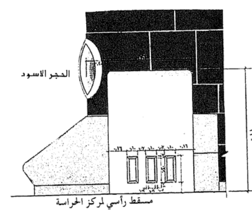


الشاذروان

لقد جُدِّد رخام الشاذروان القديم برخام جديد يُحاكي ألوان ونوعية الرخام القديم، مع المحافظة على الرخامات القديمة الموجودة تحت ناحية باب الكعبة، وهي رخامات جميلة ونفيسة ومحافظة على جودتها ومتانتها.

رخام
مونة
خرسانة خفيفة لتعديل الميول
طبقة عازلة للماء
ألواح خشبية
كمرات طولية
كمرة عرضية خشبية
كمرة طولية
كمرة عرضية خشبية
كمرة طولية
مرابط فولاذية
سقف مستعار (خشبي)
صفائح حديدية غير قابلة للصدأ
عمود قطر ٥٠ سم
تغليف خشبي
قاعدة مربعة
رخام
مونة
طبقات العزل
خرسانة مسلحة
المطاف
المطاف
طبقات العزل

حجر اسماعيل
وأعمال التجديد فيه



مسقط رأسي لمركز الحراسة

تم إزالة الرخام القديم لجدران وأرضية الحجر واستبدالها برخام جديد . كما تم تنظيف الفوانيس الموجودة على الجدران وإعادتها الى موقعها السابق، وتم عمل حاجز من الحبال لمدخل الحجر متين القوام، منمق الشكل يتناسب مع مكانة الحجر وتعظيمه، ويفتح الحاجز بصورة دائمة، ويغلق عند الحاجة فقط.

مصطبة الحراسة

لقد أنشئت إلى جانب الحجر الأسود مصطبة ذات تكييف سفلي مرتفعة بجدار من رخام يرقى عليها جندي الحراسة لتنظيم عملية تقبيل الطائفين للحجر الأسود كما هو موضح في الشكل :

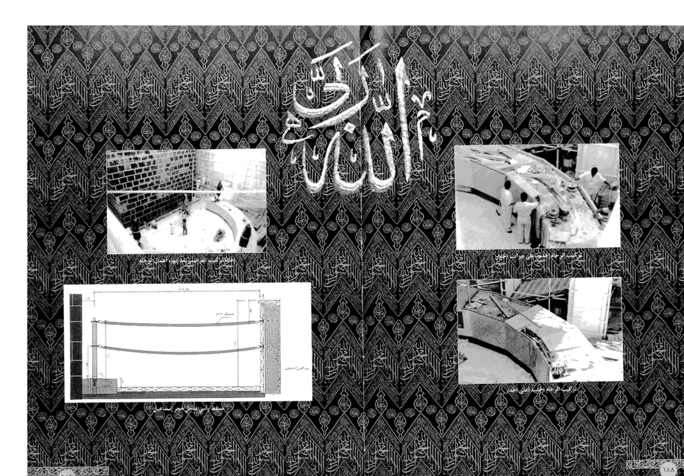
الركن اليماني
الركن الشامي
الحطيم
الحجر الاسود
الركن العراقي
مركز الحراسة
كتابات آيات قرآنية

مسقط أفقي للكعبة المشرفة
التجديدات للشاذروان



إزالة الرخام القديم

تركيب الوزرة الداخلية



تركيب الرخام الجديد على جوانب الجدار

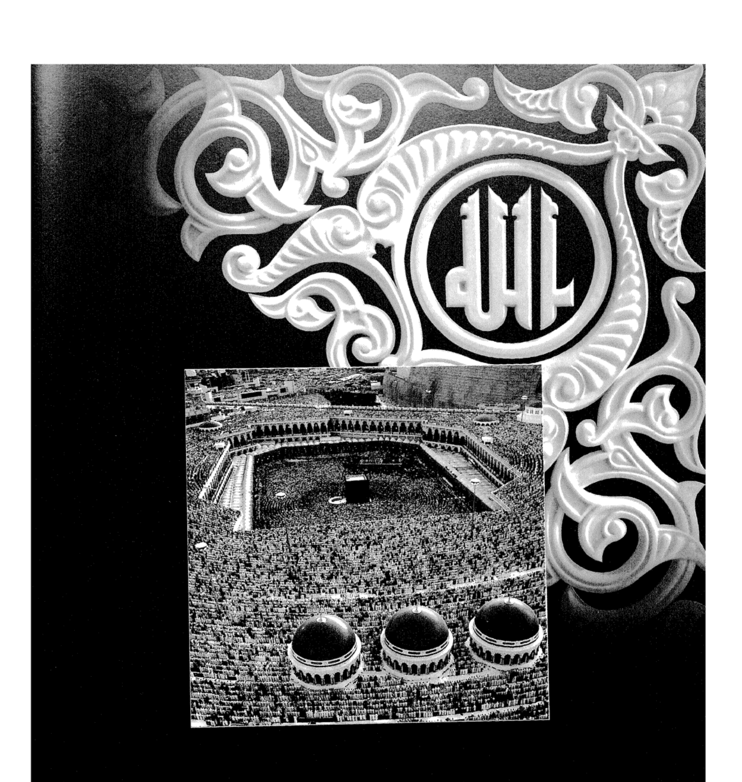
تركيب الرخام الجديد أعلى الجدار

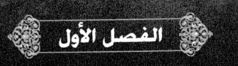
إعادة تركيب القواطيع بعد إنهاء أعمال الرخام

مقطع رأسي لمدخل حجر إسماعيل



الباب الثالث
المسجد الحرام
عمارة وتاريخاً


الله





١

المراد بالمسجد الحرام

٢

مسرد الآيات القرآنية التي ذكر فيها المسجد الحرام

٣

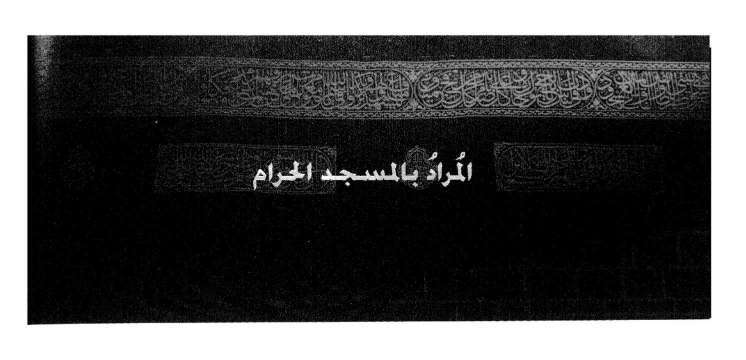
مكة المكرمة شعراً

٤

موقع مكة المكرمة وبعض السمات الجغرافية

٥

فضل مكة المكرمة وأسماؤها



المُرادُ بالمسجد الحرام

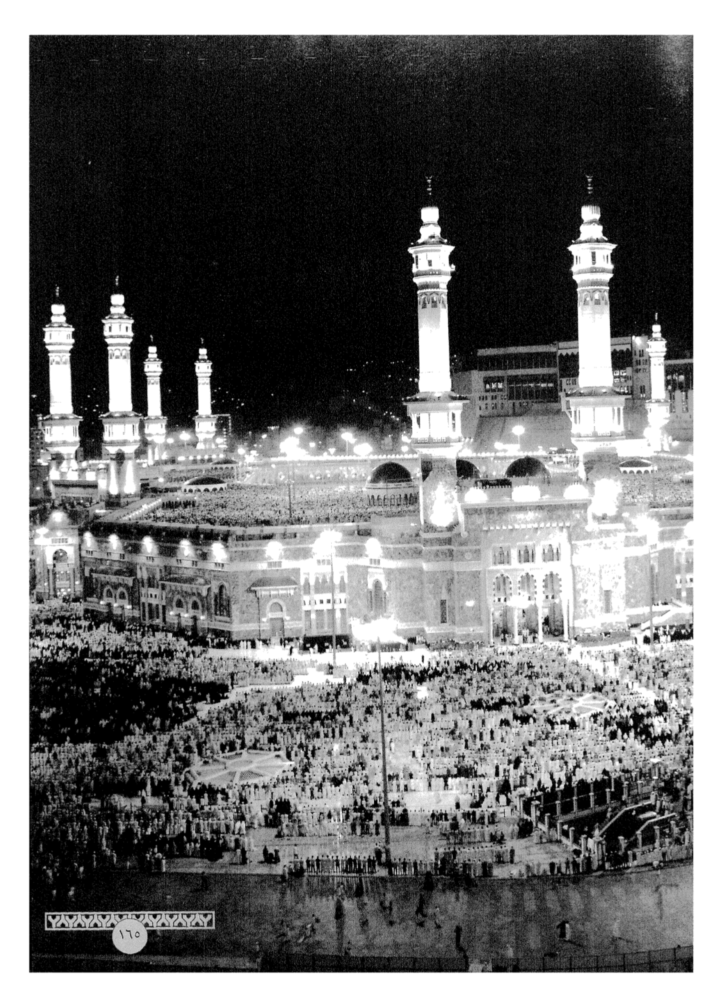
يطلق على المسجد الحرام مسجد الكعبة : فقد جاء في صحيح البخاري، في كتاب التوحيد، في باب قوله تعالى : (وكلم الله موسى تكليماً) : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثني سليمان، عن شريك بن عبد الله أنه قال : (سمعت ابن مالك يقول ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر . . .) إلى آخر حديث الإسراء الطويل.

قال العلامة ابن ظهيرة القرشي رحمه الله تعالى في كتابه (الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف) ما نصه : اعلم أن الله تبارك وتعالى قد ذكر المسجد الحرام في كتابه العزيز في نحو خمسة عشر موضعاً. فإذا تقرر هذا، فقد اختلف في المراد بالمسجد الحرام الذي تتعلق به المضاعفة في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن الزبير (وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدي).

فقيل جميع بقاع الحرم، وقيل المراد الكعبة وما في الحجر من البيت، ويؤيده ما أخرجه النسائي، عن أبي هريرة رضي الله عنه : (صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا الكعبة). وقيل المراد الكعبة وما حولها من المسجد، وجزم به النووي وقال إنه الظاهر.

وإليك مسرد الآيات القرآنية التي ذكر فيها المسجد الحرام :





مسرد الآيات القرآنية التي ذكر فيها المسجد الحرام

قال تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤) ﴾. «البقرة، الآية: ١٤٤»

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٩) ﴾. «البقرة، الآية: ١٤٩»

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٠) ﴾. «البقرة، الآية: ١٥٠»

وقال تعالى: ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) ﴾. «البقرة، الآية: ١٩١»

وقال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦) ﴾. «البقرة، الآية: ١٩٦»

وقال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) ﴾. «البقرة، الآية: ٢١٧»

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢) ﴾. «المائدة، الآية: ٢»

وقال تعالى: ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٤) ﴾. «الأنفال، الآية: ٣٤»

وقال تعالى: ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) ﴾

«التوبة، الآية: ٧»

وقال تعالى: ﴿ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) ﴾. «التوبة، الآية: ١٩»

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨) ﴾. «التوبة، الآية: ٢٨»

وقال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) ﴾. «الإسراء، الآية: ١»

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٥) ﴾.

«الحج، الآية: ٢٥»

وقال تعالى: ﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٢٥) ﴾.

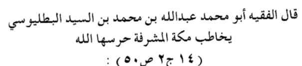
«الفتح، الآية: ٢٥»

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧) ﴾. «الفتح، الآية: ٢٧»





من أدب الفقهاء في مخاطبة مكة المكرمة



قال الفقيه أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي
يخاطب مكة المشرفة حرسها الله
(١٤ ج٢ ص٥٠) :

أمكةَ تفديك النفوس الكرائم ... ولا برحت تَنْهَلُّ فيك الغمائم
فإنك بيت الله والحرم الذي ... بعزته ذَلَّ الملوك الأعاظم
وقد رُفعت منك القواعد بالتقى ... وشادتك أيد برةٌ ومعاصم
وساويتِ في الفضل المقام كلاهما ... يُنال به الزلفى وتُحمى المآثم
ومن أين تعدوك الفضائل كلها ... وفيكِ مقامات الهدى والمعالم
وفيك يمين الله يلثُمها الورى ... بعهدٍ لرب العرش يبديه لاثم
وفيك لإبراهيم إذ وطئ الصفا ... ضَحَا قَدَمٌ برهانها متقادم
دعا دعوةً فوق الصفا فأجابه ... قطوف من الفج العميق وراسم
فيا ليت شعري هل أُرى فيكِ داعيا ... إذا جأرت لله فيك الغمائم
وهل لِيَ من سُقْيا حَجيجكِ شربةٌ ... ومن زمزم يروي به النفس حائم
وهل لِيَ في أجر الملبين مَقْسَمٌ ... إذا بُذلت للناس فيك المقاسم
وكم زار مغناك المعظم مُجرم ... فحطت به عنه الخطايا العظائم
ومن أين لا يضحي مُرَجِّيك آمنا ... وقد أَمنَتْ فيك المها والحمائم
عليك سلام الله ما طاف طائف ... بكعبتك العليا وما قام قائم
وأهدي صلاتي والسلامَ لأحمدٍ ... شفيعِ الورى ، بل للنبيين خاتم





موقع مكة المكرمة وبعض السمات الجغرافية

الموقع من حيث خطوط الطول والعرض (خط المناخ والزمن)

تقع مكة المكرمة على خط الطول ٤٦ً ٤٩ َ ٣٩ ْ شرقاً (تسع وثلاثين درجة شرقاً وتسع وأربعين دقيقة وست وأربعين ثانية).

ودائرة العرض ١٩ً ٢٥ َ ٢١ ْ شمالاً (إحدى وعشرين درجة شمالاً وخمس وعشرين دقيقة وتسع عشرة ثانية).

أما من حيث الموقع الجغرافي

فتقع مكة المكرمة على امتداد سفوح جبال السروات، وتمثل نقطة التقاء سهول تهامة بالجبال التي تحيط بمكة من جميع الجهات.

فمكة المكرمة مجموعة من الأودية المتخللة لهذه الجبال وهي أيضاً منافذها وخاصة كلما اتجهنا إلى الساحل من الجهة الغربية.

ولموقع مكة المكرمة أهمية كبرى في الماضي حيث كانت تقع في منتصف خطوط القوافل التجارية القديمة التي كانت تزاول نشاطها التجاري بين اليمن جنوباً وبلاد الشام شمالاً.

التضاريس

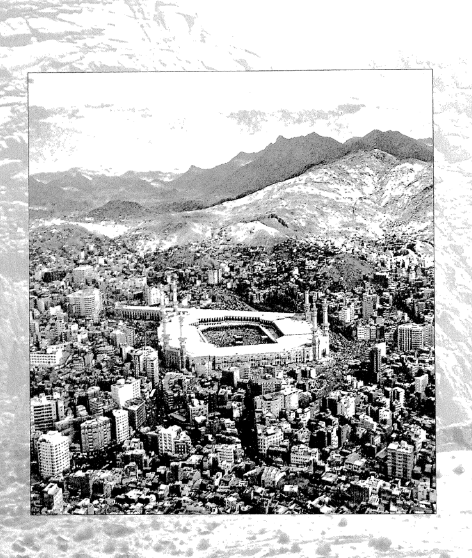
تتكون تضاريس مكة المكرمة من مجموعة من الجبال الجرانيتية والتي تكونت ضمن تشكيلات الدرع العربي المؤلف من صخور القاعدة القديمة التي ظهرت خلال الأزمنة الجيولوجية السحيقة، وتتخلل هذه الجبال مجموعة من الأودية القديمة من أهمها وادي إبراهيم الذي يقع فيه (البيت الحرام).

المناخ

يتأثر مناخ مكة المكرمة بموضعها بالنسبة لمستوى سطح البحر وبالجبال المحيطة بها فهي ترتفع عن مستوى سطح البحر بـ ٣٠٠ متر، وهذا يعتبر ارتفاعاً بسيطاً يؤدي إلى ارتفاع درجة الحرارة، وانغلاقها بين الجبال وعدم انبساطها يساعد أيضاً على دفئها.

الرياح

تتعرض مكة المكرمة طوال العام لرياح شمالية غربية وشمالية شرقية وجنوبية غربية جافة صيفاً وقد تمطر شتاء.





فضل مكة المكرمة

لقد شاء الله سبحانه وتعالى بسابق حكمته أن يفاضل بين بعض خلقه على بعض في جميع ما أنشأ على أرضه وسماواته، ففاضل بين الشهور والأيام، والدهور والأعوام، والأمم والرسل والأنام، وكذا فاضل بين البلاد والأمكنة، وبقاع الأرض البادية والمتمدنة، فجعل الحرمين الشريفين وثالثهما والمشاعر من أقدس الأماكن، فيها اللَّجاء إلى الله، والتماس نفحات قدس الله، والسير من كل فج بقصد الفوز برضوان ومغفرة من الله. ومكة أم القرى لها من الفضائل مالا يبارى، نوجز منها إشارات، وقد تفي الإشارة عن ألف عبارة.

- فمكة خير أرض الله وأحبها إليه، وفي هذا يقول المصطفى ﷺ وهو واقف على الحزوة خارجاً من مكة : (والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت). (٥)
- والصلاة في مسجدها بمائة ألف صلاة.
- وكل مدينة فيها أكثر من ديانة بين سكانها ما عدا مكة والمدينة.
- وفيها المناسك والمشاعر العظام.
- واستقبالها واجب على امتداد الآفاق في الصلاة.
- والدخول إليها بإحرام ، والغسل لدخولها مسنون.
- وهي حرم آمن في الجاهلية والإسلام.
- وقد حرمها الله سبحانه وتعالى يوم خلق السماوات والأرض. (٣٨)
- فنسأل الله أن يجعل قلوبنا عامرة بحبها، وهُويٍّ أفئدتنا دائماً إليها وأن لا يحرمنا حججاً وعُمَراً متوالية إليها.

أسماء مكة المكرمة (٣٨)

لمكة المكرمة أسماء كثيرة ذكرها المحدثون والمؤرخون منظوماً ومنثوراً. ومن بين أسمائها :

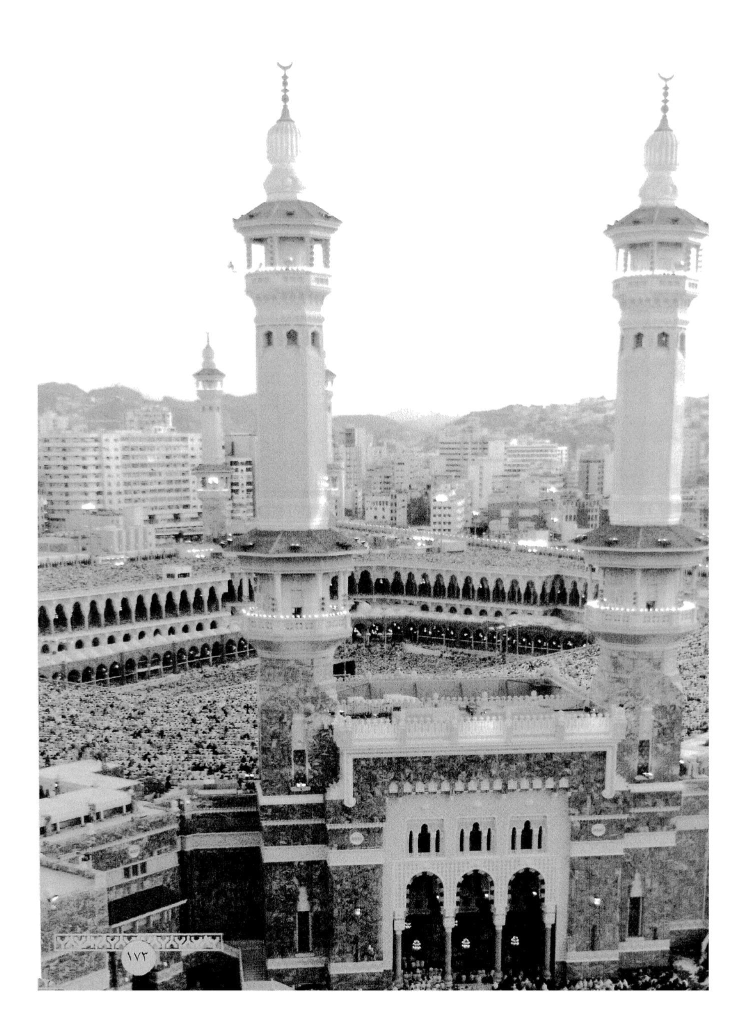
١ – مكة وفي هذا الاسم معنى الاجتذاب حيث تجتذب إلى نفسها ما في البلاد من الأقوات والآدميين في مواسمها.

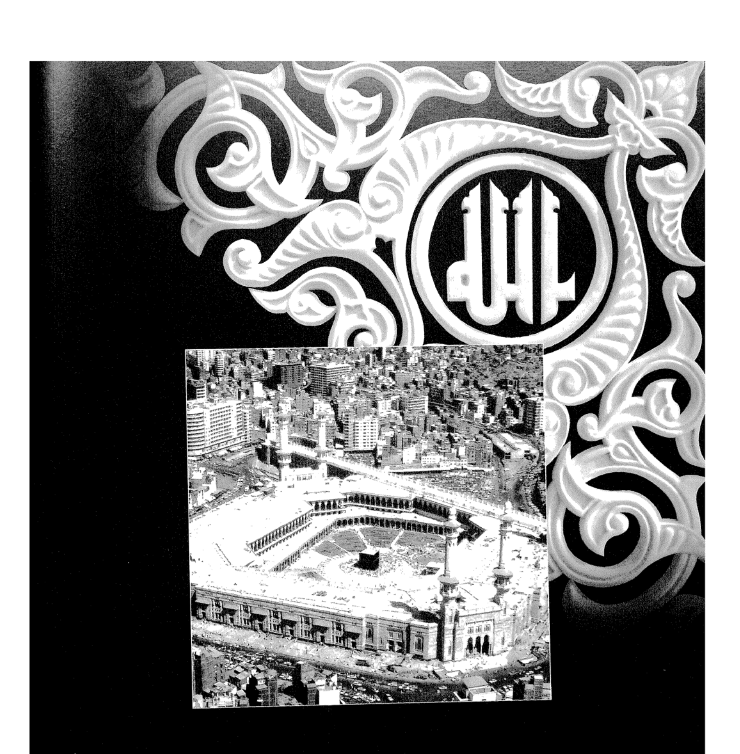
٢ – بكة التي تبك أعناق الجبابرة.

٣ – البلد الأمين كما ورد في سورة (البلد).

٤ – البلدة ، كما في قوله تعالى : (قل إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة).

٥ – أم القرى لأن الأرض دحيت من تحتها.




الله



الفصل الثاني



١

مسرد أوليات المسجد الحرام

٢

مسرد بعض لطائف وحوادث متعلقة بالمسجد الحرام

٣

موجز المسرد التاريخي لزمزم

٤

المسرد التاريخي لمقام إبراهيم عليه السلام

٥

المسرد التاريخي للمسعى

٦

أبواب المسجد الحرام قبل التوسعة



مسرد أوليات المسجد الحرام

١ – أول من صُلِّيَ عليه في المسجد الحرام صلاة الجنائز أبو اهاب بن عزيز بن قيس. (٤٠)

٢ – كان الحجرُ والمطاف أيام قريش تراباً ورملاً وأول من حصب أرضية المطاف بالحصباء عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ١٤ ج٥ ص ٩٣

٣ – أول من بَلَّطَ المطاف بالحجارة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بباقي حجارة بناء الكعبة المشرفة نحواً من عشرة أذرع وتبعه غيره بعد ذلك. ١٤ ج٥ ص٩٣

٤ – أول من استصبح الإنارة لأهل الطواف في المسجد الحرام عقبة ابن الأزرق بن عمرو الغساني، وكانت داره لاصقة بالمسجد من ناحية وجه الكعبة، إلى أن تولى الإضاءة بعد ذلك خالد ابن عبد الله القسري في عهد خلافة عبد الملك بن مروان.

٥ – أول ظهور الكهرباء في المسجد الحرام كان عام ١٣٤٦هـ. ١٤ ج٢ ص١٢٤

٦ – أول استعمال المراوح الكهربائية في المسجد الحرام كان عام ١٣٦٦هـ. ١٤ ج٢ ص١٢٤

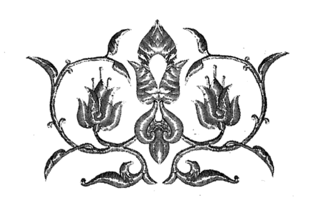
٧ – أول استعمال لمكبرات الصوت في المسجد الحرام كان عام ١٣٧٥هـ. ١٤ ج٢ ص١٢٤

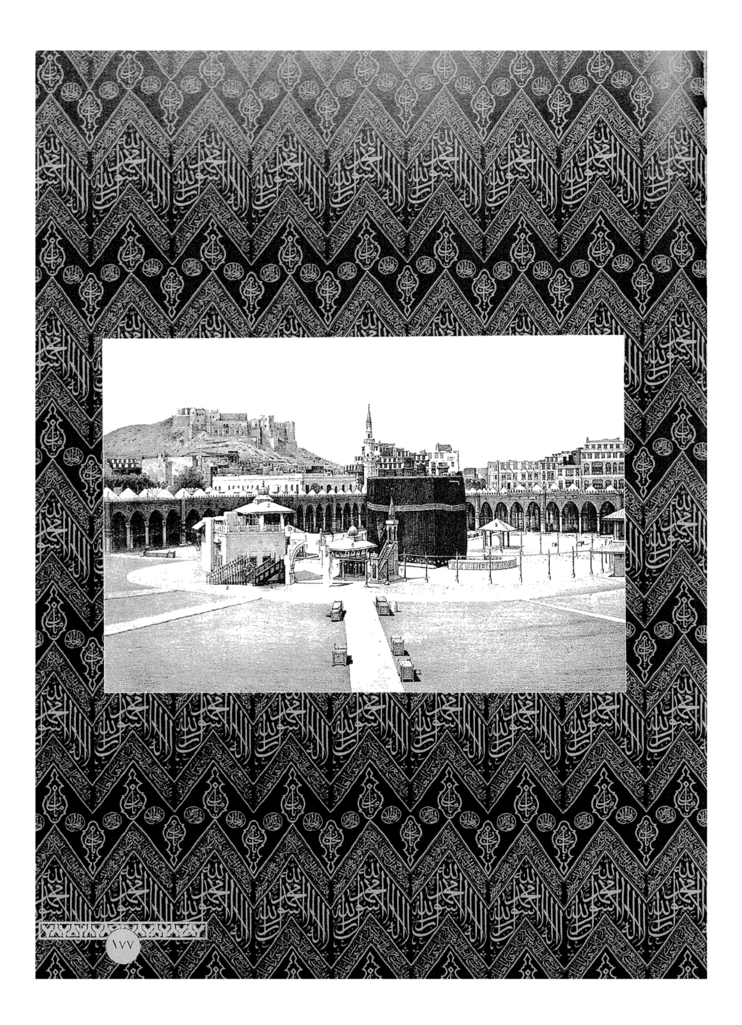
٨ – أول ابتداء توسعة المسجد الحرام في العهد السعودي كان عام ١٣٧٥هـ. ١٤ ج٢ ص١٢٤

٩ – توسعة المطاف لأول مرة في التاريخ كانت سنة ١٣٧٧هـ. ١٤ ج ٢ ص ١٢٤

١٠ – أول إنزال فم بئر زمزم إلى أسفل أرض المطاف كان سنة ١٣٧٩. ١٤ ج٢ ص١٢٤

١١ – أول صلاة مع الإمام جمعة وجماعة وفروضاً في الطابق العلوي للمسجد الحرام الذي أنشئ في التوسعة السعودية كانت عام ١٣٧٩هـ. ١٤ ج٢ ص٢٧٠





مسرد بعض لطائف وحوادث متعلقة بالمسجد الحرام

- من المسجد الحرام أسري برسول الله ﷺ إلي بيت المقدس حيث كان ﷺ مضطجعاً في الحطيم فأتاه جبريل عليه السلام وأسرى به من هناك. ١٤ ج١ ص ٢٠٢
- أمَّ جبريل عليه السلام الرسول ﷺ الصلوات الخمس صبيحة المعراج عند الكعبة في المسجد الحرام. ١٤ ج١ ص٢٢
- دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح فقبض السقاية من العباس بن عبد المطلب والحجابة والسدانة من عثمان بن طلحة، فثبَّت السقاية ثانية في العباس والحجابة في عثمان بن طلحة، وكان ذلك في المسجد الحرام بين عضادتي الكعبة المشرفة، وأعلن في نفس الوقت أن كل دم أو مأثرة (امتياز) كانت في الجاهلية تحت قدمه إلا السقاية وسدانة الكعبة. ١٤ ج١ ص٢٨٩
- لما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه يوم الفتح على الراحلة نزل فأخرجت الراحلة من المسجد الحرام فركع ركعتين ثم انصرف إلى زمزم فاطلع فيها، وكان يود أن ينزع بيده لكنه انصرف إلى ناحية المسجد قريباً من مقام إبراهيم، وكان المقام لاصقاً بالكعبة المشرفة فأخره رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعا بسَجْلٍ من ماء فشرب وتوضأ، والمسلمون يبتدرون وضوءه ويصبونه على وجوههم والمشركون ينظرون إليهم ويتعجبون ويقولون ما رأينا ملكاً قط بلغ هذا ولا سمعنا. ١٤ ج١
- طاف النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالبيت يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان، وأراد فضالة بن عمير بن الملوح الليثي قتل النبي صلى الله عليه وسلم، فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضالة؟ قال نعم يا رسول الله. قال ماذا كنت تحدث نفسك؟ قال لا شيء، كنت أذكر الله. فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله. ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله شيئاً أحب إلي منه. ١٤ ج١ ص٢٩١
- لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة المشرفة عام الفتح أمر بلالاً أن يؤذن، وكان قد دخل معه، وكان أبو



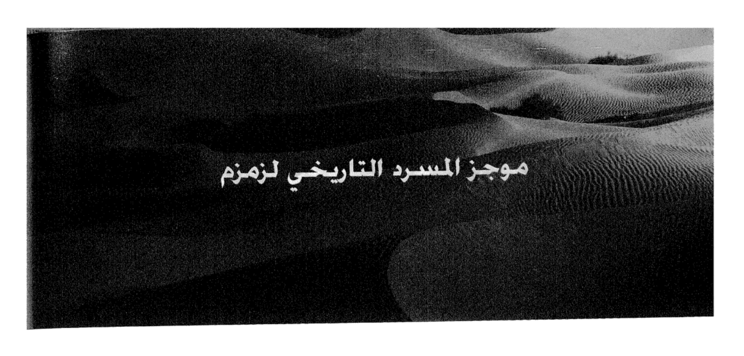
سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوساً بفناء الكعبة فقال عتاب : أكرم الله أسيد أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه، فقال الحارث أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته، وقال أبو سفيان لا أقول شيئاً، لو تكلمت لأخبرته عني هذه الحصاة. فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لقد علمت الذي قلتم، ثم ذكر لهم ذلك، فقال الحارث وعتاب نشهد أنك رسول الله، والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك. ١٤ ج١ ص ٢٩١

- كان يُرش المطاف بصورة مستمرة بماء زمزم لتبريده نهار الصيف.

- من حيث الحوادث الكونية فلقد حدثت عشرات الحوادث في تاريخ المسجد الحرام من نزول صواعق وسقوط نيازك وحركات شبيهة بالزلازل وخسوف للشمس غريب برزت فيه إشعاعات ملونة، إلى غير ذلك. كل هذا تذكير للناس وآيات من آياته يخوف الله بها عباده رحمة بهم حتى يتراجعوا عن ذنوب عامة منتشرة بينهم، أو سنن وواجبات قصروا فيها، إلى غير ذلك من مقتضيات المنهج الإلهي مع عباده سبحانه وتعالى التي هى أشبه ما تكون بأجراس الإنذار.

فنسأل الله أن يرزقنا القرب إلى الله وإلى رسوله بالتزام شرعه ودينه ومنهجه.





موجز المسرد التاريخي لزمزم

١ – تقع بئر زمزم بجوار مقام سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، أمام الكعبة المشرفة مما يلي الحجر الأسود على بعد ١٨ متراً منه، كما ذكره صاحب مرآة الحرمين.

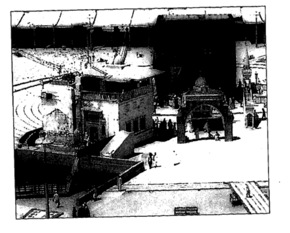
وأول ميلادها كان في عهد إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام حينما ترك زوجته هاجر وابنه الرضيع اسماعيل بوادٍ غير ذي زرع بأمر من الله تعالى، وارتفعت إيمانية هاجر عندما سألته لِمَ تتركنا؟ فهل أمرك الله بهذا؟ قال : نعم قالت : إذاً لن يضيعنا. وحين نَفَدَ ماؤها سعت سعيها بحثاً عن الماء بين الصفا والمروة، وبعدما استفرغت جهدها جاءها الجواب الإيماني من الله سبحانه وتعالى بأن فجر من تحت قدم وليدها زمزم إحياءً لذكرى عُلوّ إيمانها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

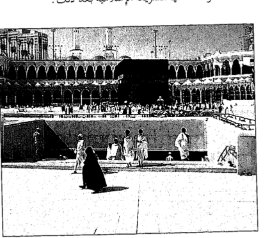
٢ – لما انفجرت زمزم تحت أقدام وليدها اسماعيل عليهما السلام حَوَّضَتْ أم إسماعيل عليها بتراب يحجز الماء خشية أن يفوتها قبل أن تاتي بِشَنَّتِها وتقول زُمّي زُمّي، فلذلك سميت زمزم (ولو تركته بدون تحويض لكانت عيناً معيناً يجري). ١٤-٣-٥٥

٣ – طمرت زمزم ودفنت وعفا موضعها بسبب الظروف السياسية التي أدت إلى إهمالها والظروف الجغرافية فأخرجها عبد المطلب من محبسها بأمر إلهي مَنَامِي.

٤ – زمزم بسببها تعرض عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم للذبح وفاء لنذر أبيه ولكن الله الذي جعل زمزم سبباً لحياة إسماعيل لا يمكن أن يجعل منها سبباً لقتل أحد فهي ماء الحياة، لذلك كانت زمزم هي أيضاً معتقة عبد الله من الذبح بأن أجرى الله الوسائل على يد عبد المطلب لإنقاذه من ذلك الذبح.

٥ – زمزم سبب في جعل الدية مائة من الإبل وهو الفداء لعبد الله واعتمدتها الشريعة الإسلامية بعد ذلك.

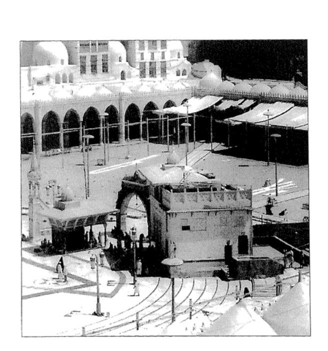




٦ – زمزم معتقة المتضلع منها من صفة النفاق .
٧ – زمزم شراب ضيفان الله عز وجل الذين يزورون بيته .
٨ – عاش أبو ذر على ماء زمزم فقط ثلاثين يوماً فسمن منها حتى تكسرت عكن بطنه .
٩ – ماء زمزم مفضل على سائر المياه لأن سبب نبعه نبيٌّ وأمه وإيمان عالٍ . وواسطته ركلة جبريل وموقعه بجوار الكعبة أقدس بقعة على وجه الأرض، ومنبعه ثلاث جهات مشرفة جهة الركن الأسود والمروة والصفا، وشرب منها الأنبياء والأصفياء والأتقياء ومنها غسل قلب النبي صلى الله عليه وسلم، وكان صلى الله عليه وسلم يستجلب ماءها إلى المدينة المنورة تبركاً وتسوغاً واستعذاباً . وهو لما شرب له وطعام طعم وشفاء سقم .
١٠ – أصل تولي سقاية زمزم بمكان مُعَدٍّ بجوارها بعد حفر عبد المطلب بن هاشم لها كان لعبد المطلب ذاته فلما توفي تولى أمر السقاية ابنه أبو طالب، فاستدان من أخيه العباس عشرة آلاف درهم إلى الموسم فصرفها وجاء الموسم ولم يكن معه شيء، فطلب من أخيه العباس أربعة عشر ألف درهم إلى الموسم القابل فشرط عليه إذا جاء الموسم ولم يقضه أن يترك له السقاية فقبل ذلك، وجاء الموسم فلم يقضه فترك له السقاية، فكانت بيد بني العباس بن عبد المطلب وولده إلى أن انقضت خلافتهم .

ويقول أيوب صبري في كتابه (مرآة جزيرة العرب) : ولما تولى بنو العباس الخلافة حالت أعمال الملك دون قيامهم بأمر السقاية، فكانوا يعهدون إلى آل الزبير المتولين التوقيت في الحرم الشريف القيام بأعمال السقاية بالنيابة، ثم طلب الزبيريون من الخلفاء العباسيين ترك السقاية لهم، فتركوها لهم بموجب منشور . إلا أنه نظراً لكثرة الحجاج فقد اشترك معهم آخرون في العمل باسم الزمازمة . (انتهى)

ثم إن الأتراك العثمانيين ثَبَّتُوا آل الزبير في عمل السقاية ولا تزال رئاستها بيدهم إلى اليوم . وآل الزبير هؤلاء يعرفون اليوم (ببيت الريس) . ١٤ ج٣ ص٨٠
١١ – وكان على زمزم قبة وغرف مستودعات ومستبرد لدوارق ماء زمزم، ولكن ذلك هدم عام ١٣٨٣هـ حين اضطر عمل التوسعة ذلك .





المسرد التاريخي لمقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام

١ – قال الله سبحانه وتعالى : (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) أي اتخذوا عند مقام إبراهيم مصلى.

٢ – قيل المسجد كله مقام إبراهيم، وقيل الحرم كله، وقيل جميع مشاهد الحج كمنى وعرفة ومزدلفة، وقيل هو الحَجَر الذي قام عليه إبراهيم عليه الصلاة والسلام عند بناء الكعبة وكان يرتفع به كلما ارتفع البناء. وهذا القول الأخير هو الصحيح وهو الذي يتبادر إلى الأذهان إذا ذكر المقام وهو الذي أراد الله أن تغوص فيه قدما إبراهيم عليه الصلاة والسلام تخليداً لذكراه وما يحوطها من إيمان كامل وتعلق بالله شامل. (١٤) ج٤ ص١١

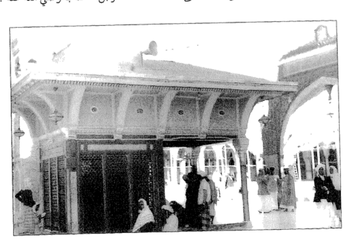
٣ – أصل المقام من الجنة لما رواه الترمذي وأحمد والحاكم وابن حبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله تعالى نورهما ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب).

٤ – ومع عظيم احترام العرب في الجاهلية للحجر الأسود والمقام إلا أن الله حماهما من عبادتهما فلم يتحولا إلى أصنام وكذا الكعبة لأن الله ببالغ علمه الواسع أراد أن تكون هذه المقدسات لأمة محمد صلى الله عليه وسلم صافية نقية من شائبة الشرك في تاريخ وجودها.

٥ – لقد تغير أثر القدمين عن هيئتهما الأصلية وذلك لأن المقام كان مكشوفاً، ومن كثرة مس الأيدى له ذهبت معالم تفصيل الأصابع.

٦ – الظاهر من أثر القدمين في مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنه كان بدون نعلين حين يرتقي الحجر.

٧ – روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (وافقت ربي في ثلاث :



قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى فنزلت: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى .. الخ) الحديث.

٨ – السنة أن تكون الصلاة خلف المقام وليس من الضروري مقابلته تماماً بل يقف خلفه في أي مكان مثل وقوف المأموم بالنسبة للإمام خلفه وعن يمينه وشماله.

٩ – كان موضع المقام في الجاهلية وعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يوم الفتح إلى سقع الكعبة ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخره عن موضعه عندما نزلت آية (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) إلى مكانه الحالي حتى لا يعوق المصلون خلفه الطائفين، وكان كذلك على عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وحينما جرفه السيل في خلافة عمر وأعادوه إلى ملاصقة البيت جاء عمر بنفسه من المدينة وأعاده إلى مكانه بمحضر من الصحابة وكان ذلك في رمضان عام ١٧هـ فهو في موقعه إلى اليوم. ١٤ ج٤ ص٢٤ بتصرف

١٠ – أول من طوق مقام إبراهيم بالذهب أمير المؤمنين محمد المهدي عام ١٦١هـ، ثم تتابع بعد ذلك الخلفاء والسدنة وغيرهم في صيانة المقام وترميم فضته وذهبه وتثبيته بالرصاص وغيره.

١١ – كان المقام مكشوفاً بدون أي حاجز يحميه. وفي فتنة القرامطة الذين سرقوا الحجر الأسود أرادوا سرقة المقام أيضاً، إلا أن بعض السدنة غيبه عنهم، فبدأ التفكير بعد ذلك في حمايته، فجعلت له قبتان متحركة إحداها خشبية والأخرى حديدية، ثم بعد ذلك عمل للمقام تابوتاً يوضع فيه، وتطور الوضع إلى بناء مقصورة له تنتهي مؤخرتها بمظلة متصلة بالمقصورة ليصلي الناس تحتها ركعتي الطواف، ويقال أن أول عمل المقصورة كان عام ٨١٠هـ، وكان يتم بعد ذلك ترميمها من قبل السلاطين وغيرهم إلى أن أزيلت هذه المقصورة واستعيض عنها بالصرح البلوري في عهد دولة آل سعود وفقها الله، وذلك تجنباً لتعويق الطائفين عن الطواف ولكنه لم يغير موضعه إطلاقاً.

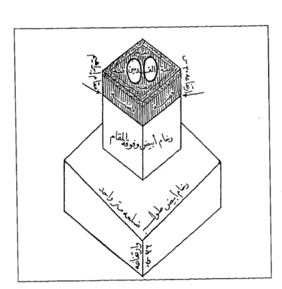
١٢ – ولقد كان مقام إبراهيم عليه السلام حتى عام ١٣٨٥هـ داخل مقصورة وعليه ستار لا يُخلص إليه وقد قام بذرعه في جمادى الأولى لعام ١٣٧٧هـ الشيخ محمد طاهر كردي فوجد أن ما بين شاذروان الكعبة المشرفة وبين أول شباك مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام المقابل للكعبة المشرفة أحد عشر متراً.

١٣ – لقد كان قرار إلغاء مقصورة المقام واستبدال ذلك بالصرح البلوري المشاهد اليوم مبنياً على قرار توصية المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي الذي اتخذه في جلسته الحادية عشرة المنعقدة بتاريخ ٢٥/١٢/١٣٨٤هـ والذي جاء في مقدمة نصه: (تفادياً لخطر الزحام أيام موسم الحج وحرصاً على الأرواح البريئة التي تذهب في كل سنة تحت أقدام الطائفين الأمر الذى ينافي سماحة الشريعة الإسلامية ويُسرها وعدم تكليفها النفس البشرية أكثر مما في وسعها يقرر المجلس الموافقة على المشروع الآتي ورفعه إلى الجهات السعودية المختصة ...

ثم عرضت مواصفات المشروع، وكانت الاستجابة من الدولة سريعة جداً فكان هذا الإنجاز البلوري المشاهد اليوم.







هذا رسم تقريبي لكنه إلى الحقيقة أقرب، رسمناه بيدنا لحجر مقام سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام حسب مشاهدتنا له حينما فتح لنا المقام في ١٧ شعبان ١٣٦٧ هـ، والمقام الكريم كله محاط بالفضة من سطحه وجوانبه كما هو ظاهر في هذا الشكل، وهو ملتصق بالرخامة التي تحته لا يمكن تحريكه (محمد طاهر الكردي).

وكلما طال البناءُ ارتفعا به المقام في الهوا وَرُفِعا
به القواعدَ وفيه القَدَمُ تُشْبِهُها للهاشمي قَدَمُ

وهو حق لا شك فيه لما ورد من الأحاديث الصحيحة، ولما يدل عليه شكل القدمين اللتين على المقام الكريم. وكان أبو جهم ابن حذيفة القرشي الذي حضر بناء الكعبة المعظمة مرتين: في بناء قريش، وفي بناء ابن الزبير رضي الله عنهما يقول: ما رأيت شبهاً كشبه قدم النبي صلى الله عليه وسلم بقدم إبراهيم عليه السلام التي كنا نجدها في المقام.

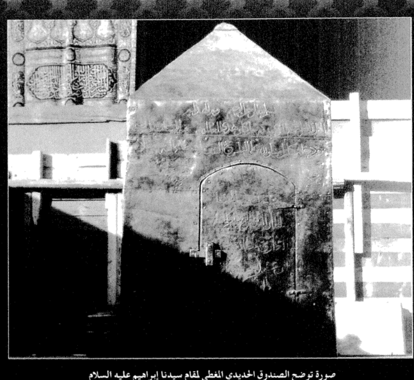
وقال قوم من بني مدلجَ وهم من أشهر العرب معرفة بالقيافة وبالآثار والعلامات لعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم حينما كفله بعد وفاة أمه آمنة: احتفظْ بمحمد فإنا لم نر قدماً أشبه بالقدم التي في مقام إبراهيم منه. (١٤ ج٤ ص٢٠)



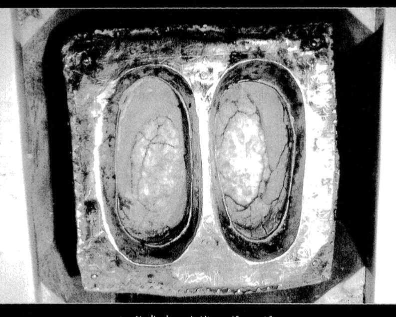
وتبعاً للترميم الكامل للكعبة المشرفة فقد جاء الأمر السامي الكريم من خادم الحرمين الشريفين بترميم مقام سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام في مكانه مع عدم تغيير في موقعه ولا بمقدار مليمتر واحد.

وقد تم في هذا الترميم التغيير فقط للهيكل والقبة والهلال والكسوة الخرسانية للقاعدة على الشكل التالي:

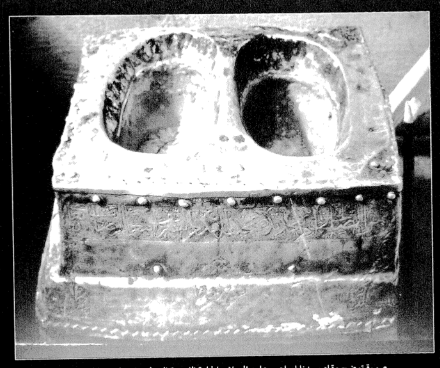
- تم تغيير الهيكل المعدني المركب على مقام سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام بهيكل نحاسي جديد ذي جودة عالية، بالإضافة أن شَبْكَةُ الداخلي مطلي بالذهب ومن الخارج زجاج مقاس ١٠ مليمتر ليعطي رؤية واضحة ومن النوع المقاوم للحرارة والكسر.
- كما تم تغيير كسوة القاعدة الخرسانية من الجرانيت الأسود ورخام وادي فاطمة إلى رخام كرار أبيض صافي ومُحَلّى بجرانيت أخضر ليماثل حجر سيدنا إسماعيل عليه الصلاة والسلام. وليصبح بشكل انسيابي بعد أن كان ذا شكل مضلع.
- وقد تم الانتهاء من هذا الترميم في مساء الأربعاء في ٢١/١٠/١٤١٨هـ، ونسأل الله أن يتقبل ذلك من خادم الحرمين الشريفين أحسن قبول.



صورة توضح الصندوق الحديدي المغطي لمقام سيدنا إبراهيم عليه السلام
والذي كان قبل الهيكل القديم الذي تم تركيبه في عام ١٣٨٧ الموافق ١٩٦٧م



صورة توضح مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام بعد
تركيب سطح القاعدة الرخامية الجديدة للمقام



صورة توضح مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام بالحلية الفضية السطحية والجانبية الملبسة به
وذلك أثناء بناء القاعدة الخرسانية المحيطة بالمقام لتركيب الهيكل القديم عليه عام ١٣٨٧هـ الموافق ١٩٦٧م



صورة توضح جزءاً من الحلية الفضية المحيطة بحجر مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام من الأعلى
ويظهر في الصورة بداية آية سورة الكرسي كما يظهر بعض النقش



صورة توضح تركيب الحزام النحاسي - بعد طليه بالذهب - المثبت لقاعدة القبة الكرستالية المغطية لمقام سيدنا إبراهيم عليه السلام



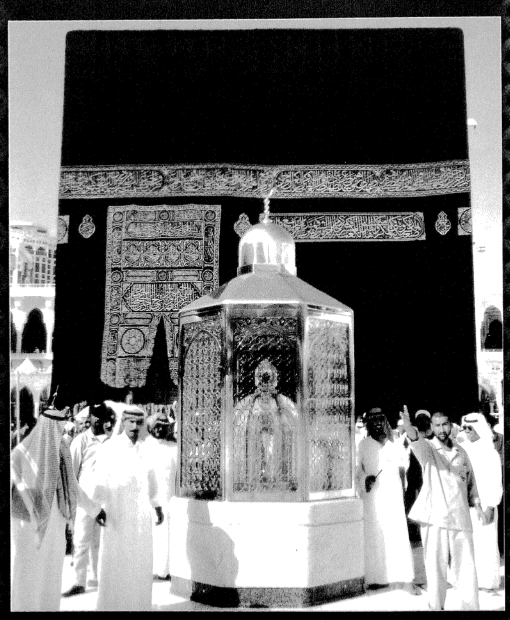
صورة توضح القاعدة النحاسية للقبة الكرستالية المغطية لمقام سيدنا إبراهيم عليه السلام داخل الهيكل ويظهر في الصورة مفتاح الكعبة داخل المخمل الأخضر



صورة جانبية كاملة لهيكل مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام
القديم مع القاعدة الجرانيتية القديمة



صورة جانبية كاملة لهيكل مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام الجديد
مع القاعدة الرخامية الجديدة بعد الانتهاء تماماً من تركيب الهيكل الجديد



صورة توضح الكعبة المشرفة مع هيكل مقام سيدنا إبراهيم الجديد بالقاعدة الرخامية الجديدة
بعد إزالة الحاجز الخشبي المحيط بالمقام والانتهاء تماما من عملية التركيب



المسرد التاريخي للمسعى

١ - قال الله تعالى : (إن الصفا والمروة من شعائر الله . . .) البقرة ١٥٨ . وجبل الصفا واقع أسفل جبل أبي قبيس مما يقابل ركن الحجر الأسود من الكعبة ومنه يبدأ السعي ، أما المروة فهي واقعة جهة المدعى / وإليها ينتهي السعي وجبلها يقع في أصل جبل قعيقعان .

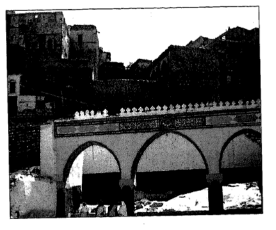
٢ - السعي بين الصفا والمروة من الأمور التعبدية التى أوجبها الله سبحانه وتعالى علينا في محله المخصوص ولا يجوز العدول عنه .

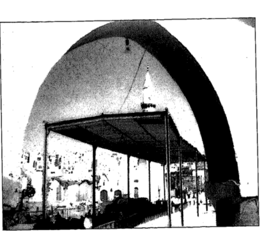
٣ - أصل السعي عمل تعبدي لا نقاش في علته، ولكن بعضاً من حكمته قد تظهر للمتدبر لأصول التشريع، وربما كان جزء من الحكمة أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يرمز إلى علو إيمان أم إسماعيل عليه السلام لنتذكر دائماً قصتها فنسمو بإيماننا إلى درجة سموها بإيمانها حيث عبارتها المشهورة (الله أمرك بهذا) فأجابها إبراهيم عليه الصلاة والسلام بنعم فقالت (إذاً لن يضيعنا) . أجابت بذلك رغم أن القرائن تدل على أنها منطقة مضيعة، ولكنها أدركت قيومية الله في أوامره فأجابت بتلك العبارة الخالدة : (إذاً لن يضيعنا) .

٤ - لقد كان المسعى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عريضاً، ثم بنيت بعض الدور بعد ذلك في بعض عرض المسعى القديم، فهدمها المهدي وأدخل بعضها في المسجد الحرام وترك بعضها للسعي فيه .

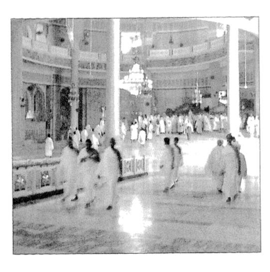
٥ - لقد كان في بداية الأمر على الصفا والمروة درج، وكان قد بناها عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس عامل أبي جعفر المنصور على مكة المكرمة، وقد كانت اثنتا عشرة درجة على الصفا وخمس عشرة درجة في المروة .

٦ - كان في المروة عقد بمثابة عَلَم يحدد المروة ومكتوب في أعلاه (إن الصفا والمروة من شعائر الله . .) وكذلك كان









على الصفا عقد أيضاً، وكان يصعد إليها بدرج، وتاريخها يعود إلى ما قبل القرن الثالث الهجري.

٧ – كانت تنتهي درج الصعود إلى عقد الصفا والمروة بمصطبة واسعة للوقوف للدعاء وللدوران للرجوع ولاستراحة الضعفاء.

٨ – وفي إصلاح منطقة المسعى في عهد الملك سعود يرحمه الله هدم عقد الصفا في ١٣٧٧/١٠/٢٤هـ وبنيت درجات من الاسمنت المسلح للصعود ودرجات للهبوط.

٩ – طول المسافة بين الصفا والمروة (٣٧٥متر) وذلك حسب قياس الخطاط محمد طاهر كردي بنفسه بعد التوسعة السعودية للمسجد الحرام التي كان المسعى من ضمنها.

١٠ – كانت أرضية المسعى غير مستوية ومكان الرمل بين العلمين كان منحدراً يُجْبِر الساعي على الإسراع وحينما سويت أرضية المسعى أصبح من الضروري الاهتداء بالعلمين في مكان الرمل لأنه عمل تعبدي.

١١ – الميلان الأخضران اللذان بالمسعى وضعا للعلامة على طلب الهرولة بينهما في السعي ذهاباً وإياباً وحينما أريد هدمهما بتوسعة المسجد الحرام والمسعى هدم أحدهما عام ١٣٧٥هـ وظل الثاني ليكون هادياً للساعين، وحين أعيد وضعه في مكانه في عام ١٣٧٦هـ هدم الثاني ثم أعيد إلى مكانه، فبهذا أعيد وضع العلمين إلى مسامتة المحل الأصلي الذي كانا فيه.

١٢ – من استقراء أقوال المؤرخين يمكن استنباط أن العلمين الأخضرين ليسا مستحدثين ولكنهما وضعا لغرضهما منذ القرن الأول الهجري هداية للناس لمواطن الرمل في السعي.

١٣ – لم يكن المسعى مظللاً حتى عام ١٣٤١هـ حيث أمر الشريف حسين بن علي بن محمد بن عون بتظليل معظمه، ثم في عام ١٣٦٦هـ أمر الملك عبد العزيز رحمه الله بتجديد سقيفة المسعى بصفة فنية محكمة بعرض ٢٠،٥ متر.

١٤ – فرش المسعى لأول مرة في تاريخه بالحجارة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله بناء على أمره الكريم عام ١٣٤٥هـ، وذلك منعاً للضرر من الغبار الذي كان يؤذي الساعين وأصحاب الدكاكين حول المسعى.

١٥ – لقد تم تعمير المسعى من أرضه الى سقفه بالاسمنت المسلح كاملاً وبصورة جمالية في عهد الملك سعود يرحمه الله.

١٦ – أما الوضع الحالي للمسعى بدوريه وسعته العظمية ووسائل التكييف والراحة للحجاج والساعين فهو امتداد للمفخرة الكبرى لتوسعة المسجد الحرام التي وفق الله خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لإنجازها.





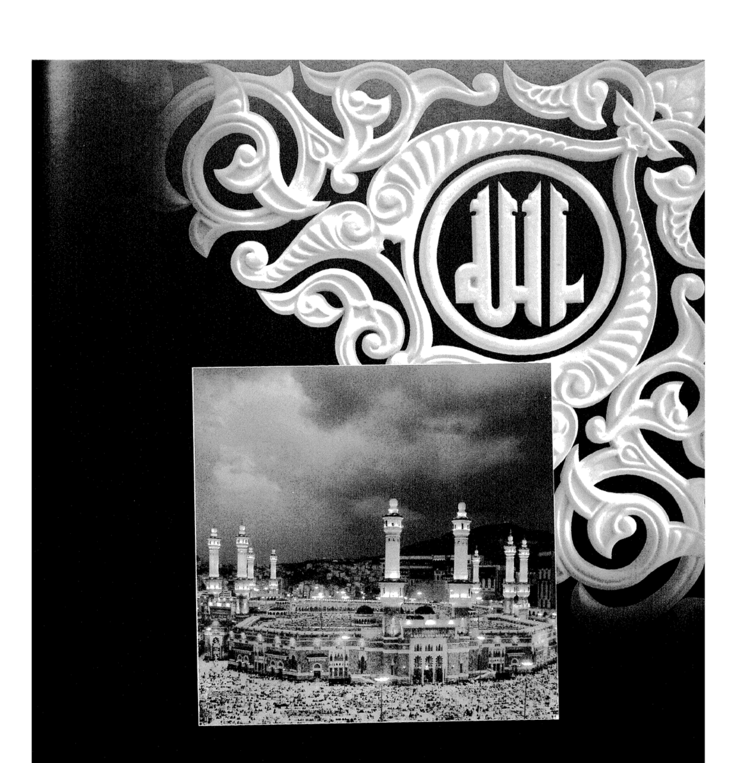
أبواب المسجد الحرام (١٤ ج ٥ ص ٧٨١)

من الثابت أن حدَّ المسجد الحرام قبل الإسلام هو نفس دائرة المطاف، ولم يكن له سور ولا جدار وإنما كانت بيوت قريش تحيط به على دائرة المطاف. وقد جعلوا بين كل بيتين أو ثلاثة ممراً ومنفذاً يدخل الناس منه إلى المسجد، فلما زاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في المسجد الحرام أحاط به جداراً، فهو أول من زاد في المسجد وأول من أحاطه بالجدار، ولم يذكر المؤرخون أنه عمل له باباً. ولكن من البداهة القول بأنه رضي الله عنه، عمل له باباً حيث يعلم من دلالة العمل بالضرورة، فما كان محاطاً بجدار لا بد أن يكون له منفذ والمنفذ هو الباب، ثم على قدر كِبَر المسجد تتعدد الأبواب. فلما زيد في مساحته زيد في أبوابه. ولما كان المسجد الحرام أكبر مساجد الدنيا كانت له أبواب كثيرة نورد أسماءها كما يلي :

التسلسل	اسم الباب	ملاحظـــــات
١	باب السلام	ولا ندري لماذا سمي بذلك، مع أن باب بني شيبة الذي أمام مقام إبراهيم هو باب السلام قديماً.
٢	باب قايتباي	وبه مئذنة السلطان قايتباي، سلطان مصر سابقاً، وكان يقال له (باب القوارير).
٣	باب النبي	سمي بذلك لأن النبي ﷺ كان يخرج منه ويدخل فيه من منزله بزقاق العطارين وهو منزل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، ويسمى باب الجنائز لأنها كانت سابقاً تخرج منه، ويقال له باب النساء ويقال له باب الحريريين لبيع الحرير في الدكاكين التي كانت بجواره.
٤	باب العباس	وهو ابن عبد المطلب سمي به لأنه يقابل داره التي بالمسعى.
٥	باب علي	ويعرف بباب بني هاشم، وبباب البطحاء أيضاً.
٦	باب بازان	ويقال له باب بني عائذ كما سماه الأزرقي، ونحن نسميه باب القَرّه قول أو باب مخفر الشرطة
٧	باب البغلة	يقال له باب بني سفيان كما عرفه الأزرقي.

التسلسل	اسم الباب	ملاحظـــــات
٨	باب الصفا	سمي بذلك لأنه يقابله، ويقال له باب بني مخزوم، وباب أجياد الصغير.
٩	باب أجياد	سمي بذلك لأنه يخرج منه إليها على خط مستقيم.
١٠	باب الرحمة	ويقال له باب المجاهدية، لأن عنده مدرسة الملك المجاهد صاحب اليمن ويسمى أيضاً بباب أجياد.
١١	باب التكية	أي التكية المصرية لأنه أمامها، ويقال له باب الشريف عجلان وباب بني تيم.
١٢	باب أم هانئ	وهي ابنة أبي طالب، ويقال له باب الحميدية (وهي دار الحكومة) ويقال له أيضاً (باب أجياد الكبير).
١٣	باب الوداع	ويقال له باب الحزورة، وباب الحزامية، وباب بني حكيم بن حزام.
١٤	باب إبراهيم	سمي باسم رجل خياط كان عنده اسمه إبراهيم.
١٥	باب صغير	بمدرسة الشريف عبد المطلب.
١٦	باب الداودية	سمي به لأنه يدخل إلى المسجد من مدرسة الداودية.
١٧	باب العمرة	وسمي بذلك لان المعتمر من التنعيم يرجع من طريق الشبيكة فيدخل المسجد الحرام من هذا الباب غالباً لقربه ويقال له باب بني سهم، وباب بني جمح.
١٨	باب العتيق	ويقال له باب السدة، وباب عمرو بن العاص.
١٩	باب الزمامية	وهو بين باب العتيق وباب الباسطية.
٢٠	باب الباسطية	سمي بها لاتصاله بمدرسة عبد الباسط، ويقال له باب العجلة، وسمي بذلك لدار كانت عنده بناها ابن الزبير رضي الله عنه، على عجل فكانت تبنى بالليل والنهار حتي فرغ منها سريعاً.
٢١	باب القطبي	وهو في جانب رحبة باب الزيادة. وكان يقال له أيضاً باب الزيادة. والقطبي المنسوب إليه هو عبد الكريم القطبي.
٢٢	باب الزيادة	ويقال له باب سويقة لأنه يخرج منه إليها.
٢٣	بال المحكمة	سمي بذلك لأنه يؤدي إليها.
٢٤	باب الكتبخانة	وملاصق للداخل الى مكتبة المسجد الحرام.
٢٥	باب دريبة	سمي بذلك لأن به درباً صغيراً ينفذ إلى سويقة.
٢٦	باب مراد	وهو الذي عند المروة.




الله





موجز توسعة وعمارة المسجد الحرام منذ عهد رسول الله ﷺ إلى نهاية التوسعة السعودية الأولى عام ١٣٩٦ هـ

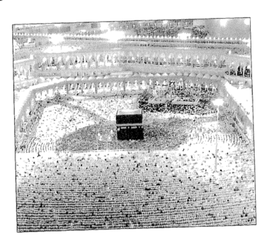


موجز توسعة وعمارة المسجد الحرام منذ عهدرسول الله ﷺ إلى بدء التوسعة السعودية الأولى

يرتبط المسجد الحرام بالكعبة المعظمة ارتباطاً وثيقاً منذ بنائها الأول، فإن حدَّ المسجد الحرام منذ صدر الإسلام وما قبله هو نفس المطاف المفروش بالحجر الرخام الأبيض المحيط بجوانب الكعبة المشرفة الذي نسميه بالصحن قبل توسعة الملك سعود يرحمه الله له، ومعظمنا أدرك مساحته ورآها قبل التوسعة، هذه المساحة الصغيرة هي حد المطاف منذ بناء الكعبة لأول مرة، وهي نفسها أيضاً حد المسجد الحرام منذ العصور الغابرة، وإلى حده كانت منازل قريش، فكانت منازلهم محيطة بالمسجد كأنها جداره وبينها فتحات توصل إليه وإلى الكعبة، حيث لم يكن للمسجد جدار يحيط به.

ثم إن المسجد الحرام ضاقت مساحته الصغيرة على الناس في صدر الإسلام لانتشار الإسلام فحصلت فيه عدة مرات من الزيادات والتوسعة من عهد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين إلى يومنا هذا، وها نحن نحصي تلك المرات كما يأتي:

١ – زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧ هـ، زاد فيه بعد أن انتهى من وضع حجر مقام إبراهيم عليه السلام في موضعه الموجود فيه اليوم بعد أن ذهب به سيل أم نهشل إلى أسفل مكة، فاشترى أمير المؤمنين دوراً من تلك الدور التي تلاصق المسجد الحرام وهدمها وأدخل أرضها فيه – وبذلك توسع المسجد نوعاً ما، ثم بنى عمر رضي الله عنه حائطاً على المسجد دون القامة وجعل فيه أبواباً، فكانت المصابيح التي تضيء المسجد توضع على





هذا الحائط. فكان عمر رضي الله عنه أول من وسع المسجد وزاد فيه، وأول من أحاطه بالجدار، وأول من فرشه بالحصباء. وقدرت مساحة زيادته بـ ١٤٠٠ متر تقريباً.

٢ – زيادة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٢٦ هـ، فقد ضاق المسجد الحرام على المصلين، فاشترى عثمان رضي الله عنه من الدور الملاصقة للمسجد وهدمها وأدخل أرضها فيه، ولما لم يكن للمسجد رواق فإنه رضي الله عنه جعل له أروقة يستظل الناس تحتها. وقدرت مساحة الزيادة فيه بـ ١٤٧٥ متر مربع تقريباً.

٣ – زيادة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما سنة ٦٥ هـ فإنه في خلافته بعد أن انتهى من بناء الكعبة المشرفة عمَّر المسجد وزاد فيه زيادة كبيرة بالنسبة للزيادتين السابقتين، فاشترى دوراً وهدمها وأدخل أرضها في المسجد، ومن ضمنها بعض دار الإمام الأزرقي صاحب تاريخ مكة ببضعة عشر ألف دينار، إذ كانت لاصقة به. فكانت مساحة المسجد الحرام مع زيادة ابن الزبير مساحة كبيرة استوجبت أن يسقف جزءاً منها. وقدرت مساحة الزيادة فيه بـ ٣٢٢٥ متر.

٤ – زيادة الوليد بن عبد الملك بن مروان سنة ٩١ هـ فإنه أمر بتوسيع المسجد الحرام وعمارته عمارة متينة محكمة قوية، وأحضر له أساطين الرخام من مصر والشام وجعل على رؤوسها صفائح الذهب وسقف المسجد بالساج المزخرف، وجعل له شرفات، وجعل في حائطه الطيقان (العقود)، وجعل في أعلى العقود الفسيفساء، فكانت زيادة الوليد من الجهة الشرقية. وقدرت مساحة الزيادة فيه بـ ١٧٢٥ متر.

٥ – زيادة أبي جعفر المنصور سنة ١٣٧ هـ في شهر محرم، فإنه أمر عامله على مكة زياد بن عبد الله الحارثي بتوسيع المسجد الحرام فزاد في شقه الشامي الذي يلي دار الندوة، وزاد في أسفله إلى أن انتهى إلى منارة باب العمرة ومنها على خط مستقيم من الجهة الغربية إلى ما يلي باب إبراهيم على حد الحصوة كما ذكر المرحوم الشيخ حسين باسلامة. وقد زاد في المسجد كثيراً عما كان عليه من قبل وزخرفه بالذهب والفسيفساء، وألبس حجر إسماعيل بالرخام من داخله وخارجه وأعلاه – فكان أبو منصور أول من ألبسه بالرخام المرمر، وقد استدام هذا العمل ثلاثة أعوام – فقد بدئ فيه في السنة المذكورة وانتهى منه في ذي الحجة سنة ١٤٠هـ، وفي هذه السنة حج أبو جعفر المنصور وبذل الأموال العظيمة رحمه الله. وقدرت مساحة الزيادة فيه بـ ٤٩٥٠ متر مربع.

٦ – زيادة محمد المهدي العباسي سنة ١٦٠ وسنة ١٦٤هـ، أي وسع المسجد مرتين، وتوسعته وزيادته فيه تعادل جميع زيادات من تقدمه حتى صار بوضعه الحالي إلى اليوم، ما عدا زيادة باب إبراهيم وزيادة باب الزيارة كما سيأتي تفصيله.

(ففي المرة الأولى) لما حج رحمه الله تعالى سنة ١٦٠هـ وأتى بالأموال العظيمة التي قُدِّرَتْ بثلاثين ألف ألف درهم – أي بأكثر من ثلاثين مليوناً من الدنانير – استدعى قاضي مكة يومئذ محمد الأقوص المخزومي وأمره أن يشتري دُوراً في أعلى المسجد الحرام ويهدمها ويدخل أرضها فيه، فاشترى القاضي جميع ما كان بين المسجد الحرام والمسعى من الدور فما كانت من الأوقاف والصدقات (كالأربطة ويطلق عليه المصريون التكايا) اشترى للمستحقين بدلها دوراً في فجاج مكة، فكان مما أدخل فيه من الدور ما بقي من دار الأزرقي الذي كما ذكرناه من أن ابن الزبير اشترى بعضها وأدخله في المسجد الحرام حينما زاد فيه، وأدخل المهدي في المسجد كثيراً من الدور الشهيرة في الجانب الشرقي.

وكذلك اشترى كثيراً من الدور من الجانب الغربي وأدخلها في المسجد الحرام، وكذلك زاد من الجانب الشمالي والجانب الجنوبي. وقدرت مساحة الزيادة فيه بـ ٨٣٨٠ متر مربع.

(وفي المرة الثانية) لما حج المهدي سنة ١٦٤هـ رأى أن المسجد الحرام لم يكن مربعاً تمام التربيع وأن الكعبة المشرفة لم تقع بوسطه، فجمع المهندسين ومهرة البنائين وأمرهم أن يربعوا المسجد بحيث تكون الكعبة المشرفة بوسطه تماماً فاعتذروا باستحالة هذا الأمر وصعوبة تنفيذه لأن الجهة الجنوبية – التي لم يتمكنوا من توسيع المسجد من ناحيتها – بها مجرى سيل وادي إبراهيم وخلف المجرى دور ومنازل، ففي هدم هذه الدور وتحويل المجرى إلى أرضها قد لا يكون

من السهل الميسور وربما لا يثبت أساس البناء، فأمر أمير المؤمنين محمد المهدي رحمه الله وأحسن مثوبته على تنفيذ رغبته، وقال لهم لابد من ذلك ولو أنفقت جميع بيوت الأموال وصمم على ذلك تصميماً قوياً، فلما رأى المهندسون قوة عزم أمير المؤمنين نزلوا على إرادته وعملوا على تنفيذ أمره بهمة ونشاط وشمروا عن ساعد الجد بنيّة صادقة وإخلاص كبير، فقاموا بتحويل مجرى سيلِ وادي إبراهيم عن موضعه بأن نصبوا الرماح على أسطحة الدور من أول الوادي إلى آخره وبينوا ما يهدم من البيوت والدور وموضع المسعى ومحل السيل، وعملوا كل ما من شأنه أن يربع المسجد الحرام وأن تكون الكعبة المشرفة بوسطه، فلما شاهد المهدي رحمه الله رسم ذلك واطمأن إلى تنفيذ رغبته على الوجه الأكمل توجه الى العراق وخلف أموالاً عظيمة لشراء البيوت وقيام العمارة - وبذلك صارت هذه التوسعة أضعاف ما تقدم من الزيادات ولا يزال المسجدالحرام على هذه التوسعة المربعة إلى اليوم، وما حصل من الزيادتين الصغيرتين في المسجد بعده إنما هما خارجتان من التربيع. وقدرت مساحة الزيادة فيه بـ ٦٥٦٠ متر مربع .

٧ - زيادة المعتضد بالله العباسي سنة ٢٨١هـ فإنه أمر بإدخال دار الندوة في المسجد الحرام وكانت محلها رحبة باب الزيادة وعمرها بأساطين وطاقات وأروقة مسقفة بالساج المزخرف، وفتح لها اثني عشر باباً بستة عقود كبار وبينهم ستة صغار وبنى فيها منارة، وقد فرغ من ذلك في ثلاث سنين. وقدرت مساحة الزيادة فيه بـ ٢٥٠٠ متر.

٨ - زيادة المقتدر بالله العباسي سنة ٣٠٦هـ فإنه أمر بتوسعة المسجد الحرام بإدخال رحبة باب ابراهيم وما يتبعه من الرواق، وسمي بذلك باسم خياط كان يجلس عنده - وأيضاً جدد المقتدر بالله أنصاب الحرم. وقدرت مساحة الزيادة فيه بـ ٩٨٠ متر مربع.

هذه خلاصة أمر توسعة المسجد الحرام والزيادة فيه ، ثم لم يحدث منذ أكثر من ألف سنة أن عمل أحد في توسعته أو الزيادة فيه مطلقاً، هذا ما كان من أمر التوسعة قديماً .

ملحظة : يجب أن نعلم بأن مساحة المطاف الذي هو المسجد الحرام القديم من قبل الإسلام هي ٢٠٠٠ ألفان من الأمتار المربعة، والمطاف بيضاوي الشكل تقريباً. ولا يفوتنا أن ننبه إلى أن معرفة ما زاده عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في المسجد وحده، أو زاده عثمان بن عفان رضي الله عنه فيه وحده من المتعذر معرفته معرفة مضبوطة. ١٤ ج٥ ص٢١١





التوسعة السعودية للمسجد الحرام قبل التوسعة الفهدية

إن الولاية العامة لدولة من الدول يعني المسئولية تجاه شعب تلك الدولة، وهذه قاعدة مضطردة في جميع دول العالم، ولكن تنخرم هذه القاعدة إلى ما هو أعظم وأوسع من ذلك في ولاية واحدة فقط في الدنيا كلها تنفرد فيها عن باقي دول العالم. هذه الولاية هي ولاية المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة بمقدساتهما الإسلامية. إذ إن الأمر هنا يمتد في المسئولية ليجاوز نطاق شعب الدولة إلى مسئولية أمام ربع سكان العالم ألا وهم الأمة الإسلامية بأسرها.

ومن هذا المنطلق حين أنعم الله على الملك عبد العزيز يرحمه الله بحمل أمانة ولاية الحرمين الشريفين في إطار توحيده للمملكة العربية السعودية أدرك عظم المسئولية واتساعها وأن من أهم مستلزماتها هي خدمة الأمة الإسلامية بأجمعها من خلال تهيئة وتيسير سبل أداء شعائر الله في أمن وطمأنينة ورخاء ويسر وسكينة.

لذلك رأيناه منذ اللحظة الأولى التي تسلم فيها أزمَّة الحكم في هذه الدولة الفتية واهتماماته بالحرمين الشريفين متواصلة، وتحدر انسيابها إلى أبنائه من بعده إلى أن صارت إلى خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز واصلَة.

ففي السنة الأولى من تسلم الملك عبد العزيز الولاية العامة عام ١٣٤٤هـ أمر بإجراء ترميمات وصيانة شاملة للحرم المكي بأسرع ما يكون الإنجاز، وقد نفذت أوامره في نفس تلك السنة قبل مجيء الحجاج. وفي عام ١٣٤٦هـ تكرر أمره بإجراء عمارة عموم المسجد الحرام داخلاً وخارجاً وبالأرضيات إضافة إلى إنشاء المظلات.

ثم توالت أوامره بالعمارة والصيانة والترميم، وكانت أمانيه واضحة من تصريحاته في التوسعة الكاملة للمسجد الحرام والتي أمر بوضع التصميمات لها ثم نفذت بعد ذلك من خلال أبنائه الملك سعود وفيصل وخالد يرحمهم الله، وهي التي تسمى التوسعة السعودية الأولى.

وقد استمر العمل فيها بصورة متجددة من عام ١٣٧٥هـ وحتى عام ١٣٩٦هـ وعلى مراحل أربع في عهود ثلاثة وبتنفيذ المقاول المعلم محمد بن لادن والذي كان قد أنهى التوسعة السعودية الأولى في المسجد النبوي الشريف.

ويغنينا عن الوصف التفصيلي لهذه التوسعة أن نقول بأن مساحة المسجد الحرام قبل التوسعة السعودية الأولى كانت لا تستوعب أكثر من خمسين ألف مصلٍ ولم تكن حول المسجد مسطحات مكشوفة يمكن استعمالها للصلاة، وأصبحت هذه المساحة بعد التوسعة الأولى تستوعب أكثر من ثلاثمائة ألف مصلٍ في وقت واحد وفي صورة اعتيادية مريحة.

وكان كل عهد من العهود الثلاثة في هذه التوسعة يحمل تنفيذاً متميزاً عن الذي يليه، فمرحلة عهد الملك سعود تميزت بعمليات نزع ملكيات العقارات المجاورة للحرم ناحية المسعى وأجياد ثم هدمت العقارات المنزوعة، واستقام المسعى.

أما في عهد الملك فيصل - رحمه الله - فقد تم عقد مؤتمر في مكة المكرمة ضم عدداً كبيراً من المهندسين المعماريين المسلمين عام ١٣٨٧هـ لطرح البدائل الممكنة لتطوير التصاميم. وقد أوصى المؤتمر بإزالة جزء كبير من المبنى العثماني.

ولكن الملك فيصل عارض في ذلك ورأى الإبقاء والاحتفاظ بالبناء العثماني القديم، وأن يتم عمل تصاميم العمارة الجديدة بأفضل أساليب الدمج التي تحقق أعلى مستوى من الانسجام بين القديم والجديد. وكان ما أراد.

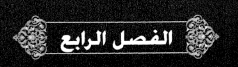
وفي الخامس من صفر عام ١٣٨٩هـ بدأت مرحلة أخرى نتج عنها إضافة جناحين إضافيين، وتجديد المبنى القديم للحرم. وشقت لهذه المرحلة الطرق المحيطة به. وأنشئت الميادين والمحلات التجارية واقتضى ذلك صرف ما جملته (٨٠٠) ثمانمائه مليون ريال سعودي في ذلك الوقت.

كما أمر - يرحمه الله - بإعادة فتح مصنع الكسوة بمكة المكرمة عام ١٣٨٢هـ، واستكملت أروقة الدور الثاني في عهد الملك خالد - يرحمه الله -، وتم عمل مشارب بئر زمزم إضافة إلى أعمال الترميمات والتجهيزات المستمرة. كما زاد الاهتمام بالطرق الموصلة للحرم الشريف، وتنفيذ مجموعة من الأنفاق عبر الجبال المحيطة بالحرم. وتم افتتاح مبنى مصنع الكسوة (بأم الجود) عام ١٣٩٧هـ. (٢٨)






الله





توسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد الحرام



موجز شمولي لوصف التوسعة الفهدية الكبرى للمسجد الحرام «٢٩»

لقد كان مشروع التوسعة الكبرى للمسجد الحرام ثمرةً بالغ اهتمام خادم الحرمين الشريفين بالإسلام والمقدسات الإسلامية وبالمسلمين عامة على مستوى العالم الإسلامي.

فما إن تولى حفظه الله أمور البلاد ولاية عامة بمبايعته من قبل شعب المملكة العربية السعودية والياً شرعياً يحمل لقب ملك المملكة العربية السعودية عام ١٤٠٢هـ خلفاً لأخيه الملك خالد يرحمه الله حتى صرف عظيم اهتماماته نحو قطب الرحى في اهتمامات العالم الإسلامي وهو بيت الله وقبلة الإسلام ومسجد رسول الله عليه الصلاة والسلام.

وفيما يلي من الصفحات بعض التفاصيل عن توسعة المسجد الحرام.

الخصائص المعمارية والإنشائية لتوسعة خادم الحرمين الشريفين للحرم المكي :

إن الخصائص الإنشائية لتوسعة الحرم المكي الشريف خضعت للنظام الدقيق الذي صمم عليه، ووفقاً للقواعد الأساسية، وقد أخضعت كل التصاميم لكافة الاحتمالات المتوقعة، مثل الرياح والزلازل، والمؤثرات الطبيعية والجغرافية ومقاومتها على أبعد مدى ممكن.

ويتألف مبنى التوسعة الرئيسي من ثلاثة أدوار، ويقوم علي هيكل خرساني مسلح، يتألف من أعمدة وعقود وجسور مستمرة مرفوعة على أعمدة، وتصميم السقف تم كبلاطة من الخرسانة المسلحة المستندة إلى جسور في الاتجاهين، وهناك مسافات بين صفوف الأعمدة، تتراوح ما بين خمسة أمتار للممرات، وخمسة عشر متراً لأماكن الصلاة، وفي كل طابق خمسمائة وثلاثون عموداً دائرياً ومربعاً.





وقد قُسّم مبنى التوسعة إلى خمس عشرة وحدة مستقلة، والهدف من ذلك هو التوفيق بين متطلبات الهيكل الإنشائي، وبين المتطلبات المعمارية، وخضعت كل وحدة لدراسة منفصلة لتقدير تحملها وكفاءتها لمقاومة الأحمال الرأسية والأفقية.

وارتفاع الواجهات الخارجية لمبنى التوسعة ٢٢,٥٧ م، أما ارتفاع الأدوار الثلاثة فهو كما يلي :

ارتفاع البدروم : ٤,٣٠م ومساحته ١٨,٠٠٠ متر مربع.

ارتفاع الطابق الأرضي : ٩,٨٠م ومساحته ٢٠,٠٠٠ متر مربع.

ارتفاع الطابق الأول : ٩,٦٤م ومساحته ١٩,٠٠٠ متر مربع.

ويعلو جانبي البوابة الرئيسة (باب الملك فهد) لمبنى التوسعة مئذنتان ارتفاع الواحدة منهما ٨٩ متراً، وهذا الارتفاع الشاهق على جانبي البوابة أدى إلى مراعاة تأثير هذين الحملين بارتفاعهما على مبنى المدخل الرئيس للبوابة وعلى أساسها، وخصوصاً تحت تأثير أحمال الرياح والعوامل الطبيعية الأخرى.

وفي قلب سطح المبنى الجديد أنشئت ثلاث قباب جديدة متجاورة تغطي جزءاً مما يتوسط ما بين التوسعتين بموازاة المدخل الرئيسي، وترتكز كل قبة على أربعة أعمدة، وتقوم على مقرنصات حاملة لها من الداخل، كما تضم شبابيك علوية من الخشب الساج.

أما من حيث الكميات النوعية المستخدمة في البناء فهي من خرسانة ذات أنواع ثلاث إلى جانب خرسانة مسبقة الصب ذلك لأن كل جانب من إنشائي العمل يتطلب نوعاً خاصاً من الخرسانة، فما تتطلبه القباب يختلف عما تتطلبه المنائر.

ونفس الشيء يقال عن الطوب وكمياته ونوعياته. وكذا الموانع والعوازل لتسربات المياه وغيرها استخدمت منها نوعيات متباينة وكذا أيضاً مواد التلييس. إلا أن كل ذلك تمّ حسب أفضل المواصفات المعيارية والمعمارية.



صعوبات واجهت التنفيذ ذللتها العزيمة وحسن التخطيط

لقد واجهت تنفيذ المشروع عوائق عدة كان من الضروري أن تكون، إلا أن قوة العزيمة وحسن التخطيط وسلامة النية أسهمت في تذليل هذه العقبات والتي تتمثل فيما يلي :

١ – أراد خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله أن تسير مجريات العمل دون أن يؤثر ذلك على حركة رواد المسجد الحرام، ومشروع التوسعة يقع في قلب مكة النابض والحركة فيه دائبة فكان من الضروري إيجاد الكثير من متوازيات الأعمال حتى لا يعوق عمل سير ضرورة أخرى تعبدية أو معاشية.

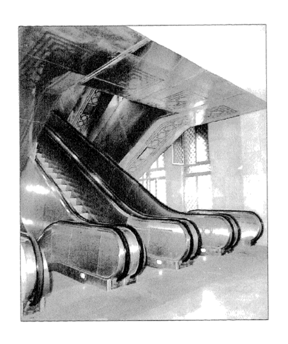
٢ – هذا الموقع الذي تم فيه عمل التوسعة ليس جديداً، وإنما هو مبانٍ وأنقاض، وتحت الموقع شبكات قديمة من الخدمات التي تغذي المنطقة وسكانها بالخدمات الرئيسة مثل الكهرباء والمياه والهواتف، والعمل فيه يتطلب تحويل شبكة الخدمات، والحرص على عدم انقطاع أية خدمة منها، وفي نفس الوقت تيسير حركة المصلين، والعمل في المشروع ذاته بحجمه الهائل.

٣ – أن يستمر العمل في المشروع وخدماته المساندة طوال سنوات الإنجاز بإنتاجية قياسية، وبدقة بالغة، وبمواصفات عالية المستوى، دون أن تتأثر المنطقة المركزية وعصبها الحيوي المتمثل في شبكات الخدمات، ودون أن تنقطع أمواج المصلين المتدفقة على الحرم المكي في الصلوات الخمس وما بينها.

٤ – أن تتم عملية الربط بين التوسعة الجديدة للحرم المكي بالمبنى القائم دون الإضرار بالتوسعة السابقة، والمحافظة على صورة شدة التجانس بحيث لا يمكن التفريق بين الجديد والقديم في الشكل والمضمون.

إلى غير ذلك من المواجهات الهندسية والتصميمية والتنفيذية التى صنعت حوافز فكرية للدراسة والتحليل، وإيجاد الحلول التقنية المناسبة لكل معوق يواجه المشروع.

السلالم الثابتة والمتحركة



لقد صمم مبنيان للسلالم المتحركة، أحدهما في شمال مبنى التوسعة، والآخر جنوبه، ومساحة كل منهما ٣٧٥ متراً مربعاً، ويحتوي على مجموعتين من السلالم، طاقة كل منهما ١٥ ألف شخص في الساعة، إضافة إلى مجموعتين أخريين من السلالم المتحركة داخل حدود المبنى على جانبي المدخل الرئيسي، وبذلك يصبح مجموع السلالم المتحركة سبعة عشر تنتشر حول محيط الحرم كله لخدمة الدور الأول والأسطح بإجمالي ٥٦ سلماً كهربائياً، وبطاقة حركة ١٠٥٠٠٠ شخص في الساعة، أما السلالم الثابتة فقد أضيفت ستة سلالم في التوسعة ليصبح المجموع ١٣ سلماً في الحرم المكي كله، وزعت على جانبي بوابة الملك فهد، وعلى جوانب المداخل الثانوية شمال التوسعة وجنوبها، والسبعة الباقية موزعة علي جوانب المبنى القائم، وقد أنشئت هذه السلالم بالخرسانة المسلحة وكسيت بالرخام.







ساحات الصلاة

جهزت ساحات للصلاة حول الحرم من جهة شرق المسعى بمساحة إجمالية ٤٦٠٠٠ متر مربع ، والساحة من جهة السوق الصغير البالغة ٢٨٠٠٠ متر مربع ، وساحة جهة الشامية بمساحة حوالي ١٤٠٠٠ متر مربع، ليكون مجموع الساحات نحو ٨٨٠٠٠ متر مربع.

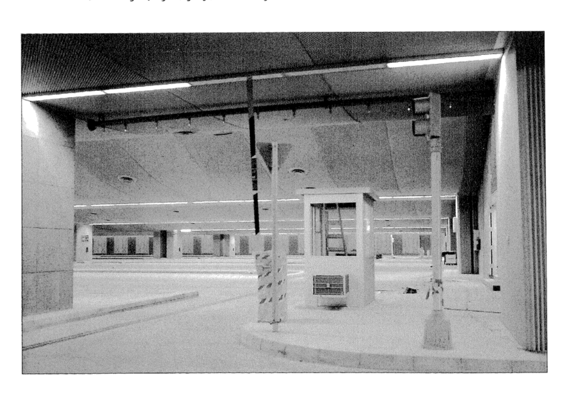
وقد أدى هذا التغيير في بنية الساحات إلى إعادة صياغة المنطقة بشكل كامل، حيث تمت إزالة كل المرافق الموجودة عليها وتحويلها، وإنشاء مرافق أخرى جديدة تخدم الساحات بشكل أفضل، كما فُصلت حركة السير بإنشاء أنفاق لتفريغ هذه المناطق للصلوات والمشاة فقط، وقد تم إنشاء مبنى خدمات من دورين بمساحة إجمالية تبلغ ١٤٠٠٠ متر مربع، ويحتوي المبنى على ١٤٤٠ مرفقاً صحياً، و ١٠٩١ نقطة وضوء، و ١٦٢ نافورة مياه للشرب، مع ممرات تسهل الانتقال من القشاشية إلى ساحات الصلاة الجديدة، كما روعي إيجاد مرافق صحية للنساء بمداخل منفصلة.

مواقف السيارات

بعد إعادة صياغة المنطقة المركزية للحرم ، وتفريغها من السيارات، وتخصيص الساحات للمشاة والصلوات في أوقات الذروة، كان من الضروري استحداث نظم مرورية تحد من تدفق المركبات بمختلف أنواعها على المنطقة المركزية للقضاء على الاختناقات، والصعوبات التي كانت تواجه السير وتؤدي إلى تداخل السيارات مع المشاة آنذاك مما كان يظهر معه صعوبات كبيرة في المواسم.

ولمعالجة ذلك تم تخصيص مواقف لسيارات الحجاج والمعتمرين ، تستغرق المسافة من الزمن بين أقصاها عند الحرم، ٢٠ دقيقة في المواسم ، إلى ١٠ دقائق في الأيام العادية، ويتم نقل الحجاج والمعتمرين من هذه المواقف إلى الحرم المكي بحافلات النقل الجماعي، وسيارات الأجرة العامة بخطة سير منتظمة، تستخدم شبكات الأنفاق للوصول إلى الحرم دون صعوبات، أو معوقات.

ويقدر استيعاب هذه المواقف جميعها من السيارات في حدود ١٢ ألف سيارة يومياً ، وكلها مواقف مجانية .





المـــآذن

وفي الحرم المكي الشريف واحد وأربعون مدخلاً رئيسياً، وكان التصميم الفعال الذي نرى تجسيده ظاهراً في استعمال المآذن التسع لإبراز المداخل الرئيسة بشكل جذاب يوحي بعظمة المكان، اما المئذنة التاسعة فقد وضعت في مكان دلالة على بدء السعي بجوار الصفا.

ولعل للعدد الفردي جمالاً حسياً يعكس معنى الوتر في الشعائر المرتبطة بالعبادة في هذا المكان الشريف.

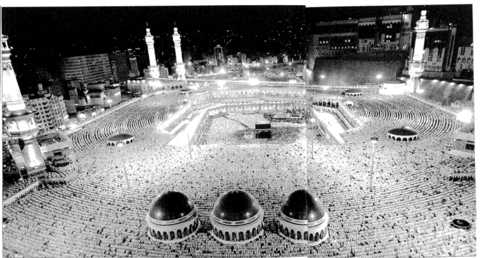
وقد تم تجميل وتكسية كل جزء من الأجزاء الرئيسية المكونة للمنارة، فقد تم تجميل نوافذ أضلاع قاعدة المئذنة بعقد يضيق أعلاه في شكل مثلث محلى بحجر صناعي أبيض، وتم تكسية القاعدة بالرخام الخاص بالكسية الخارجية للحرم ، مع التأكيد على استمرار الأحزمة الزخرفية والكرانيش المختلفة التي تحيط بواجهة الحرم المكي، وذلك لتأصيل اندماج المآذن باكتاف المداخل.

أما الشرفة الأولى فتم تزيينها بحاجز (درابزين) مزخرف بزخارف هندسية مشمثة ، وحليت أطرافها السفلية والعلوية بزخارف بارزة تعكس البروز الأساسي للمئذنة، ويأتي بروز الشرفة بتدرج مائل زُخرف بمثلثات متداخلة، ويرتفع من الشرفة ثمانية أعمدة رقيعة، لكل عمود قاعدة، وهذه الأعمدة بدورها تحمل مظلة مسقوفة بقرميد نصف دائري أخضر اللون.

وعصب المئذنة هو الجزء المثمن الرشيق من اعلى الشرفة الأولى، وقد تمت معالجة هذا الجزء الرشيق بخطوط طولية وعرضية زادت جماله، ويبدأ هذا الجزء بعد الشرفة الأولى بأحزمة مزخرفة متلاحقة، والملاحظ على هذه الزخارف هو استعمال الخطوط الهندسية في الحزام الاكبر، والخطوط النباتية في الحزام الاصغر.

أما الشرفة الثانية، فقد تم التمهيد لها بمجموعة أرضيات بارزة جُملت في شكل أقواس مزخرفة برزت منها أرضية الشرفة التي ارتفعت عليها ثمانية أعمدة على نفس الوضع الذي كان في الشرفة الأولى.

وغطاء المئذنة، وهو الجزء العلوي، يصغر فيه قطر المثمن بشكل واضح يهيئ للعناصر التي تليه، ويستمر هذا المثمن الصغير في ارتفاع بسيط يزينه حزام مزخرف بارز يحتوي على صرر دائرية بارزة في اربعة أضلاع فقط، ويعلو المثمن بناء مقبب شبيه بالخوذة المضلعة وذلك لوجودها في أعلى المئذنة والخطوط الطولية المحفورة بها، ويحمل هذا البناء القاعدة البرونزية المذهبة للهلال.



القبـــاب

والقباب سمة رئيسة من سمات التوسعتين ، واختلفت الزخرفة فيه، فالتصميم الداخلي للقباب في الحرم المكي، وكسوتها الخارجية تختلف عنها في المسجد النبوي، ففي المسجد الحرام تقوم القباب الثابتة على مقرنصات، وتضم شبابيك علوية من الخشب الساج تحميها من الداخل وحدات من الجرانيت الصناعي تتخذ شكل فتحات على كامل محيطها، بينما تتخلل الجرانيت الصناعي خطوط مذهبة، وبعض مساحات من حجر الامازونيت، والبعض الآخر من القاشاني المتعددة الألوان وفق تشكيل هندسي إسلامي، أما المقرنصات فمن الجرانيت الصناعي، في حين تم استخدام الرخام الأبيض والأخضر في بعض العقود الشاهقة بأبعاد خاصة تختلف عن كافة العقود في المسجد، وفي داخلها ثريات من النحاس والبلور ذات رسوم هندسية، أما جسمها الخارجي فمكسو بالأزمالدو الملون.

الخصائص الكهربائية

إن تزويد المسجد الحرام بالطاقة الكهربائية يعتمد على نظام فعال، يضع في اعتباره كل الظروف الطارئة لضمان استمرار التيار الكهربائي موصولاً بصفة مستمرة مهما كانت الظروف، للإضاءة ولتشغيل الأنظمة بالطاقة المناسبة.

وعلى هذا الأساس كانت مصادر الطاقة التي تزود المسجد الحرام بالكهرباء متعددة، ومن مصادر مختلفة، فمصادر طاقة الحرم المكي الشريف تعتمد على :

١ – مغذيات رئيسة من كهرباء المنطقة الغربية (سكيكو) وعددها أربعة من مخارج محطتي جبل أبي قبيس، وحارة الباب، ومحطة الحرم للمغذيات الاحتياطية للحرم.

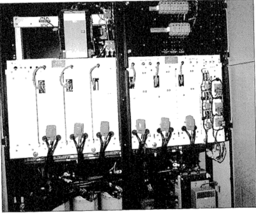
٢ – محطة التوليد الاحتياطية بكدي، وتبعد عن الحرم ٣٫٥ كلم، وقد تمت زيادة طاقتها إلى ٣٢ ميجاوات، بزيادة عدد المولدات الاحتياطية من ٤ إلى ٨ . وقوة كل مولد ٤ ميجاوات.

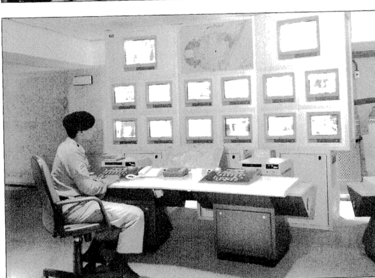
٣ – نظام طاقة تيار مستمر (U.P.S) والذي يُغذي الإنارة الضرورية، ونظام الصوت.

٤ – إنشاء مصدر تغذية تيار مستمر يعمل على البطاريات لإنارة الحرم، والمحافظة على استمرارية الخدمات الحيوية، وتعمل هذه البطاريات لأكثر من ٣٠ دقيقة لتأمين التغذية الكهربائية عند انقطاع تيار الشبكة العامة وحتى يتم تشغيل المولدات الاحتياطية.

نظام التكييف وتلطيف الهواء

وفي الحرم المكي الشريف يعتمد نظام تلطيف الهواء على نوعين من نظم التهوية، الأول : المراوح الكهربائية السقفية والجدارية، وعدده ١٢٩٢ مروحة، وهي تعمل على تقليب الهواء وتوزيعه. والثاني تلطيف الهواء، ويعتمد على مبدأ دفع الهواء البارد خلال مجارٍ هوائية من الصاج المجلفن موزعة في الطابق الأرضي، وأرض الطابق العلوي، وتمتد إلى الأعمدة، حيث يتم ضخ الهواء عبر فتحات مثبتة عند تيجان الأعمدة المربعة الشكل، بينما يُمتص الهواء الساخن إلى خارج الحرم عبر فتحات مثبتة أسفل الأعمدة المستديرة الشكل.





وقد أنشئت لهذا الغرض محطة تبريد مركزية في شارع أجياد، وعلى بعد ٤٥٠ متراً من الحرم الشريف، تشغل مبنى مكوناً من ستة أدوار تضم أحدث نظم تبريد الهواء، تتكون من اثنتين وثلاثين وحدة تبريد، يصل معدل طاقتها إلى أكثر من ١٣ ألف طن من الهواء المبرد، حيث يُضخ منها ماء التبريد من خلال أنابيب معزولة عبر نفق الخدمات الذي يربط المحطة بالحرم المكي الشريف.

ويضم هذا النفق أنابيب قطرها ١١٠٠ ملم تحمل الماء المبرد إلى المسجد، وأنابيب أخرى تعود بالماء المستعمل لإعادة تبريده من جديد.

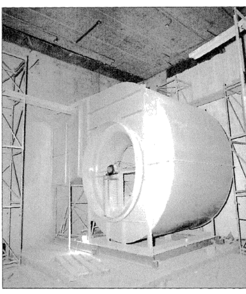
وعدد وحدات معالجة الهواء في المحطة المركزية ١٤٢ وحدة معالجة، إنتاجها ١٧٥٥ كم في الثانية الواحدة، من خلال فلاتر وماكينات سحب الهواء وضخها إلى الطابق السفلي للحرم المكي، وينطلق منه الهواء عبر أنابيب فرعية معزولة إلى وحدات تبريد الهواء الموجودة في الدور الأرضي.

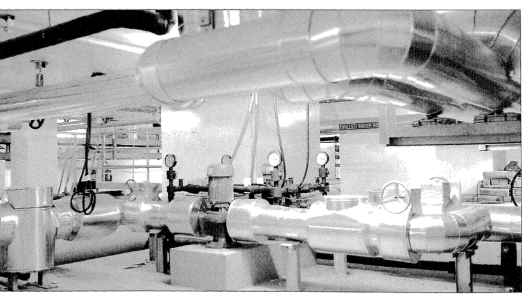
وقد تم اختيار موقع المحطة المركزية بعيداً نسبياً عن الحرم المكي لتجنيب المصلين الضوضاء التي تحدثها ماكيناته، وفي موقعها الحالي اتخذت إجراءات وعوازل لتخفيض هذه الضوضاء إلى مستوى مقبول.

وللوصول إلى مستوى توزيع أمثل لنظام تلطيف الهواء، تم ربط نفق الخدمات بعبارة الخدمات الدائرية التي تحيط بالحرم.

ويؤكد الخبراء أن أكثر ما يميز هذا النظام هو قدرته على التحكم في مجاري الهواء عند الأعمدة المربعة، وبكافة الوسائل التحكمية لدرجة الحرارة، وتوجيه الهواء المبرد بزوايا مدروسة.

ويكتمل هذا النظام في مبنى التوسعة بما أمر به خادم الحرمين الشريفين بتلطيف الهواء في المسعى بصورة منفصلة، حيث اعتمد نظام يقوم على وحدات ضخ هواء بقوة كبيرة تدفع الهواء المبرد من فتحات خاصة توجد في شبابيك شرق المسعى.





مقارنة عامة بين التوسعتين السعوديتين وما قبلهما

جزئيات المشروع	قبل التوسعة السعودية الأولى	التوسعة السعودية الأولى	توسعة خادم الحرمين الشريفين	الإجمالي	ملاحظات
مساحة المسجد (م٢)	٢٩١٢٧	١٣١,٠٤١	–	١٦٠١٦٨	قبل توسعة خادم الحرمين الشريفين
مساحة مبنى التوسعة	–	–	٥٧٠٠٠		لا تشمل هذه المساحة سطح مبنى التوسعة
مساحة الأسطح المستخدمة	–	–	٦١٠٠٠		منها (١٩٠٠٠)م٢ سطح مبنى التوسعة.
مساحة الساحات المخصصة للصلاة حول المسجد	–	–	٨٨٠٠٠		كلها مضافة في توسعة خادم الحرمين الشريفين.
مجموع المساحات (م٢)	٢٩١٢٧	١٣١,٠٤١	٢٠٦٠٠٠	٣٦٦١٦٨	اعتبرت مساحة الأسطح المضافة للصلاة من ضمن توسعة خادم الحرمين الشريفين.
عدد المصلين	٤٨٠٠٠	٣١٣٠٠٠	٤[illegible]٠	٨[illegible]٠	يصلون في الذروة إلى أكثر من مليون مصل.
عدد المآذن	٧	٧	٢	٩	ارتفعت المئذنتان الجديدتان على بوابة الملك فهد.
ارتفاع المآذن (م)	٣٦	٨٩	٨٩	–	
عدد السلالم الثابتة	–	٧	٦	١٣	
عدد مباني السلالم المتحركة الخارجية	–	٥	٢	٧	تنقل مجموعات السلالم المتحركة ما مجموعه (١٠٥٠٠٠) شخص في الساعة بالنسبة للخارجية، و(٦٠٠٠٠) شخص في الساعة بالنسبة للداخلية، وحسبت على أساس أن كل مجموعة (١٥٠٠٠) شخص في الساعة).
عدد السلالم المتحركة الداخلية	–	–	٢	٢	

... أعمال تكييف الهواء تنقل إلى الحرم المكي عبر نفق الخدمات من محطة أجياد .

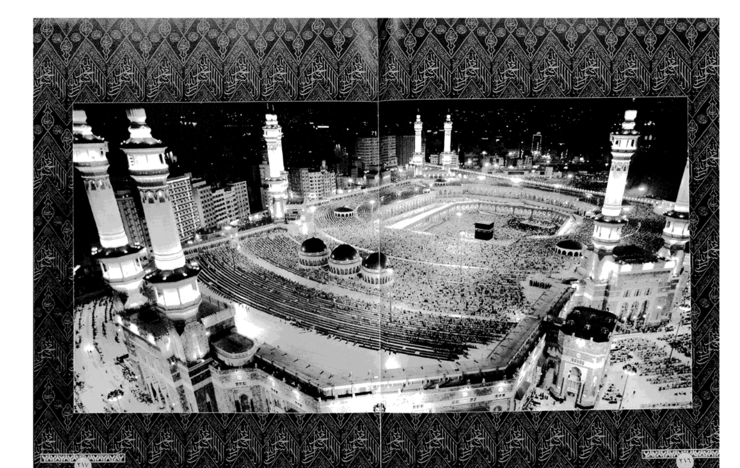
مع ملاحظة أنه قد :

١ – صممت السلالم الكهربائية لتسهيل وصول أفواج المصلين إلى سطح التوسعة والطوابق الأخرى خلال المواسم. وهي تكفي حركة المصلين في أوقات الذروة، ولاسيما كبار السن منهم.

٢ – وزعت مباني السلالم على محيط الحرم بجوار المداخل التالية ، جانب المروة باب الفتح ، باب الشامية ، جانب الصفا، باب أجياد، وعلى شمال وجنوب مبنى التوسعة، وبجوار كل من باب الملك وباب العمرة.

٣ – ولإتمام هذا الموجز عن توسعة خادم الحرمين الشريفين للمسجد الحرام نود أن نشير إلى أن هناك خصائص مشتركة بين توسعة المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف سنذكر قبل الباب الأخير من هذا الكتاب.

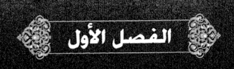


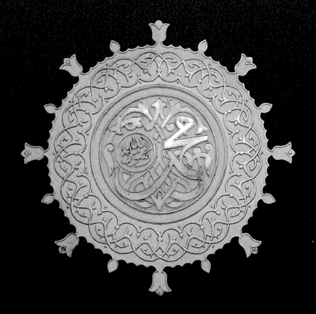




الباب الرابع
المسجد النبوي الشريف عمارة وتاريخاً







١
المدينة المنورة شعراً ونثراً

٢
مولد المدينة المنورة ونشأتها

٣
الموقع وبعض السمات الجغرافية

٤
أسماء المدينة المنورة

٥
فضل المدينة المنورة وحرمتها وفضل أهلها وحرمتهم

٦
حرم المدينة المنورة وحدوده



إن المسجد النبوي الشريف مُتعلَّقُ قلب كل مسلم، شأنه في ذلك شأن مكة المكرمة والمقدس الشريف، وهو مسجد يتميز بأن الله سبحانه وتعالى قد اختار موقعه، واصطفى نبيه ﷺ مصمماً ومشرفاً وبانياً له، واستخدم الصفوة المختارة من الصحابة رضوان الله عليهم عُمَّالاً منفذين له، ثم سخَّر من أراد تشريفهم من الخلفاء والملوك والرؤساء أن يصونوا هذا البناء المَشيد، ويوسعوا رقعته كلما تزايد تعلق الأفئدة به من كل فج عميق.

وإن تشييد بيوت الله ومساجده عمل عظيم، والأعمال العظام يسخر الله لها العظماء، وهي لا تكون عظاماً إلا إذا كانت خدمة لعباد الله استجابة لنداء الله، حتى أن لقب الإيمان منحه الله سبحانه وتعالى لكل من لبَّى هذا النداء فقال جل وعلا في سورة التوبة (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله). فحين نكتب عن مسجد رسول الله ﷺ إنما نكتب عن الإيمان وعن الشرف وعن العظمة.

ومسجد رسول الله ﷺ يقع في المدينة المنورة، وهو مرتبط بها وهي مرتبطة به، ولا نريد أن نَجْتَزِئ المسجد النبوي الشريف عن إطاره المتمثل فيه، فنفرده في الكتابة مقْصِيّاً، لذا صار من المستحسن أن نسبق الحديث عن المسجد النبوى الشريف بالحديث ولو مختصراً عن المدينة المنورة إطار هذا المسجد وحَرَمِه، نتطرق إلى ولادتها ونشأتها وموقعها وأسمائها وفضلها وبعض جغرافيتها وشيء من النَّظْم والنثر الذي قيل فيها. فلنعش في الصفحات التالية في رحاب طيبة الطيبة.

خلجاتُ قَلْب وصدْقُ أدَاء

القلب مركز الأحاسيس والعواطف، واللسان يترجم عن القلب، والترجمة الصحيحة هي التي إذا سمعتها شعرت وكأنك تستمع إلى قلب وليس إلى لسان.

وللمدينة المنورة في قلب كل مسلم صَدْرُ مكان بل عِزٌّ وسلطان، يعبر عنه الشاعر بشعره، والساجع بسجعه، والكاتب بقلمه، والأديب بأنواع أساليبه، والشادي بشدوه، وبريشته الفنان. وكل صنوف الناس كذلك، ولكن لكل منهم نوع بيان.

وخادم الحرمين الشريفين من الذين يُحِلُّون مدينة رسول الله ﷺ أعلى مكانة في قلبه، حيث صرح بذلك مراراً، ولكن تعبيره عن ذلك الذي قدَّمه للأمة الإسلامية كان بنوع بيانه الخاص به، فقد كان تعبيره عن صورة المدينة المنورة في قلبه بما قدم وأبرز في عمارته لمسجد المصطفى عليه الصلاة والسلام وأنجز. فكان العمل الصادق والتعبير الصادق والقلب الصادق.

لنجعل غرة هذا الباب من هذا الكتاب أنموذجاً من التصوير الأدبي، الشعري والنثري، ليكون مسك الختام بعد ذلك في آخر الباب بالتعبير العملي لخادم الحرمين الشريفين بوصف ما بَنَى وتَبَنَّى فَحَقَّقَ ما تَمنَّى.

لنعش الآن في البداية مع الشعر والنثر، أنموذجين متتاليين متكاملين.

هذه مقتطفات من قصيدة طويلة لحسان بن ثابت رضي الله عنه شاعر النبي صلى الله عليه وسلم :

بطيبة رسم للرسول

بطَيْبَةَ رَسْمٌ للرَّسُولِ ومَعْهَدُ ... مُنيرٌ وقد تَعْفُو الرُّسُومُ وتَهْمَدُ

ولا تَنْمَحِي الآيَاتُ مِن دَارِ حُرْمَةٍ ... بهَا مِنْبَرُ الهَادِي الذي كَانَ يَصْعَدُ

وَوَاضِحُ آيَاتٍ وبَاقِي مَعَالِمٍ ... ورَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلّىً ومَسْجِدُ

بهَا حُجُرَاتٌ كَانَ يَنزِلُ وَسْطَهَا ... مِنَ اللّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ ويُوقَدُ

معَالِمُ لم تُطْمسْ على العَهْدِ آيُهَا ... أتَاهَا البِلَى فالآيُ منهَا تَجَدَّدُ

أطالَتْ وُقُوفاً تذرِفُ العَينُ جُهْدَهَا ... على طَلَلِ القَبْرِ الذي فيهِ أحْمَدُ

فبُورِكْتَ يا قَبْرَ الرَّسُولِ وبورِكَتْ ... بلادٌ ثَوَى فيهَا الرَّشِيدُ المسدَّدُ

يدُلُّ على الرَّحمنِ مَن يقتَدي بِهِ ... ويُنقِذُ مِن هَوْلِ الخزايا ويُرْشِدُ

إمَامٌ لهم يهديهمُ الحقَّ جاهداً ... معلِّمُ صدقٍ إن يطيعوه يسعَدُوا

عفُوٌّ عن الزَّلاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ ... وإن يُحْسنُوا فاللّهُ بالخيرِ أجْوَدُ

أعَفُّ وأوْفَى ذِمَّةً بعدَ ذِمَّةٍ ... وأقْرَبَ منه نائلاً لا يُنَكَّدُ

وأبذَلَ منْهُ لِلطَّرِيفِ وتالِدٍ ... إذا ضَنَّ معطاءٌ بما كانَ يُتْلِدُ

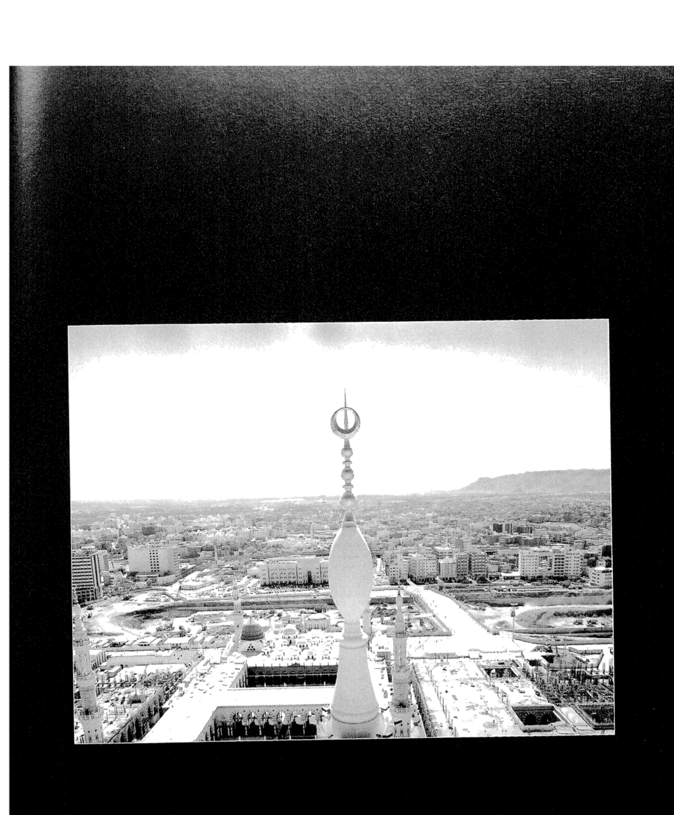
رَبَاهُ وليداً فاستَتَمَّ تَمَامَهُ ... على أكْرَمِ الخيراتِ ربٌّ ممجَّدُ

تناهَتْ وَصَاةُ المسلمين بكفِّهِ ... فلا العِلْمُ مَحْبُوسٌ ولا الرَّأيُ يُفْنَدُ

أقولُ ولا يُلْفَى لقولي عائبٌ ... من النَّاسِ إلاّ عازِبُ العقْلِ مُبْعَدُ

وليس هوائي نازِعاً عن ثَنائِهِ ... لَعَلِّي بهِ في جنَّةِ الخُلدِ أخْلَدُ

مع المصطفى أرجو بذاكَ جِوَارَهُ ... وفي نَيْلِ ذاكَ اليومِ أسْعَى وأجْهَدُ



المنثورة الأدبية
في التعريف بمدينة خير البرية

مجمع الأوطار (مدينة المختار ﷺ)

الأم الرؤوم والكنف العظيم، والجُنَّةُ، ومــأوى القلوب المطمئنة، مجمع أوطار الفؤاد، المباركةُ الزاد، والداعية إلى دار المعاد، الدنيا الصغرى، وعتبة الدار الأخرى.

قبة الإسلام وبيت السلامة، ومأرز الإيمان والكرامة، وقلب الأمان المؤمنة، وحُلَّتهُ المُزيَّنَة، بل هي الدار والإيمان، والحرم الآمن المُصَان.

معقد اللواء والوزارة، ومجمع الغنائم والزكاة، ودار المال، ومنصرف الأموال، وتصريف الأحوال.

المحفوفة بالبركات، والمحفوظة بملائكة السماوات. مراد الرزق ومَطْلَبهُ، وسماء النبوغ وكوكبه، وطريق المجد ومركبه. هي المختارة لتكون مُدخل صدق.

وهي البارة والمبرة، فَبِرُّها موصول لأهلها بخاصة، والعالم بعامة. إذ هي منبع الأسرار ومشرق الأنوار، بها العيشة الهنية، والسعادة الأبدية.

في حشاشتها ثوى محبوب كل حشاشَة، وعلى ثراها مشت أقدامه، ونال من جَنى نخلها معاشَه.

هي الجابرة التي تجبر الكسير، وتُغْني الفقير، ثم هي مُجْبِرَةٌ على الأذعان لمطالعة بركاتها وشهود آياتها، وهي جبارة على من أرادها أو أهْلَها بسوء. ومجبورة من الله في كل ما يعتريها وأهْلَها، فلا عسر فيها إلا وبعده انفراج، يتبعه للقلب إلى الله معراج، بشكر وثناء وشوق لقاءٍ وابتهاج. هي الحَسَنَةُ التي عانقها الحُسْنُ بجميع صوره، وغَشيَها الجمال بتلافيفه وأُطُره.

هي المرحومة من الله، الموفية لأهلها بتوبة من الله، وهي النبيلة النُّبْلاء، ومُتَعَلَّقُ النبلاء. هي دار الأبرار والأخيار، وعاصمة المصطفى المختار، والمهاجرين والأنصار، ذات الحُجَر والنخيل والحرار، ونافية الأشرار.

هي الغراء المقدَّمَةُ في غرة كل شيء وشرفه، وهي سيدة البلدان. هي دار السنَّة، ومبوأ الحلال والحرام، والروضةُ والصفا، ومُهاجر المصطفى. سماها الله طابة، وسماها مصطفاه طيبة، وسماها حَسَّانها المَعْهَدَ المنير، فهي المنورة بذلك وهي الطيِّبة المُطيِّبَة والمطَيَّبة.

هي الحبيبة المُحبَّةُ لكل حبيب، والمحبوبة من كل حبيب. هي محور العلوم ومركز الفهوم، بها الجامعة الكبرى، مسجد رسول الهداية للدنيا والأخرى، جامعة معلموها نُخْبَةٌ غرر، من الناس والملائكة والنبات، فأول معلميها سيد البشر ثم جبريل مصطفى الملائكة الدرر، والجذع مندوب عن الشجرات.

جامعة الحق والواجب، يقضي العمر فيها الطالب، مرتع طالب العلم، ورباط العالم، حظيرة النهضة والنهوض، ومحراب السنن والفروض.

جامعة ميزانيتها الإيمان والتقوى، والإتقان ومع الله النجوى.

فيها روضة النبي، وذكر الصحابي، وترجمة التابعي، ومآثر البدوي والحضري. هي مستودع المفاخر، وخلاصة الأعلاق والنظائر. فيها العفاف، والوقار، وخفض الصوت، والأدب المختار.

فيها من المآثر والمفاخر، ما يسكتُ لسان غيرها منْ مُفاخر. فمن قباء إلى الخندق وإلى أحد ما يملأ بالصدق والإيمان صَدْرَ كُلِّ أحَد، وبها مقبرة البقيع، هي بلا مراء سيدة المقابر، ثوى فيها القرابة والصحابة والأكابر، والمصطفى دعا لأهلها الله خير غافر.

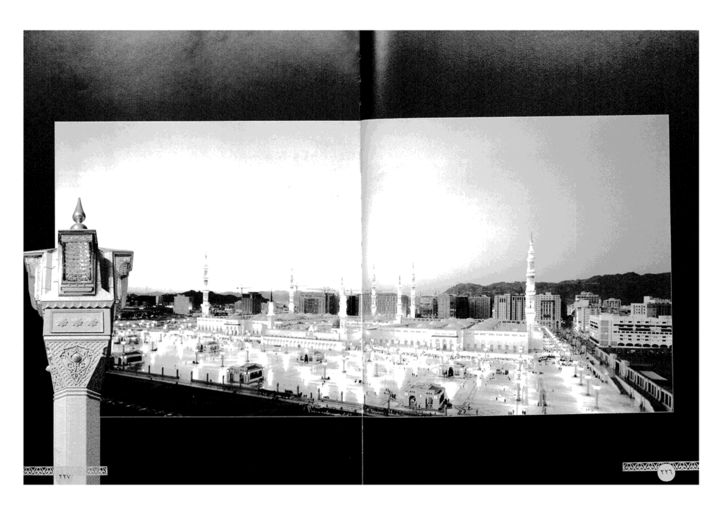
فيا جيل المستقبل، ويا روح الغد المؤمل، عليكم بمسجد رسول الله، تأخذون منه منهج الله، تقفون في الصلاة تحت سقف واحد، متظللين بظلاله، على البر وخلاله. إخواناً متصافين، وأهلاً متناصفين، بألسنة عفيفة العذبات، وصدور نظيفة الجنبات بعيداً عن العجب، والكبر والعصبيات، تاركين وراءكم الخلافات، لتقدموا للعالم أضوأ الرسالات مؤدين أعظم وأغلى الأمانات.

والله يكلأ كل من قام بالله وقعد، وتحرك وركد، وجعل سنة المصطفى خير أسوة له وسند.

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما قام قائم لله وسجد. وسلَّم تسليماً كثيراً.

سبك وصياغة

عبد الله محمد أمين كردي





مولد المدينة المنورة ونشأتها

المدينة المنورة ليست قرية حديثة التكوين، فتاريخها العريق يضرب بجذوره إلى آلاف السنين، إلا أنه بصفة عامة يمكننا أن نقسم عمر المدينة المنورة إلى مرحلتين لكل منهما أهميتها :

المرحلة الأولى : من بداية مولدها الغامض تاريخه، والذي لا يمكن تحديده بدقة، إلى زمن هجرة الرسول ﷺ إليها.

المرحلة الثانية : وهي مرحلة ولادتها الجديدة والتي تحققت بهجرته ﷺ إليها وتستمر إلى وقتنا الحاضر وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها إن شاء الله. وهذه الولادة الثانية لم تكن في الواقع ولادة محلية فحسب بل كانت وبكل أمانة ولادة عالمية، إذ أن إشراقة تاريخها الجديد بحلول المصطفى ﷺ فيها كانت إشراقة عالمية امتدت خيوط أشعتها على الدنيا حتى أصبحت في حقبة تاريخية مركز ضياء العالم.

ولا يفيدنا كثيراً أن نعرف من هو أول من أسسها ومن سكنها والأحداث التي مرت بها في بداية نشأتها، ولو أن لهذا الأمر أهميته إلا أن الذي يقلل من تلك الفائدة أن الآراء والأقوال التاريخية في تاريخ المدينة الموغل فى القدم كلها عليها علامات تساؤل، فهي تتضارب أحياناً وتتداخل مع خرافة أحياناً أخرى، إلا أن هناك نقاط التقاء لبعض المعلومات التاريخية عنها تكاد تكون بمثابة إجماع بين المؤرخين نذكرها بإيجاز دون الحاجة إلى ذكر المراجع المتفرقة فيها لأنها حصيلة لأقوال، وجَمْعٌ لمتفرق، ولأن هذا الإصدار الذي نحن بصدده ليس كتاباً أكاديمياً يرجع إليه العلماء في قضايا التحقيق التاريخي في كل محتوياته، فجزء منه ربما يكون كذلك مثل الجزء الذى يخص آخر توسعات للمسجد النبوي الشريف في عهد حكومة الدولة السعودية الثالثة والتي فى قمتها توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وفقه الله. وكذا توسعة المسجد الحرام والترميم الشامل للكعبة المشرفة. أما النواحي الأخرى من الحديث عن المدينة المنورة فيكفي فيها أن نؤكد للقارئ التزامنا الدقة والأمانة في النقل المتناسقة مع الإيجاز والاختصار المطلوبين لهذا الإصدار، ولكننا أيضاً قد نشير إلى مصادر بعض النقاط إذا رأينا الأمر يحتاج إلى ذلك.

وهذه المعلومات العامة التي تكاد تكون موضع اتفاق بين المؤرخين نوجزها في النقاط التالية :

١ – يتفق الجميع على أن المدينة المنورة كانت تُسَمَّى يثرب قبل الهجرة وذلك بنص القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَئْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَاراً** ﴾ سورة الأحزاب آية ١٣.
كما أن النصوص تثبت نهي النبي ﷺ عن الاستمرار في استخدام هذه التسمية حيث قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي يرويه البراء بن عازب : « من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله عز وجل هي طابة هي طابة ». ٤٢ ج١ ص١٦٤

وأما كون هذه التسمية موجودة في القرآن فهذا كان على سبيل الحكاية من الله عن أقوال بعض المنافقين.

٢ – تكاد تتفق معظم المصادر العربية على أن اسم يثرب إنما هو اسم رجل من أحفاد نوح عليه السلام وقد يكون هو مؤسسها الأول، ولكن مع الاختلاف في عدد الأجيال بين

يثرب ونوح وكذا في الأسماء داخل هذا النسب الموصل إلى سيدنا نوح عليه السلام.

٣ - يَتَرَدَّدُ في كتب التاريخ اسم عبيل والعماليق كلما ذكرت نشأة المدينة المنورة على أنهم أول من سكنوها إلا أن الترتيب فيه خلاف، أما قدومهم إلى المنطقة فقد جاء ضمن حركة الهجرات البشرية القديمة التي كانت تعتبر وضعاً اعتيادياً لأحوال القبائل في التحرك في تلك الحقب عن موطنها إلى مواطن أخرى كلما تجددت ظروف طبيعية أو اجتماعية طاردة.

٤ - صعل وفالج جاء ذكرهم ضمن من سكن المدينة في بداية نشأتها وأن اليهود جاءوا عليهم.

٥ - لا شك بين المؤرخين والمحدثين إطلاقاً في أن الرسول ﷺ حين هاجر إلى المدينة كان سكانها من خليط من القبائل العربية واليهودية، وأن أبرزهم الأوس والخزرج من العرب وبنو قنيقاع وبنو قريظة وبنو النضير من اليهود. أما كيف جاء اليهود إلى المدينة وكذا الأوس والخزرج وأنهم أسبق استيطاناً فيها وهل كان تأسيسها على أيدي جماعة منهم فهذا هو مالا نجد إجابة شافية عليه في المصادر التاريخية.

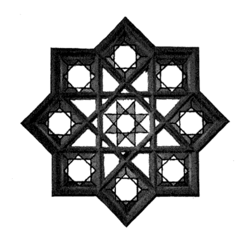
٦ - إن الأوس والخزرج قبيلتان قحطانيتان أصلهما من العرب العاربة جاءتا من سبأ باليمن قبل أو أثر انهيار سد مأرب وكارثة سيل العرم وأن أمهما قيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة.

وهذا له مدلول إرادى من الله إذ إن والدَيْ الرسول ﷺ من قريش من العرب المستعربة، وأخوال جده عبد المطلب من بني النجار من العرب العاربة، فهو ﷺ يجمع في نسبه الشريف العرب العاربة والعرب المستعربة.

٧ - من المتواتر في كتب التاريخ عن حياة الأوس والخزرج قبل هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة أنها كانت حياة معارك مستمرة، أنهكتهم الحرب أكثر من قرن من الزمان، وهي سلسلة متتابعة من الحوادث تسمى على سبيل التغليب حروب بعاث نسبة لآخر حرب فيها، وهذه الحروب بدأت بما يسمى حرب سمير نسبة إلى رجل من الأوس كان السبب المباشر في إشعالها واسمه سمير بن زيد، وآخرها حرب بعاث التي خمدت قبل الهجرة بخمس سنوات، وبين هاتين الحربين نشبت أكثر من عشرة حروب، منها حرب حاطب والسرارة، وفارع، ويوم الربيع وموقعة الفجار الأولى وغيرها، وفي كل هذه الحروب كان اليهود هم نواة إضرامها بين الأوس والخزرج واستمرت هذه السلسلة من الحروب زهاء مائة وعشرين عاماً.

إن هذه الحروب كانت بإرادة الله توطئة لتطلع الأوس والخزرج إلى وضع سلمي هادئ، وهذا كان عاملاً مُهِمَّاً دَفَعَهُمْ إلى سرعة الاستجابة لرسول الله ﷺ حينما التقى بأفراد منهم في منى ودعاهم إلى الإسلام في بيعات العقبة الثلاث ففتحوا صدورهم له ﷺ.

هذه النقاط التي ذكرناها هي مكان إجماع تقريباً عند المؤرخين وأصحاب السير، وما عدا ذلك من الأخبار فهي كثيرة ومتشعبة يَرْجِعُ إليها في مصادرها من لهم ميل لترف القصص التاريخي.







الموقع الفلكي

ويقصد به الموقع بالنسبة لخطوط الطول والعرض ، ومعرفة هذا الموقع يفيد في التعرف على الزمن الدولي والمحلي وكذا طبيعة المناخ فيها .

والمدينة تقع على (٣٩ْ) درجة و (٣٦َ) دقيقة وثانية واحدة من خطوط الطول. وعلى (٢٤ْ) درجة و (٢٨َ) دقيقة و (٥ً) ثانية من خطوط العرض، ويتراوح ارتفاعها عن مستوى البحر بصفة عامة بين (٥٩٧) و (٦٣٩) متر . ٤٣ ص١٧

الموقع الجغرافي : تقع المدينة المنورة في الحجاز (في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية)، إلى الشمال من مكة حيث تبعد عنها (٤٢٠) كيلو متر. وتبعد عن مينائها التاريخي (ينبع البحر) بحوالي ٢٢٠ كيلو متر، أما عن الرياض عاصمة المملكة فتبعد عنها نحو ٩٠٠ كم تقريباً.

وهي واحة زراعية تمتد على فسيح من الأرض الخصبة، تكتنفها حرار ذات حجارة سوداء نَخِرة هي من بقايا الرواسب والطفوحات البركانية، وقد سميت الحرتان تاريخياً بلابتي المدينة جاء في الحديث (ما بين لابتيها حرام) وهي حرة واقم وحرة الوبرة، وتعرف حديثاً بالحرة الشرقية والحرة الغربية، وتلتقي هاتان الحرتان ببعضهما البعض في جنوب المدينة ثم تأخذان بالانفراج كلما اتجهنا إلى الشمال حتى تنقطع الحرة الشرقية قرب سيد الشهداء والحرة الغربية عند مسجد القبلتين وهو فيها، وبين هذين الفكين تقع مساكن ومزارع المدينة الآمنة المطمئنة .

وأبرز ظاهرة جغرافية تضاريسية في المدينة هو وجود جبل سلع الذي كان يشرف عليها مباشرة في الجانب الشمالي الغربي منها إذا اعتبرنا المسجد النبوي هو المركز، ولكن الآن وبعد الامتداد العمراني الواسع أصبح جبل سلع في قلب المدينة المنورة .

وإذا أردنا أن نحدد أطرافها بظواهر جغرافية طبيعية فيمكن القول بأنه يحتضنها جبلان وواديان. من الجنوب جبل عير ويحاذيه وادي العقيق لمسافة بسيطة ثم ينحني هذا الوادي باتجاه الشمال ليصبح ممتداً غرب المدينة، ومن الشمال جبل أحد ووادي قناة الذي يمر بمتاخمة سيد الشهداء . ويخترق المدينة ماراً بوسطها وادي بطحان ممتداً من الجنوب إلى الشمال ويسمى وادي أبي جيدة، ويلتقي مع وادي العقيق بأسفل المدينة في الجانب الشمالي، وقد عمق مجراه صناعياً مكشوفاً من ناحية قربان، إلا أنه بعد ذلك سُيِّرَ بأنابيب ضخمة دفن فوقها مجراه مراعاة لظروف المواصلات إلى منطقة العيون .

وخلف جبل أحد يقع جبيل صغير مستدير أحمر يسمى جبل ثور ويعتبر الحد الشمالي للمدينة وحرمها، وهو يبعد عن المسجد النبوي بنحو (٨) كيلو متر، كما أن جبل عير يبعد أيضاً عن المدينة (٨) كيلو متر، فالمسافة من الحد الشمالي إلى الجنوب (ثور – عير) (١٦) كيلو متر تقريباً .

وقد ذكرنا أن حرتي المدينة تقع في شرقها وغربها، وجزءاً كبيراً منها داخل حدودها، ويمكن أن نعتبر امتداد الحد بين الحرتين من المنطقة التي تسمى عروة وواديه غرباً إلى مسجد العريض شرقاً، وهو يقع في الداخل إلى اليمين من السائر إلى المطار بمحاذاة ما بعد الجسر الذي بعد مركز البلول التجاري، وقد كانت هذه المنطقة مركز حَجْر صِحِّي في بداية عهد حكومتنا العزيزة .

الظواهر المناخية في المدينة المنورة

مناخ المدينة صحراوي قاري جاف ، ويكسر الغطاء الزراعي بها شيئاً من حدة هذا الجفاف ، صيفها طويل حار، وتهب عليها رياح السموم بين فترة وأخرى، كما يتميز مناخها بشتاء قصير تتخلله بعض الأيام المطيرة، وقد لا تَعْدمُ فيها أمطاراً في وسط فصل الربيع ونهايته، إلا أن أمطارها بصفة عامة قليلة، وقد وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقلة مطرها. فقد روى الإمام أحمد والطبراني في الأوسط برجال الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إنها أرض قليلة المطر – أي المدينة» وقد ورد حديث آخر فيه شيء من الضعف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من كانت له غنم فليُسَرِّبْهَا عن المدينة فإن المدينة أقل أرض الله مطراً » رواه الطبراني في الكبير.

ومتوسطات درجات الحرارة التقريبية كالتالي :

يناير ١٦° م	٢مايو ٣٢° م	سبتمبر ٣٥° م
فبراير ٢١°م	يونيه ٣٥° م	اكتوبر ٢٨° م
مارس ٢٥° م	يوليه ٣٥° م	نوفمبر ٢٢° م
ابريل ٢٧° م	اغسطس ٣٧° م	ديسمبر ١٩° م

ومعلوم أن المواسم التعبدية لا تأتي في فصل معين من السنة إذ إنها تعتمد على الأَشْهُر الهلالية، لذلك نرى أن شهر رمضان وفترة الصوم المباركة وكذا موسم الحج قد يصادف مجيئهما أي فصل من الفصول الأربعة، وهي فصول غير واضحة التميز في المدينة. « ٤٤ »



أسماء المدينة المنورة

حسب المدينة شرفاً أنها دار الإيمان، ومتبوأ الهدى والفرقان، والعاصمة الأولى للإسلام، وحاضنة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره الشريف، اختارها الله لأن تكون معقلاً لإعزاز دينه ونصرة نبيه وحمل رسالته، فلذلك كان لها من الشرف ما كثرت معه أسماؤها وكل اسم من أسمائها إنما يحمل صفة إيمانية، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى. وليس المجال هنا سرد جميع أسمائها التي بلغ عددها في بعض المؤلفات إلى أكثر من تسعين اسماً نكتفي بذكر بعضها تمثيلاً لا حصراً.

١ – فاسمها المعروفة به – المدينة – وهو علم عليها إذا أطلقت كلمة المدينة بدون إضافة، وقد ذكر هذا الاسم في القرآن الكريم في أكثر من موضع كما ذكر في السنة أيضاً، ويضاف إليها كلمة المنورة لأنها ضاءت بنور الله وهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأضاءت بهما الخافقين. وسمى حسان بن ثابت مسجدها «المعهد المنير».

٢ – ومن أسمائها طابة ، لما ورد في البخاري عن سهل بن سعد عن أبي حميد رضي الله عنه قال أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك حتى أشرفنا على المدينة فقال : «هذه طابة».

٣ – طيبة، وذلك لطيبها وحلول الطيب صلى الله عليه وسلم بها والحديث «كانوا يسمون المدينة يثرب فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة ».

٤ – الدار .. لقوله تعالى : (والذين تبوءوا الدار والإيمان).

٥ – الحبيبة : لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وبحبه لها هي حبيبة إلى المسلمين جميعاً.

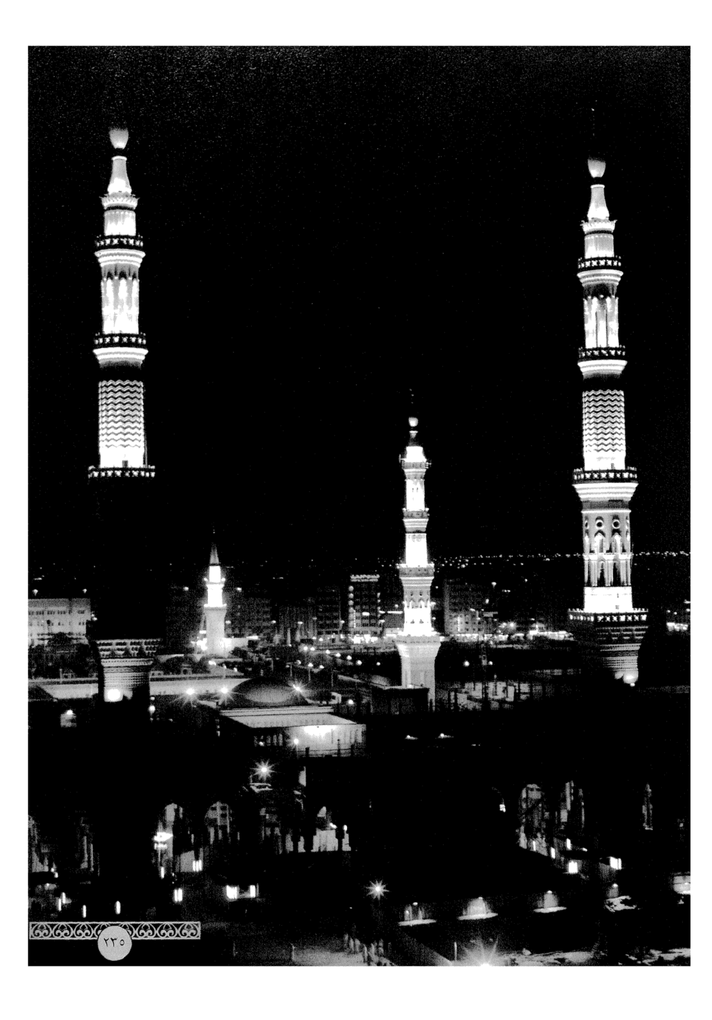
٦ – حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أورده الطبراني برجال موثقين ، قوله صلى الله عليه وسلم : «حَرَمُ إبراهيم مكة، وحرمي المدينة ».

٧ – دار الهجرة .. لأنها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

٨ – الفتح، وذلك لأن جميع الأمصار فتحت منها.

٩ – مأرز الإيمان، للحديث الوارد في البخاري ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال : «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى حجرها ».

١٠ – المحفوظة، لأن الله حفظها من الطاعون والدجال.





فضل المدينة المنورة وحرمتها وفضل أهلها وحرمتهم

إن مكانة الشيء إنما تكون من ذاته بما اتصف به من كمال وجمال، أو بما يحيط به أو يجاوره، أو ما ورد عنه.

وهكذا كانت المدينة المنورة، فقد اجتمع لها كل ذلك، وحسبك في مكانتها مئات الأحاديث الواردة في ذلك عن الصادق المصدوق المبلغ عن الله، ولا يسعنا أن نأتي على محامد هذه البلدة المقدسة، وفي الإشارة إلى جزء من ذلك غُنية كافية ودليل شاف، ويكفي أن نذكر عنها بأنها حرم آمنٌ، وبلد صدق، حرَّمها الله، وأحَلَّها بركاته، وأحرسها الملائكة، وجعلها مهاجر حبيبه صلى الله عليه وسلم ومثواه، بها آخر مساجد الأنبياء، اختار الله مكانها، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم دعا لها، القلوب تهواها وتَهْوِي إليها، أَمِنَ حيوانها فحرم صيده وتنفيره فيها، وأَمِنَ نباتها فحرم قطع الشجر فيها، ونهى عن حمل السلاح للقتال فيها، منع الله الدجال من دخولها، ويئس الشيطان أن يعبد فيها، كما منع غير المسلمين من غزوها، للملحد والمحدث فيها أشد العقوبة، ولمن آذى أهلها النكال، مدينةٌ تشرَّف أهلها برسول الله صلى الله عليه وسلم، واضطربت جبالها تحت قدميه فرحاً، وحن الجذع فيها شوقاً إليه، ضوعف أجر الصلاة فيها، وشُرِعَ شد الرحال إلى مسجدها، تَمْرُها وتُرابها شفاء، بعض أجزائها من الجنة، أهلها جيران رسوله، من مات فيها كان آمناً، وأهلها أول من يحشر معه صلى الله عليه وسلم على صعيد القيامة ويشفع لهم – مدخل صدق لنبي صدق ولأهل صدق، فتحت المدن بالسيف وفتحت بالقرآن، إن الحديث عنها يحلو بقدر محبة المتكلم عنها وهل لهذه المحبة حدود؟ كلا فحبها من الإيمان، وحب أهلها من الإيمان، وبُغْضُهم من النفاق، فما بالك بحب من احتوته حشاشتها؟ ولكيلا نفقد بركة ذكر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها نجتزئ بعض أحاديث شاملة وهي من بين آلاف الأحاديث فيها.

ففي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وصححها لنا ».

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى حجرها ».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون يثرب، وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد » رواه البخاري.

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ».

وقد ورد في البخاري وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في سياق حديث طويل : « والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ». وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : « اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم ».

ورد في صحيح مسلم عن عامر بن سعد عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني أحرم ما بين لابتي المدينة أن يقطع عضاها أو يقتل صيدها، وقال : المدينة خير لهم لو

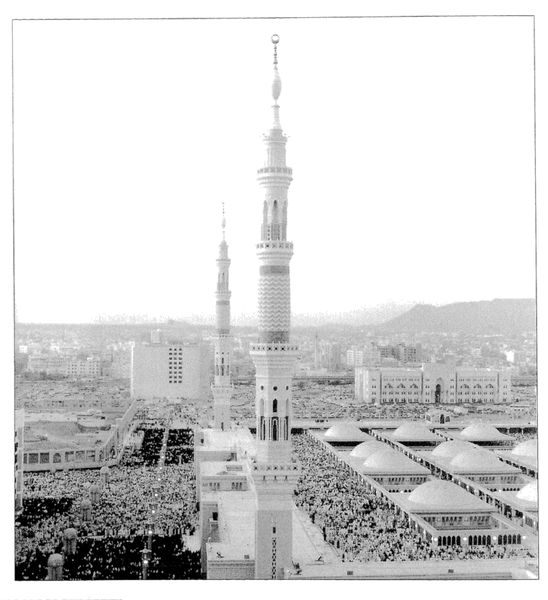
كانوا يعلمون، لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه، ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة».

وزاد في رواية أخرى: «ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء».

وفي رواية لعائشة رضي الله عنها: «ولا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء».

وفي رواية للبخاري ومسلم «المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا ... ، من أحدث فيها حدثاً أو أوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ...».

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول «لو رأيت الظباء بالمدينة ترتع ما ذعرتها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتيها حرام».





حرم المدينة المنورة وحدوده

إننا لسنا بصدد تحقيق دقيق وبحث مستفيض عن حدود حرم المدينة المنورة، فالكلام في هذا الباب يطول ويكفي أن نقدم للقارئ خلاصة ما نراه أنه أقرب إلى الصواب في هذا الباب، وبالقدر الذي يحتاجه الساكن للمدينة المنورة عن هذا الحرم.

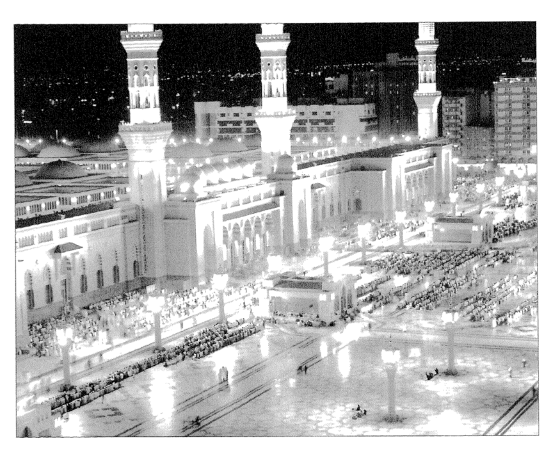
فنقول : إن للمدينة المنورة حرمين معروفين عند الفقهاء، حرماً أشد حرمة من الآخر وهو الحرم المركزي ويسمى حرم الصيد» وهو الذي يكاد ينحصر فيه معنى فضل السكن فيه، وكثرة البركات فيه، وشديد الوعيد في الإحْداث فيه. والحرم الآخر وهو ما يخص حماية المصالح الاقتصادية المتعلقة بالمدينة من حولها، وحفظاً لها من احتكار المناطق الرعوية بها. وهذا يسمى حرم الشجر وهو ما يطلق عليه حمى المدينة.

وهذا الحمى حدوده في أبسط أشكاله هو أن نتخذ منطقة مركزية – في داخل المدينة المنورة ووسطها فنجعل منها دائرة قطرها بين ٤٤ إلى خمسين كيلو متر. وعلى هذا فيمكن اعتبار امتداد هذا الحرم من شرق العاقول إلى منطقة شمال المطار فالنُّقْمِي ومنطقة الخليل ثم الاتجاه إلى الغرب الجنوبي إلى محاذاة المفرحات ثم النقيع فعودة أخرى من خلف عير بعمق عشرة كيلو مترات والتقاء بشرق العاقول.

والناس في الواقع لا يعيرون اهتماماً لهذا الحرم لأنه خارج نطاق اختصاصهم الاجتماعي والاقتصادي اليوم، وإذا ما ظهر سؤال من شخص عن حدود الحرم فالمتبادر إلى الذهن أن يقصد التعرف على الحرم المركزي الذي هو حرم الصيد وفضيلة السكن. وتحديدي للحرم بالذي ذكرته مبني على الحديث الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنن أبي داود عن عدي بن زيد قال : « حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ناحية من المدينة بريداً في بريد لا يخبط شجره ولا يعضد إلا ما يساق به الجمل ».

والبريد يساوي اثني عشر ميلاً بالميل القديم والميل يساوي ١٨٤٨ متر تقريباً، والبريد أيضاً يساوي أربعة فراسخ وبالأميال يساوي ثلاثة، فيكون طول البريد ٢٢١٧٦ متر وهو ما يمثل نصف قطر دائرة حمى الشجر، أو حرم الشجر. على أن هذه الأرقام اجتهادية ولكنها لا تبتعد كثيراً عن الحقيقة والخلاف فيها جزئي.

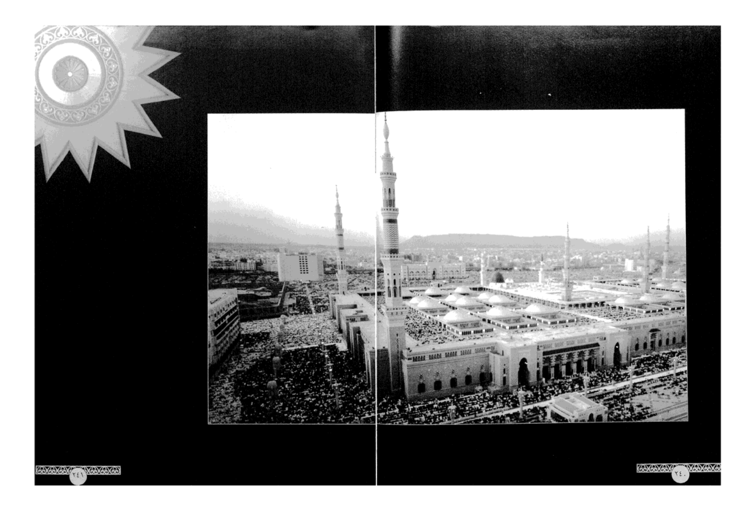
أما حرم الصيد وهو الذي يسأل الناس دائماً عنه لأنه يحقق لهم معاني فقهية في أحوالهم السكنية والمعيشية فيعتمد في تحديده على بعض الأحاديث الواردة فيه منها قوله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم : «إني أحرم ما بين لابتي المدينة» أي حَرَّتَيْها، وهي معروفة اليوم بالحرة الشرقية والحرة الغربية، وقديماً بِحَرَّةِ واقم والوبرة، ولكن الخلاف في مقدار جزء الحرة الداخل في الحرم، والمتفق بين المحققين أن الحرة الغربية كلها في الحرم، وأن الحرة الشرقية يدخل معظمها في الحرم إلى ما بعد ديار بني حارثه في أعلى الحرة بمنطقة العريض، والعريض من الحرم.

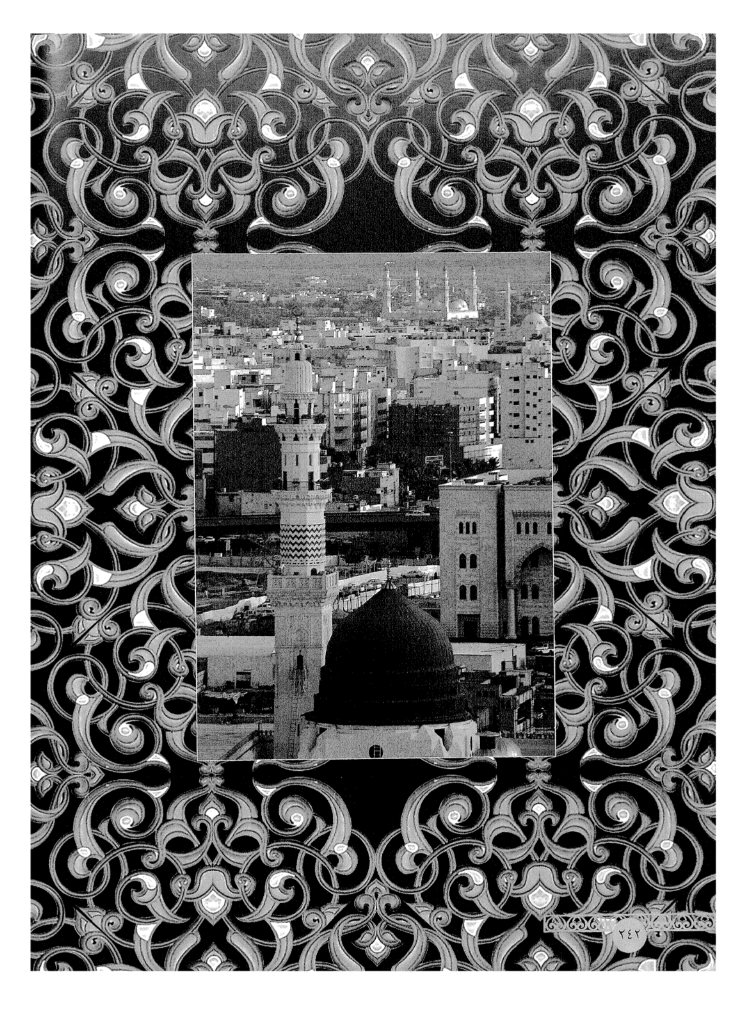


أما امتداد الحرم من الناحية الشمالية والجنوبية فيعتمد فيه على ما رواه مسلم بلفظ «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور».

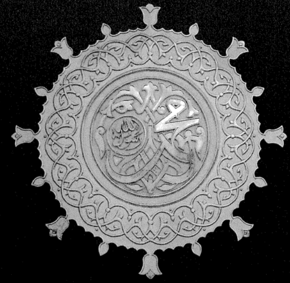
وعير جبل واضح مستقيم القمة يقع على امتداد جنوب المدينة بينه وبين قلب المدينة، حوالي ثمانية كيلومترات، وثور عبارة عن جبيل صغير يقع بلاخلاف خلف أحد أو خلف مسامتة أحد حيث يدخل جبل أحد في الحرم، والخلاف قائم في تحديد هذا الجبل بالدقة فربما اختار البعض الجبل الصغير الأحمر المستدير الذي يقع شمال جبل أحد، وربما ارتأى البعض غير ذلك فيما رأيناه عن بعض محققي تاريخ المدينة الذين يرون أنه الجبل القابع مثل الثور في بداية منطقة الخليل على يمين السائر من خط الاسفلت العام متجهاً إلى بساتين الخليل، وعلى أي حال أنا لا أرى خلافاً كبيراً في هذا التحديد إذ إن الجبل الأول محاذٍ للجبل الثاني من جهة الغرب والجبل الثاني محاذٍ للأول من جهة الشرق، فيمكن أن يقع كلاهما على محيط الدائرة التي يمكن أن نرسمها من مركز المدينة بنصف قطر طوله ثمانية كيلو مترات تقريباً، وأنا أرى أنه لا مانع هندسياً ولا منطقياً ولافقهياً أن تتسع دائرة حرم الصيد فتضم الجزء الأدنى والأوسط من وادي العقيق الذي يبدأ بمسجد الميقات والبداية الشرقية للبيداء، وهذا أحوط إلا في شيء واحد وهو فضل السكن والإقامة، وهذه أيضاً أراها أنها ضمن الأحوط أيضاً توسيعاً للناس واستناداً على أن وادي العقيق من بدء منطقة الميقات واد مبارك بصريح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، والبركة لن تتسع لبطن الوادي ثم تضيق عن أطرافه ورحمة الله أوسع من ذلك.

هذا الرأي عن حدود الحرم لا أجزم به كلياً ولكنه من باب تيسير الفهم للناس في هذا الموضوع، ونسأل الله أن يعصمنا من الزلل والشطط.

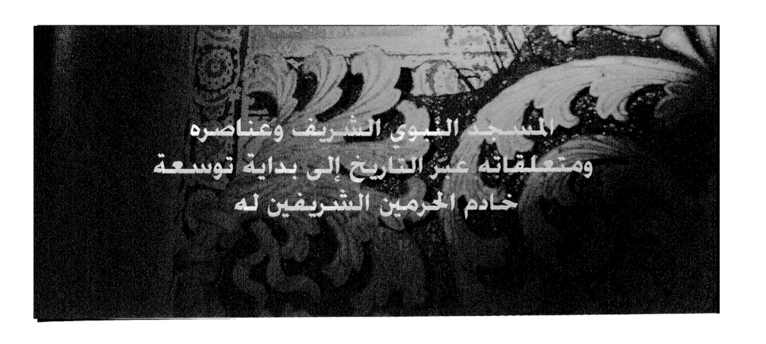








المسجد النبوي الشريف وعناصره ومتعلقاته عبر التاريخ إلى بداية توسعة خادم الحرمين الشريفين له



المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ

إن موضوع هذا الباب هو مسجد رسول الله ﷺ - تأسيسه وتوسعاته وتطور بنائه ومدى اهتمام الأمراء والسلاطين والملوك به - وما كتب في بدايته مما يتعلق بالمدينة المنورة بعامة إنما هو مقدمة وتوطئة ضرورية لموضوع الحديث عن مسجد رسول الله ﷺ، ولا شك أن هذا المسجد الشريف هو من ثمار هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام. ذاك لأن هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة تعني نشأة أول دار إسلام إذ ذاك على وجه الأرض، وقد كان ذلك إيذاناً بظهور الدولة الإسلامية بإشراف منشئها الأول سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

ولذا فقد كان أول عمل قام به الرسول ﷺ، أن أقام الأسس الهامة لهذه الدولة، ولقد كانت هذه الأسس ممثلة في الأعمال الثلاثة التالية :

أولاً : بناء المسجد.

ثانياً : المؤاخاة بين المسلمين عامة والمهاجرين والأنصار خاصة.

ثالثاً : كتابة وثيقة (دستور) حددت نظام حياة المسلمين فيما بينهم، وأوضحت علاقتهم مع غيرهم بصورة عامة واليهود بصورة خاصة.

وسنقتصر الكلام على الأساس الأول الذي هو بناء المسجد.

عندما وصل رسول الله ﷺ إلى داخل المدينة بركت ناقته في موضع كان لغلامين يتيمين من الأنصار من بني مالك بن النجار هما سهل وسهيل ابنا رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم، وكانا تحت كفالة معاذ بن عفراء أو أبو أمامة سعد بن زرارة أو كليهما، وكان أسعد بن زرارة قد اتخذه مصلى قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة، فكان يصلي بأصحابه فيه. فأمر رسول الله ﷺ أن يبنى ذلك الموضع مسجداً، ودعا الغلامين فساوم رسول الله ﷺ فيه، فقالا : بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله ﷺ حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير. (٢)

وكان فيه شجر غرقد ونخل وقبور قديمة لبعض المشركين، فأمر رسول الله ﷺ بالقبور فنبشت، وبالنخيل والشجر فقطعت، وصفت في قبلة المسجد، وجعل طوله مما يلي القبلة إلى مؤخره ٧٠ ذراعاً، وفي الجانبين مثل ذلك أو دونه، ثم بنوه باللبن، وكان رسول الله ﷺ يباشر البناء مع أصحابه وينقل معهم الحجارة بنفسه، وجعل قبلته إلى بيت المقدس، وجعل عمده الجذوع، وسقفه بالجريد. وقيل له : ألا نسقفه؟ فقال : (عريش كعريش موسى : خشيبات وثمام - نبت ضعيف قصير - الشأن أعجل من ذلك (٢٧) أما أرضه فقد فرشت بعد ذلك بالرمال والحصباء.

وروى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك، أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي حيث أدركته الصلاة ويصلي في مرابض الغنم، قال ثم إنه أمر ببناء المسجد، فأرسل إلى ملأ من بني النجار فجاؤوا، فقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا، فقالوا لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله. فقال أنس فكان فيه ما أقول لكم : كانت فيه قبور المشركين، وكانت فيه خرب، وكان فيه نخل. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت ثم بالخرب فسويت وبالنخل فقطع، قال فصفوا النخل

قبلة المسجد قال : وجعلوا عضادتيه حجارة وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم وهو يقول : اللهم لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة. (٢) ثم وسعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عودته من خيبر وكثر المسلمون فصار مائة ذراع طولاً ومثل ذلك عرضاً.

وقد ظل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الشكل دون أي زيادة أو تغيير على عهد أبي بكر رضي الله عنه. وقبل أن نتحدث عن التطور العمراني له نود أن نذكر لفتة جوهرية حول بناء المسجد أول كل شيء لنعرف عبر ودلائل هذا الاتجاه.

نأخذ من هذا الذي ذكرناه دلائل هامة نجملها فيما يلي :

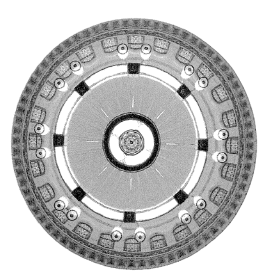
١ - مدى أهمية المسجد في المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية : فقد أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجرد وصوله إلى المدينة المنورة واستقراره فيها على إقامة مجتمع إسلامي راسخ متماسك. يتألف من هؤلاء المسلمين، الأنصار والمهاجرين الذين جمعتهم المدينة المنورة. فكان أول خطوة قام بها في سبيل هذا الأمر بناء المسجد.

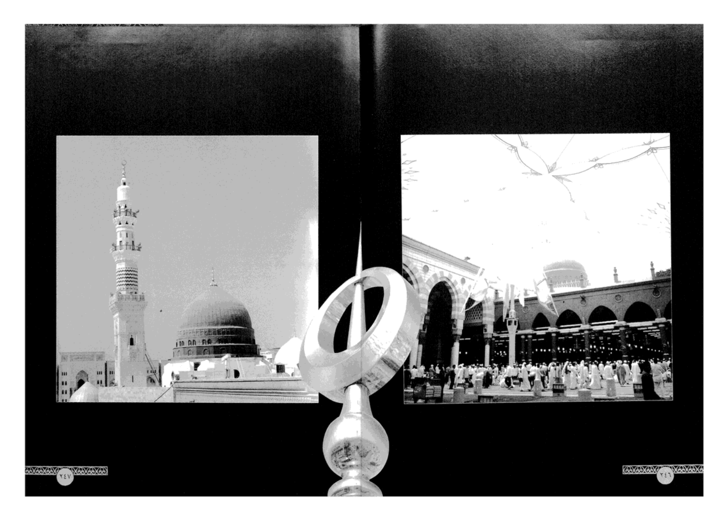
ولا غرو ولا عجب. فإن إقامة المسجد أول وأهم ركيزة في بناء المجتمع الإسلامي، ذلك أن المجتمع المسلم إنما يكتسب صفة الرسوخ والتماسك بالتزامات نظام الإسلام وعقيدته وآدابه. وإنما ينبع ذلك كله من روح المسجد ووحيه.

إن من نظام الإسلام وآدابه شيوع آصرة الأخوة والمحبة بين المسلمين. ولكن شيوع هذه الآصرة لا يتم إلا في المسجد. فما لم يتلاق المسلمون يومياً على مرات متعددة في بيت من بيوت الله وقد تساقطت مما بينهم فوارق الجاه والمال والاعتبار، لا يمكن لروح التآلف والتآخي أن تؤلف بينهم.

إن من نظام الإسلام وآدابه، أن تشيع روح المساواة والعدل فيما بين المسلمين في مختلف شؤونهم وأحوالهم. ولكن شيوع هذه الروح لا يمكن أن يتم ما لم يتلاق المسلمون كل يوم صفاً واحداً بين يدي الله عز وجل. وقد وقفوا على صعيد مشترك من العبودية له، وتعلقت قلوبهم بربهم الواحد جل جلاله. ومهما انصرف كل مسلم إلى بيته يعبد الله يركع له ويسجد دون وجود ظاهرة الاشتراك والاجتماع في العبادة، فإن معنى العدالة والمساواة لن يتغلب في المجتمع على معاني الأثرة والتعالي والأنانية.

وإن من نظام الإسلام وآدابه أن ينصهر أشتات المسلمين في بوتقة من الوحدة الراسخة يجمعهم عليها حبل الله الذي هو حكمه وشرعه، ولكن ما لم تقم في أنحاء المجتمع مساجد يجتمع فيها المسلمون على تعلم حكم الله وشريعته ليتمسكوا بها عن معرفة وعلم فإن وحدتهم تؤول إلى شتات، وسرعان ما تفرقهم عن بعضهم الشهوات والأهواء، فمن أجْلِ تحقيق هذه المعاني كلها في مجتمع المسلمين ودولتهم الجديدة أسرع رسول الله ﷺ قبل كُلِّ شيء إلى بناء هذا الصرح الشامخ والأساس المتين (المسجد النبوي الشريف).





تطور التوسعات للمسجد النبوي الشريف منذ خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحتى التوسعة الفهدية الكبرى

قلنا إن مسجد رسول الله ﷺ ظل على شكله دون زيادة أو تغيير فيه على عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

أما الزيادات والتوسعات فيه فقد بدأت من عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، واستمرت حتى عصرنا الحاضر.

وإذا أردنا أن نتحدث عن التطور التفصيلي لعمارة المسجد النبوي الشريف خلال هذه الحقبة التاريخية الطويلة فإن الموضوع يحتاج إلى مؤلف ضخم، ثم لن تكون العملية بعد ذلك أكثر من تكرار لما تناثر في الكتب.

لقد تناولنا معظم الكتب التي اهتمت بموضوع عمارة المسجد النبوي الشريف، فوجدنا منها ما هو مطول في فترة وموجز في أخرى بصفة عامة إيجازاً يقصر عن تمام الفائدة، أو مطولاً إطالة قد لا يحتاج إليها كثير من القراء. لذا وجدت أنه من المفيد جداً أن أختصر الموضوع على شكل مسرد موجز لتاريخ المسجد النبوي الشريف وما يلحقه من عناصر اختصرته من عدة مراجع، كلها آخذة من بعض، فاقتفيت أثر بعضها وقدمته على غيرها والفضل في جميعها يعود للسابقين. ووصلت بهذا المسرد الموجز إلى بداية التوسعة الفهدية الكبرى فتوسعت في الحديث عنها، ذلك لأن ما قبل التوسعة الفهدية أوسعته الكتب طرحاً وإيضاحاً وبحثاً وتحقيقاً، فكان الواجب أن تأخذ التوسعة الفهدية نفس المساحة من الطرح التاريخي والعمراني. وسنوجز هذا المسرد فيما يلي:

حدود المسجد النبوي

- الدرابزينات النحاسية الصفر الآخذة من شرق إلى غرب التي تبعد عن المنبر النبوي ذراعاً واحداً أو أكثر قليلاً هي في موضع جدار المسجد القبلي الذي بناه ﷺ.
- الأساطين الشمالية في عمارة السلطان عبد المجيد العثماني المشرفة على رحبة المسجد النبوي الآخذة من شرق إلى غرب المسامتة لعضادة باب النساء هي موضع الجدار الشمالي الذي بناه الرسول ﷺ.
- موقع الحائط الشرقي هو بعد أربعة أذرع من الأسطوانة الخامسة من يمين المنبر الشريف جهة الشرق داخلَ شباك الحجرة النبوية الشريفة، أي أن جزءاً من الروضة داخل في شباك الحجرة النبوية الشريفة.
- أما الحائط الغربي فموقعه في موضع الأساطين الممتدة من الشمال للجنوب المكتوب في علوها (حد مسجد النبي عليه السلام) داخل عقد مذهب منحوت ... وهذه الأساطين تسامت الأسطوانة الخامسة بعد المنبر الشريف جهة الغرب.
- كل ما يزاد في المسجد النبوي هو من المسجد النبوي الشريف.
- حين بنى الرسول ﷺ مسجده لأول مرة كانت القبلة إلى بيت المقدس، وجعل له أبواباً ثلاثة شرقياً وغربياً وجنوبياً. ولما تحولت الصلاة إلى الكعبة المشرفة فتح باباً في الشمال وسدَّ الباب الجنوبي.
- الباب الشرقي ويسمى باب آل عثمان، وباب النبي، وباب جبريل، وموضعه عند دخولك من باب جبريل قبل نهاية ضلع الحجرة الشمالي بأربعة أو خمسة أذرع تقريباً في امتداد شمالي جنوبي.
- الباب الغربي هذا الباب كان يسمى باب عاتكة قديماً ويسمى الآن باب الرحمة، وإذا دخل منه الإنسان من باب الرحمة وسار إلى الشرق مستقيماً ووقف بحذاء آخر اسطوانة مكتوب عليها في أعلاها كما تقدم (حد مسجد النبي عليه السلام) كان واقفاً في موضع باب عاتكة الذي فتحه رسول الله ﷺ في مسجده في الجدار الغربي.
- الباب القبلي (الجنوبي) اسمه باب آل عمر ويقع في الجدار القبلي في القسم الشرقي منه الواقع بين مصلى رسول الله ﷺ والحجرة المطهرة، وقد يكون في مكان الزاوية الغربية الجنوبية لشباك الحجرة اليوم كما وصفه المؤرخون.

وقد سدَّ الرسول ﷺ هذا الباب وفتح بدله باباً في الشمال عند تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة.



- الباب الشمالي : ذكرت عن الباب القبلي أنه كان في مكان الزاوية الغربية الجنوبية للشباك الدائر على الحجرة النبوية الشريفة، والباب الشمالي فتحه رسول الله ﷺ بحذاء الباب القبلي في الجدار الشمالي للمسجد الذي سبق وصفه. أي يطل على رحبة الشمسيات الأولى.
- المحراب النبوي (مصلى الرسول الكريم إلى الكعبة) :

لا يوجد محراب في المسجد النبوي في عهده ﷺ ولا في عهد خلفائه الراشدين، وأول من أحدث المحراب المجوف في المسجد النبوي الشريف هو عمر بن عبد العزيز في عمارة الوليد بن عبد الملك للمسجد النبوي سنة ٨٨ - ٩١هـ، كما نقله الجلال السيوطي في أوائله ونقل في نزهة الناظرين للسيد البرزنجي.

والمحراب الموجود الآن هو من عمارة الأشرف قايتباي ومصلى رسول الله ﷺ للكعبة، يقع في الطرف الغربي لتجويفه المحراب، فاجعل التجويفة في يسارك وقف بينك وبين المنبر الشريف مقدار ١٤ ذراعاً وشبراً تكن في موقف الرسول ﷺ في الصلاة.

مصلى النبي إلى بيت المقدس في المسجد النبوي

صلى - عليه الصلاة والسلام - إلى بيت المقدس مدة ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ثم صرفت القبلة إلى الكعبة المشرفة. وليس في المسجد اليوم موضع يعرف بمصلاه عليه السلام إلى بيت المقدس، ونحرص أن نعين ذلك إن شاء الله : ضع اسطوانة السيدة عائشة خلف ظهرك وسر باستقامة جهة الشمال فإذا حاذيت باب جبريل وكان على منكبك الأيمن فقد وقفت في مصلى النبي الكريم إلى بيت المقدس حسبما ذكره المؤرخون.

مصلى النبي عند اسطوانة السيدة عائشة

قبل أن يتقدم النبي الكريم إلى مصلاه الدائم عند المحراب الذي وصفناه صلى رسول الله ﷺ بعد تحويل القبلة إلى الكعبة بالمسلمين إلى اسطوانة السيدة عائشة بضعة عشر يوماً، ثم تقدم إلى مصلاه عند المحراب. وسيأتي تعيين موقع اسطوانة السيدة عائشة.



الأساطين المعلومة التي لها تاريخ في المسجد النبوي الشريف

– السواري (الأساطين) التي في المسجد النبوي الشريف في القسم القبلي منه أقيمت في عمارة السلطان عبد المجيد العثماني في مكان السواري التي كانت في عهد النبي ﷺ من جذوع النخل، فقد تحروا عند البناء مواقعها وإذا أطلق اسم سارية فالمقصود بذلك مكانها.

وفي المسجد النبوي الشريف ٨ سواري (اسطوانات) دخلت التاريخ، فقد كان لكل واحدة منها قصة حظيت من رسول الله ﷺ بنصيب .. وفيما يلي نذكر هذه الأساطين بشيء من الإيجاز :

١ - الاسطوانة التي هي علم على مصلاه الشريف .

وتعرف بالأسطوانة المخلقة (المطيبة المعطرة) وكان سلمة بن الأكوع يتحرى الصلاة عندها، ولما سئل قال إني رأيت رسول الله ﷺ يتحرى الصلاة عندها، وقال مالك : أَحَبُّ مواضع التنفل حيث العمود المخلق، وأما الفريضة ففي أول الصفوف. وقد جرى تقديم هذه الاسطوانة لجهة القبلة قليلاً وإدخال بعضها في المحراب النبوي وكتب عليها الاسطوانة المخلقة.



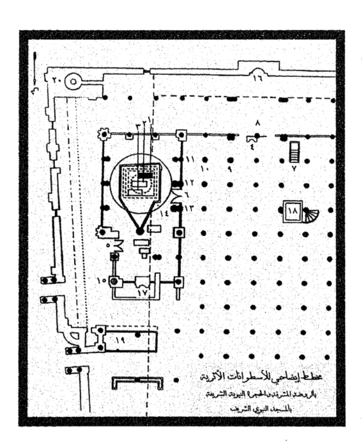
٢ – اسطوانة السيدة عائشة

وهي الثالثة من المنبر، والثالثة من القبر والثالثة من القبلة وتعرف باسطوانة المهاجرين. فقد كانوا يجتمعون عندها، وتسمى اسطوانة القرعة لحديث عائشة الذي مفاده لو علم الناس ما لفضل الصلاة عند هذه السارية لا ستهموا عليها، ولم تحددها السيدة عائشة لهم ولكن استنبطوها بعد ذلك.

٣ – أسطوانة التوبة

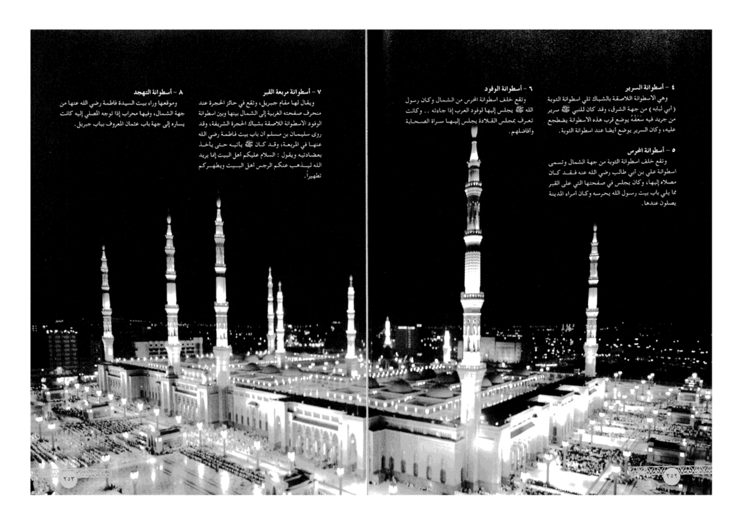
وهي الرابعة من المنبر والثانية من القبر والثالثة من القبلة، وتعرف باسطوانة أبي لبابة لأنه ربط نفسه فيها بضع عشرة ليلة بعد الذي أفضى به لحلفائه بني قريظة وبعد أن أنَّبَهُ ضميره على ما فعل من ذنب حتى كاد لا يسمع وكاد بصره يذهب وكانت ابنته تحل رباطه إذا حضرت الصلاة وإذا أراد ان يذهب لحاجة ثم يعود فترده في الرباط، وحلف أن لا يحل نفسه حتى يحله رسول الله ﷺ وحله رسول الله ﷺ بعد أن نزلت توبته في القرآن الكريم سَحَراً في بيت أم سلمة، وحلف أن لا يطأ بني قريظة أبداً.

وكان ﷺ يصلي نوافله إلى هذه الاسطوانة، وينصرف إليها بعد صلاة الصبح ويعتكف وراءها مما يلي القبلة ويسبق إليها الضعفاء والمساكين وضيوف رسول الله ﷺ والمؤلفة قلوبهم ومن لا بيت له إلا المسجد، فينصرف إليهم النبي من مصلاه ويتلو عليهم ما أنزل عليه ليلته ويحدثهم ويحدثونه.



مخطط إيضاحي للأسطوانات الأثرية بالروضة المشرفة والحجرة النبوية الشريفة بالمسجد النبوي الشريف

١ – مقابلة وجه الرسول ﷺ
٢ – مواجهة أبي بكر الصديق رضي الله عنه
٣ – مواجهة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٤ – المحراب النبوي الشريف
٥ – باب السيدة فاطمة رضي الله عنها
٦ – باب التوبة
٧ – المنبر النبوي الشريف
٨ – الأسطوانة المخلقة
٩ – أسطوانة السيدة عائشة رضي الله عنها أو أسطوانة المهاجرين
١٠ أسطوانة التوبة أو أسطوانة أبي لبابة
١١ أسطوانة السرير
١٢ أسطوانة المحرس أو أسطوانة الإمام علي
١٣ أسطوانة الوفود أو مجلس القلادة
١٤ أسطوانة مربعة القبر
١٥ أسطوانة التهجد
١٦ محراب سيدنا عثمان رضي الله عنه
١٧ محراب التهجد
١٨ المكبرية
١٩ دكة الأغوات
٢٠ المنارة الرئيسية



٤ - أسطوانة السرير

وهي الأسطوانة اللاصقة بالشباك تلي اسطوانة التوبة (أبي لبابه) من جهة الشرق، وقد كان للنبي ﷺ سرير من جريد فيه سَعَفُهُ يوضع قرب هذه الأسطوانة يضطجع عليه، وكان السرير يوضع أيضا عند اسطوانة التوبة.

٥ - أسطوانة المحرس

وتقع خلف اسطوانة التوبة من جهة الشمال وتسمى اسطوانة علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد كان مصلاه إليها، وكان يجلس في صفحتها التي على القبر مما يلي باب بيت رسول الله يحرسه وكان أمراء المدينة يصلون عندها.

٦ - أسطوانة الوفود

وتقع خلف اسطوانة المحرس من الشمال وكان رسول الله ﷺ يجلس إليها لوفود العرب إذا جاءته .. وكانت تعرف بمجلس القلادة يجلس إليها سراة الصحابة وأفاضلهم.

٧ - أسطوانة مربعة القبر

ويقال لها مقام جبريل، وتقع في حائز الحجرة عند منحرف صفحته الغربية إلى الشمال بينها وبين اسطوانة الوفود الأسطوانة اللاصقة بشباك الحجرة الشريفة، وقد روى سليمان بن مسلم أن باب بيت فاطمة رضي الله عنها في المربعة، وقد كان ﷺ يأتيه حتى يأخذ بعضادتيه ويقول : السلام عليكم أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.

٨ - أسطوانة التهجد

وموقعها وراء بيت السيدة فاطمة رضي الله عنها من جهة الشمال، وفيها محراب إذا توجه المصلي إليه كانت يساره إلى جهة باب عثمان المعروف بباب جبريل.

المنبر النبوي الشريف

روي في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة». وللبخاري مثله وزاد «ومنبرى على حوضي». وروى أحمد برجال الصحيح: «منبري على ترعة من ترع الجنة». وروى النسائي برجال ثقات عن أبي أمامة بن ثعلبة مرفوعاً: «من حلف عند منبري هذا يميناً كاذبة استحل بها مال امرئ مسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً».

وفي سنن أبي داوود من حديث جابر مرفوعاً: «لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعده من النار أو وجبت له».

كيف كان المنبر وكيف تطور

في مسند الإمام الدارمي كان النبي ﷺ إذا خطب قام فأطال القيام فكان يشق عليه قيامه فأتى بجذع نخلة فحفر له وأقيم إلى جنبه قائماً للنبي ﷺ فكان إذا خطب فأطال القيام استند فاتكأ عليه فبصر به رجل ورد المدينة فقال لمن يليه من الناس لو أعلم أن محمداً يحمدني في شيء يرفق به لصنعت له مجلساً يقوم عليه فإن شاء جلس وإن شاء قام فبلغ ذلك للنبي ﷺ فقال: ائتوني به فأتوه به فأمر أن يصنع له هذه المراقي الثلاث أو الاربع فوجد ﷺ في ذلك راحة فلما فارق الجذع وعمد إلى هذه التي صُنِعَتْ له جزع الجذع فحن كما تحن الناقة.. وروى أن المنبر صنع من خشب الأثل من الغابة.

حنين الجذع

وفى كتاب يحيى عن أبي سعيد (أن النبي ﷺ لما حن الجذع حنين الناقة إلى ولدها نزل إليه النبي فضمه فسكن وأمر أن يدفن ويحفر له).

وفي كتاب ابن زبالة أن الخشبة (الجذع) دفنت تحت المنبر وقال بعضهم دفنت شرقي المنبر.

شكل المنبر المصنوع

في صحيح مسلم ما يدل على أن المنبر الذي صنع لرسول الله من ثلاث درجات، وقال الكمال الديري إن المنبر من ثلاث درجات غير الدرجة التي تسمى المستراح. وكان ﷺ يقف على الدرجة الثالثة وهو يخطب، فلما ولي أبو بكر رضي الله عنه قام على الدرجة الثانية ووضع رجله على الدرجة السفلى ولما ولي عمر رضي الله عنه قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الأرض، فلما ولي عثمان رضي الله عنه فعل مثل عمر ست سنوات ثم علا إلى موضع النبي ﷺ.

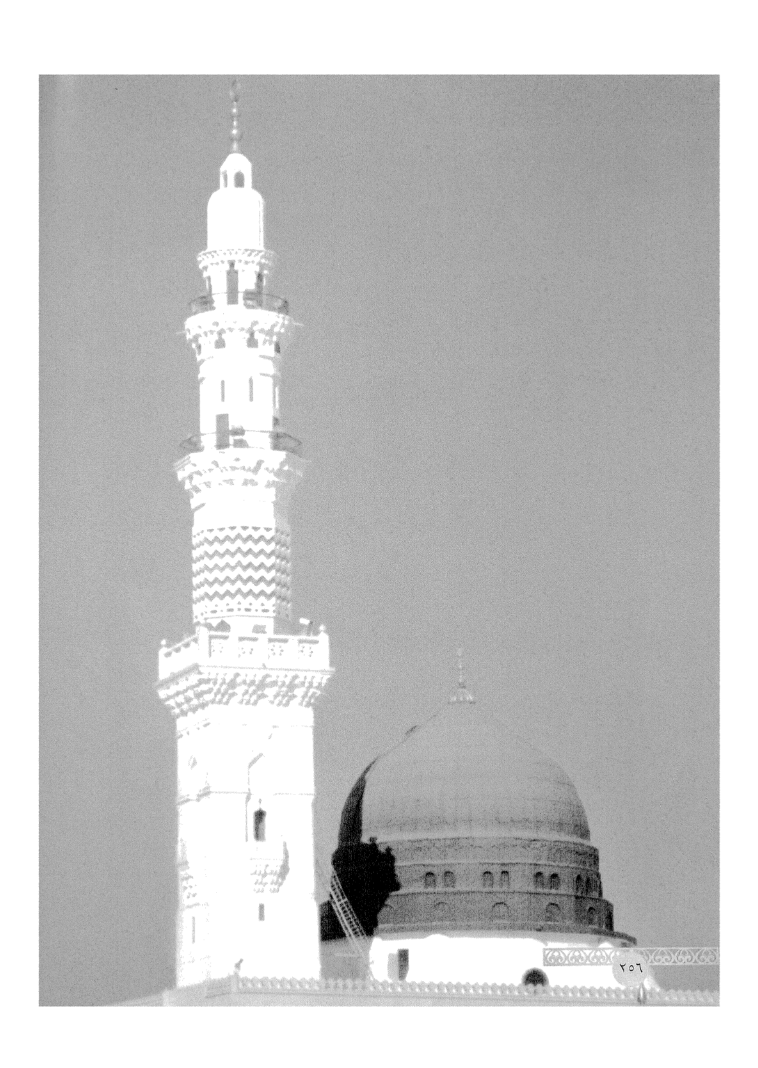
ولقد كان للمنبر عبر التاريخ نصيب كبير من اهتمام الخلفاء والسلاطين حيث جُدد حوالي ثماني مرات. ولكن في جميع التجديدات لم يفقد موقعه الأساسي، فهو اليوم على بقعة من الأرض كان منبر النبي ﷺ عليها أو على بعضها.

الروضة المطهرة

(ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) حديث شريف روي في الصحيحين. اعتمد المؤرخون واتفق أكثر العلماء في ظاهر كلامهم أن الروضة المطهرة هي البقعة الواقعة بين بيت النبي ﷺ الذي هو بيت السيدة عائشة أيضاً - وبين المنبر الشريف.. ووردت عدة أقوال في تحديدها.

وقال صاحب نزهة الناظرين إن الأولى بالاعتماد وظاهر ما عليه غالب العلماء أن (الروضة) وهي فيما يسامت المنبر من مقدم المسجد جهة القبلة (الجنوب)، وإن لم يسامت الحجرة وفيما يسامت المنبر من جهة الشمال وإن لم يسامت الحجرة كما جاء في خلاصة الوفا.





المنائر .. مآذن المسجد النبوي

لم يكن للمسجد النبوي في عهد رسول الله ﷺ ولا عهد خلفائه الراشدين منابر (مآذن) يرقى المؤذن عليها فيؤذن منها.

وأول من أحدث المنابر في المسجد النبوي عمر بن عبد العزيز في ولايته على المدينة المنورة من قبل الوليد بن عبد الملك الأموي أثناء عمارته وتوسعته للمسجد النبوي ٨٨ -٩١هـ، فقد بنى للمسجد أربع منابر في كل ركن من أركانه منارة ، ثم فشا بناء المنابر في المساجد . روى ذلك المؤرخون والسيد البرزنجي في نزهة الناظرين.

وقد كان في عمارة المسجد النبوي في عمارة السلطان عبد المجيد العثماني قبل العمارة والتوسعة السعودية خمس مآذن هي :

١ - المنارة الشامية الغربية

وتسمى الشكيلية والخشبية والمجيدية، وموقعها في الركن الشمالي الغربي للمسجد، وقد جددت في عهد السلطان عبد المجيد العثماني، ثم أزيلت في العمارة السعودية مع ما أزيل وبني بدلها على أجمل وأحدث طراز.

٢ - المنارة الشامية الشرقية

وتسمى السنجارية، والعزيزية لعمارة السلطان عبد العزيز العثماني لها زمن سلطنته، وموقعها في الركن الشرقي، وقد أزيلت في العمارة السعودية مع ما أزيل وبني بدلها على طراز حديث وشكل رائع مع القوة والمتانة.

٣ - المنارة الجنوبية الشرقية

وتسمى بالمنارة الرئيسية وتحمل هذا الاسم إلى الآن، وهي المنارة المجاورة للقبة الخضراء والتي تظهر دائماً في الصورة معها، وموقعها في الركن الجنوبي الشرقي للمسجد .. عمّرها الأشرف قايتباي ثلاث مرات سنة ٨٨٦هـ وسنة ٨٨٨هـ وسنة ٨٩٢هـ ونزل في أساسها للماء واتخذ لها أحجاراً سوداء متقنة وزاد في طولها إلى ١٢٠ ذراعاً نحو ٦٠ متراً، وهي الآن على عمارة قايتباي، وصورة القبة الخضراء والمنارة الرئيسية يتخذها أهل المدينة هذه الأيام كشعار للمدينة المنورة، وأول من اتخذها هو جريدة المدينة المنورة عند صدورها سنة ١٣٥٦هـ.

وكان المؤذنون في الماضي يُسَمُّونَ الرؤساء نظراً لأن المؤذن لا يعتبر قيده رسمياً ضمن المؤذنين إلا إذا أذن في هذه المنارة ولو مرة واحده فيسمى بعد ذلك ريْس ويحق له نصيب من أوقاف المؤذنين.

٤ - منارة باب السلام الغربية الجنوبية

تسمى بمنارة باب السلام وهي الموجودة الآن وهي من عمارة الناصر ابن قلاوون سنة ٧٠٦هـ كما رواه الطبري، أما ابن فرحون فقد قال : إن الذي أنشأها شيخ الخدام شبل الدولة كافور المظفري المعروف بالحريري من قناديل الذهب والفضة . وأرسل الصناع الأمير بن سلال وبكير بن سكندر وحفر أساسها إلى الماء ووجدوا بعد حفر قامة برنية فخار مزججة ملآنة دراهم مظفرية، ثم وجدوا تحصيب المسجد النبوي أيام مروان بالرمل الأسود يشبه أن يكون من جبل سلع كما رواه السيد البرزنجي ولا تزال المنارة على بنائها الذي بناه شيخ الخدام رحمه الله.

٥ - المنارة الغربية

وتسمى منارة باب الرحمة عمَّرها الأشرف قايتباي سنة ٨٨٨ هـ، وبنيت خارج جدران المسجد النبوي ضمن الدار الملاصقة للمسجد قرب باب الرحمة، وهي الدار التي كانت مخصصة لسكنى مدرسي المدرسة المحمودية، وقد أزيلت في التوسعة السعودية مع الدار والمدرسة لتوسعة ما حول المسجد النبوي وعمل الميدان الموجود الآن.

المنائر السعودية

وفي العمارة والتوسعة السعودية أزيلت المنارتان الشرقية الشمالية، والغربية الشمالية ومنارة باب الرحمة كما تقدم وبني بدلهم منارتان عمق أساس كل منارة ١٧ متراً وارتفاع كل منارة ٧٠ متراً، وأضيئتا بالأنوار الكهربائية المزأبقة وطوقت الأضواء مطاف المنارتين – الموضع الذى يطوف فيه المؤذن عند الأذان – فبدت جميلة جذابة ومنظرها ليلاً كأنها أعمدة من نور توغل في السماء، وكان البناء على أحدث طراز وأحسن شكل. ثم بعد التوسعة الفهدية الكبرى زيد في المسجد النبوي الشريف ست منائر أخرى وبارتفاع أعلى، فأصبح المجموع عشر منائر.

المقصورة النبوية الشريفة

بنى النبي ﷺ بيته الشريف المتواضع مثل بنائه للمسجد باللِّبِنْ وجريد النخل، على مساحة صغيرة وسقفه يُنال باليد وله بابان غربي شارع في المسجد وشمالي، والباب ذو مصراع واحد وبدون غلق يقفل به.

قبر النبي ﷺ في بيته

دفن النبي ﷺ بعد أن انتقل إلى الرفيق الأعلى في حجرة بيته المتواضع، وقد جعل رأسه الشريف إلى المغرب ورجلاه إلى المشرق ووجهه الكريم إلى القبلة، وكان بينه وبين جدار البيت القبلي قدر شبر وقيل بمقدار سوط، وبين الجدار الغربي قدر ذراعين.

وبالقرب منه ﷺ دفن صاحبه وصديقه ورفيقه في الغار خليفته أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وقد جعل رأسه إلى المغرب خلف منكب رسول الله ﷺ ورجلاه للمشرق ووجهه للقبلة، ولما توفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه دفن بجوار صاحبيه، وقد جعل رأسه للمغرب خلف منكب أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ورجلاه للمشرق ووجهه للقبلة. وكان دفنه بوصيته رضي الله عنه بعد استئذانه من السيدة عائشة رضي الله عنها وموافقتها على ذلك.

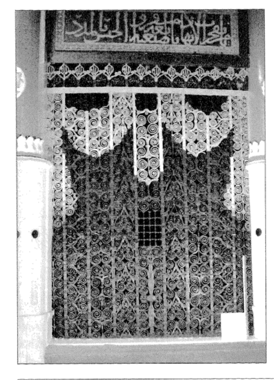
هدم الحجرة وعمارتها في زمن الوليد

كتب الوليد بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز عامله على المدينة – بعد أن اشترى حجرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن – بهدمها وتوسيع المسجد بها، فقعد عمر في ناحية وأمر بهدمها فلما هدم البيت الأول ظهرت القبور الثلاثة وكان الذي عليها قد انهار.

وأراد عمر بن عبد العزيز أن يصلح القبور بنفسه ثم أمر مولاه مزاحماً بإصلاحها. وروى عبد الله بن محمد بن عقيل قال : خرجت في ليلة مطيرة حتى إذا كنت عند دار المغيرة بن شعبة لقيتني رائحة لا والله ما وجدت مثلها قط، فجئت المسجد فبدأت بالقبر فإذا جداره قد انهدم من المشرق، فدخلت فسلمت فلم ألبث أن سمعت الحس فإذا عمر بن عبد العزيز قد أمر به فستر بالقباطي.

ولما أصبح دعي وردان البنّاء فدخل الحجرة وقال لا بد لي من رجل، فكشف عمر بن عبد العزيز ساقه وكشف قاسم بن محمد وسالم بن عبد الله عن سوقهما فقال عمر لهما مالكم فقالوا ندخل معك فقال : لا والله لا نؤذيهم بكثرتنا، وأمر مزاحما مولاه بالدخول لمناولة وردان.

وروى انه أمر وردان بالكشف عن الأساس، فبينما هو يكشف عنه وإذا به يتنحى واجماً، فقام عمر فزعاً فقال عبد الله ابن عبيد الله : لا يَرُوعَنَّكَ، فَتَانِكَ قدما جدك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضاق البيت عنهما فحفر لهما في الأساس فقال لوردان غط ما رأيت. وروى هشام بن عروة أنه لما سقط الجدار زمن الوليد أخذوا في بنائه فبدت لهما قدم ففزعوا وظنوا أنها قدم النبي ﷺ فما وجدوا أحداً يعلم ذلك. فقال عروة والله ما هي قدم النبي ﷺ ما هي إلا قدم عمر .. وتؤيد هذه الرواية ما ورد في صحيح البخاري.

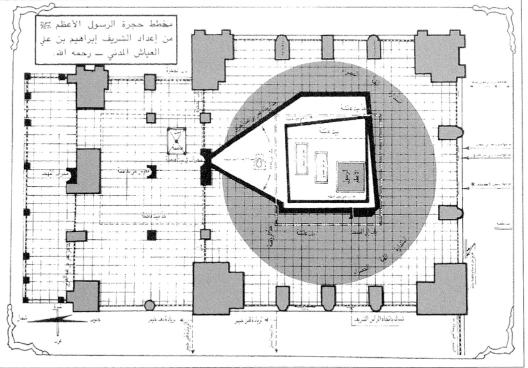


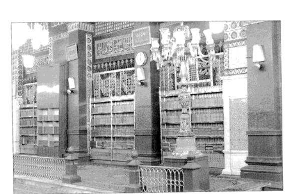
عمر بن عبد العزيز يبني الحجرة المطهرة ويبني حظاراً حولها

وقد بنى عمر بن عبد العزيز الحجرة المطهرة بالأحجار السوداء المنحوتة يقرب لونها من لون أحجار الكعبة المشرفة على نفس المساحة التي بنى رسول الله ﷺ بيته عليها، وجعل عرض الجدار في الجوانب كلها ذراعاً ونصفاً وقيراطين إلا الجدار الشرقي فعرضه ذراع وربع وثمن ذراع وجعل ارتفاع الجدار في السماء خمسة عشر ذراعاً.

ثم بنى حول الحجرة المطهرة حظاراً وزواه، وجعل له خمسة أضلاع بخمس زوايا فشكل مثلثاً في المؤخرة جهة الشام، وذلك خشية أن يشبه الكعبة في تربيعه وخشية أن يتخذ قبلة فيصلى عليه.

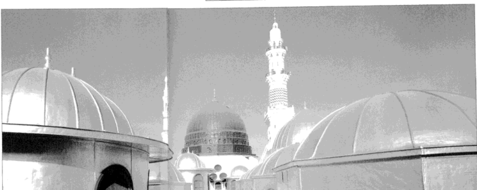
ويمكن أن يستنبط القارئ من المخطط الآتي جميع الأبعاد والمعلومات المتعلقة بالحظار.





إحداث المقصورة على الحجرة وعلى دار السيدة عائشة

كان المسلمون عندما يزورون قبر النبي ﷺ يستطيعون أن يقفوا ليس بينهم وبين الوجه الشريفة إلا ثلاثة أذرع تقريباً، وكانوا يقفون عند جدار حظار عمر بن عبد العزيز مباشرة. وفي سنة ٦٦٨هـ أحدث الظاهر بيبرس صاحب مصر مقصورة بدرابزين من خشب نصبه بين الأساطين التي تلي الحجرة الشريفة من جهة الشمال، وقد زاد فيه إلى متهجد النبي ﷺ حيث أدخل في المقصورة بيت السيدة فاطمة رضي الله عنها، وجعل لهذه المقصورة ثلاثة أبواب باباً في القبلة وباباً في الشرق وباباً في الغرب، وجعل ارتفاع الدرابزين نحو قامتين، وقد أخذ مساحة المقصورة بنفسه وقاس ما حولها بيده وبحبال في حج عام ٦٦٧هـ. وبعد إحداث المقصورة - الشباك - صار الزائر يقف بعد الشباك متجهاً بوجهه إلى وجه رسول الله ﷺ.



أول من أحدث القبة على الحجرة الشريفة

لم يكن على الحجرة الشريفة قبة وكان سطح المسجد على ما يوازي الحجرة حظير من الآجر بمقدار نصف قامة تمييزاً للحجرة المطهرة عن بقية سطح المسجد، والسلطان قلاوون الصالحي هو أول من أحدث على الحجرة المطهرة قبة عام ٦٧٨هـ مربعة من أسفلها مثمنة من أعلاها بأخشاب أقيمت على رؤوس السواري المحيطة بالحجرة المشرفة، وسمّر عليها ألواحاً من الخشب وصفحها بألواح الرصاص وجعل محل حظير الآجر حظيراً من خشب.

وجددت القبة زمن الناصر حسن بن محمد قلاوون، ثم اختلت ألواح الرصاص عن موضعها وجددت وأحكمت أيام الأشرف شعبان بن حسين بن محمد سنة ٧٦٥هـ وحصل بها خلل وأصلحت زمن السلطان قايتباي سنة ٨٨١هـ.

عمارة القبة بعد الحريق الثاني

وقد احترقت المقصورة الشريفة والقبة في حريق المسجد النبوي الثاني، وفي سنة ٨٨٦هـ في عهد السلطان قايتباي في سنة ٨٨٧هـ جددت القبة وأسست لها دعائم عظيمة في أرض المسجد النبوي وبنيت بالآجر بارتفاع متناهٍ، وقد حصل بين الجدار الشرقي للمسجد وبين الدعائم المحدثة ضيق، فهدم جدار المسجد الشرقي وزحف به إلى البلاط ناحية مصلى الجنائز بمقدار ذراع ونصف، ولم يسقط شيء من حريق القبة على الحجرة المطهرة فقد كانت القبة الصغرى التي بناها قايتباي على الحجرة والقبور الشريفة مانعة لذلك.

أما المقصورة فقد جعلوا لها شبابيك من النحاس من جهة القبلة، وجعلوا في أعلاها شبكة من شريط النحاس كالزرد بين الخشاب متصلة بعقود الحجرة المحيطة بها، وجعلوا لبقية المقصورة من جهة الشمال والشرق والغرب شبابيك من الحديد وبأعلاها أشرطة من النحاس لمنع الحمام.

تصدع القبة وتجديدها

بعد ما تم بناء القبة بالصورة الموضحة تشققت من أعاليها، ولما لم يجد الترميم فيها أمر السلطان قايتباي بهدم أعاليها وأعيدت محكمة البناء بالجبس الأبيض فتمت محكمة متقنة سنة ٨٩٢ هـ.

تجديد القبة زمن السلطان محمود العثماني

بعد عدة قرون ظهرت شقوق في أعلى القبة زمن السلطان محمود بن عبد المجيد العثماني، فأصدر أمره بتجديدها فهدموا أعاليها وأعادوها في غاية الإحكام والاتقان، وكان ذلك سنة ١٢٣٣هـ ولا تزال على تلك الحال حتى الآن.

أول من صبغ القبة الخضراء باللون الأخضر

في سنة ١٢٥٣هـ صدر أمر السلطان عبد الحميد العثماني بصبغ القبة المذكورة باللون الأخضر، وهو أول من صبغ القبة بالأخضر، ثم لم يزل يجدد صبغها بالأخضر كلما احتاجت لذلك إلى يومنا هذا.

وسميت بالقبة الخضراء بعد صبغها بالأخضر، وكانت تعرف بالبيضاء والفيحاء والزرقاء.

إصلاح في الحجرة في العهد السعودي

ونمى إلى مسامع الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله وجود ما يدعو للإصلاح داخل الحجرة الشريفة فجرى الكشف عليه، وصدر الأمر بإصلاحه ولم يكن الخراب ذا بال فقد كان عبارة عن قشور وتشققات في اللياسة في بعض الاسطوانات وتم الإصلاح ليلاً.

توسعات المسجد النبوي الشريف

بعد الزيادة النبوية الشريفة زاد في مساحة المسجد النبوي الخليفتان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، ثم الوليد بن عبد الملك ثم المهدي العباسي، ثم الأشرف قايتباي، ثم السلطان عبد المجيد العثماني، ثم الملك عبد العزيز آل سعود ثم خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز.

زيادة عمر بن الخطاب وعمارته

في سنة ١٧هـ زاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد النبوي من الناحية القبلية بمقدار اسطوانة، ومن الغرب بمقدار اسطوانتين، وزاد في الشمال نحو ثلاثين ذراعاً فصار طول المسجد ١٤٠ ذراعاً، وعرضه ١٢٠ ذراعاً وبناه كما كان في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد والسعف وجذوع النخل، وجعل ارتفاع سقفه ١١ ذراعاً وجعل له سترة بارتفاع ذراعين أو ثلاثة. وقدر مكتب توسعة المسجد النبوي زيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بـ ١١٠٠ متر مربع.

زيادة عثمان بن عفان وعمارته

وفى سنة ٢٨ – ٣٠ هـ زاد فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه في جهة القبلة قدر اسطوانة وفي جهة الغرب قدر اسطوانة أيضاً، وفي جهة الشمال نحو عشرة أذرع، وبناه بالحجارة المنقوشة والجص وجعل في أعمدته قضباناً من الحديد مثبتة بالرصاص وسقفه بالساج .. وقدر مكتب توسعة المسجد النبوي زيادة عثمان بـ ٤٩٦ متراً مربعاً.

زيادة الوليد بن عبد الملك الأموي

وفي سنة ٨٨ – ٩١هـ زاد فيه الوليد بن عبد الملك الأموى وقيل إنه بدأ العمارة سنة ٨٨هـ وانتهى بنهاية ٩٣هـ وقام بالعمارة في عهده عمر بن عبد العزيز واليه على المدينة، وأحدث في العمارة المناير والمحراب والشرفات وأدخل في المسجد حجرات أمهات المؤمنين بعد أن هدمها، وكانت زيادته في الشرق والغرب والشمال، وقال بعض المؤرخين إن مساحة المسجد بلغت بعد زيادة الوليد ٢٠٠ ذراع طولاً وعرضه في المقدمة ٢٠٠ ذراع وفي المؤخرة ١٨٠ ذراعاً، وقدر مكتب توسعة الحرم النبوي زيادة الوليد بـ ٢٣٦٩ متراً مربعاً.

زيادة المهدي العباسي

وفي سنة ١٦١-١٦٥هـ زاد في المسجد النبوي الشريف المهدي العباسي في الجهة الشمالية فقط، وقالوا إن الزيادة كانت مائة ذراع، وقال بعض المؤرخين إنه بهذه الزيادة صار طول المسجد النبوي ٣٠٠ ذراع وعرضه ١٨٠ ذراعاً.

وعمّره وزخرفه بالفسيفساء وأعمدة الحديد في سواريه كما فعل الوليد .. وقدّر مكتب توسعة الحرم النبوي زيادة المهدي بـ ٢٤٥٠ متراً مربعاً.

زيادة الأشرف قايتباي وعمارته

احترق المسجد النبوي سنة ٦٥٤هـ ثم احترق مرة اخرى سنة ٨٨٦هـ، فبعد الحريق الأول أسهم في عمارة المسجد النبوي عدد من الملوك والرؤساء المسلمين، وأول من أسهم المستعصم بالله فأرسل من بغداد المؤن والصناع وبدئ في العمل سنة ٦٥٥هـ، ثم استولى التتار على بغداد فتبارى ملوك ورؤساء المسلمين في عمارة المسجد، وهم صاحب مصر المنصور نور الدين علي بن المعز أيبك الصالحي، وصاحب اليمن المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول، وصاحب مصر الظاهر ركن الدين بيبرس البندقاري، والناصر محمد بن قلاوون الصالحي، والأشرف برسباي ، والظاهر جقمق والسلطان قايتباي وكان ذلك حوالي سنة ٨٧٩هـ. وقد كملت عمارة المسجد في أواخر القرن التاسع ثم كانت إصلاحات وتوسعات في السقوف وما إلى ذلك .. كانت هذه العمارة بدون توسعة بعد الحريق الأول .وبعد الحريق الثاني كتب أهل المدينة للأشرف قايتباي صاحب مصر فأرسل المؤن والعمال وكل المواد والنقود، وعمّره وتم تسقيف المسجد سنة ٨٨٨ هـ وتمت العمارة حوالي سنة ٨٩٠ هـ، وبنى للمصلى النبوي محراباً، كما بنى المحراب العثماني في الزيادة القبلية.

وعند بناء القبة الخضراء على الحجرة المطهرة ظهر ضيق جهة الشرق، فخرجوا بالجدار الشرقي بنحو ذراعين وربع ذراع فيما حاذى ذلك، وهذه التوسعة هي آخر توسعة جرت إلى العهد العثماني والعهد السعودي .. وقدّر مكتب توسعة الحرم الشريف مساحتها بـ ١٢٠ متراً.

زيادة السلطان عبد المجيد وعمارته

مرت على عمارة السلطان قايتباي للمسجد النبوي بعد الحريق الثاني نحو ٣٨٧ سنة، وهذه المدة كافية لأن تجعل كثيراً من أجزائه يعتريها الخراب، وقد آلت بعض سقوفه للسقوط فرفع شيخ الحرم وقتئذ داوود باشا الأمر إلى السلطان عبد المجيد خان العثماني في استنبول سنة ١٢٦٣هـ، فاهتم بالأمر كثيراً وبعد أن أمر بالكشف وتحقق من الخراب صدر أمره بإرسال المهندسين والخبراء والنجارين والصناع والمؤن، وبعد إعداد ما يلزم بدأت العمارة لكامل المسجد في سنة ١٢٦٥هـ وانتهت سنة ١٢٧٧ هـ، واستغرقت العمارة نحو ١٣ سنة، وكانت العمارة من الحجر الأحمر من جبل في غرب الجماوات بذي الحليفة، والجبل معروف اليوم ويسمى جبل الحرم وبه آثار تدل على ما أخذ من أحجار للمسجد النبوي الكريم .. وكانت من أضخم العمارات التي جرت في مسجد رسول الله وأتقنها وأجملها، وقد بقي منها بعد العمارة السعودية الجزء القبلي ويبدو هذا الجزء حتى الآن قوياً متماسكاً جميلاً رائعاً وقد سقف بالقباب بدل الخشب وزينت بطون القباب بصور طبيعية جذابة، كما كتب في جدار المسجد القبلي سور من القرآن الكريم وأسماء النبي ﷺ وغير ذلك بخط جميل بقلم الثلث الممتاز، وذُهّبت الحروف بالذهب الوهاج وبنيت أبوابه بشكل جميل جذاب أبدعت يد الفن في إنشائها. وأبواب القسم القبلي الباقية هي باب النساء وباب جبريل وباب السلام وباب الرحمة، وهدم في القسم الشمالي باب المجيدي وباب مخزن الزيت.

وقد لوحظ في العمارة أن يكون بناء أعمدة السقف القبلي في موضع جذوع النخل التي كانت في عهد رسول الله ﷺ، وقد زاد السلطان عبد المجيد في المسجد الكتاتيب لتعليم القرآن والمستودعات في الجهة الشمالية، كما زاد في الشرق نحو خمسة أذرع وربع من المنارة الرئيسية إلى ما يلي باب جبريل لضيق المسجد في ذلك المحل، وبلغت توسعة السلطان عبد المجيد بالأمتار ١٢٩٣ متراً مربعاً .. كما قدّرها مكتب توسعة المسجد النبوي.

توسعة الملك عبد العزيز آل سعود وعمارته

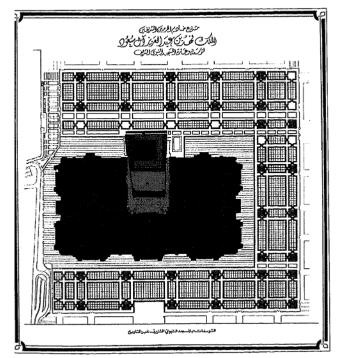
وشعر الناس بضيق في المسجد النبوي ولاسيما أيام المواسم بعد توسعته من العهد العثماني، وفي حوالي ١٣٦٥هـ لوحظ تصدع في بعض العقود الشمالية وتفتت في بعض حجارة الأعمدة في تلك الجهة بشكل يلفت النظر.

البدء في توسعة المسجد النبوي السعودية

وأخذت الدراسة مكانها في المشروع مدة ثم صدر أمر جلالة الملك عبد العزيز آل سعود على المعلم محمد بن لادن بإجراء العمارة والتوسعة لمسجد رسول الله ﷺ، وصرف ما يحتاجه المشروع من نفقات دون قيد أو شرط مع توسيع الطرق التي حول المسجد، وأخذ المعلم محمد بن لادن يعد العدة ويستقدم المهندسين والخبراء والفنيين ومواد البناء ويرسل ذلك للمدينة وبعد استكمال ما يلزم للمشروع بدئ في التنفيذ في شوال ١٣٧٠هـ، وانتهت العمارة والتوسعة سنة ١٣٧٥هـ، وكان المشرف العام على أعمال العمارة والتوسعة المعلم الشيخ محمد ابن لادن والمدير العام لمكتب مشروع التوسعة هو سعادة الشيخ محمد صالح قزاز، أما السيد جعفر فقيه فكان الرجل الثالث في المشروع وقطب الرحى الميدانية فيه.

وكانت العمارة قوية جميلة رائعة بالاسمنت المسلح والمزايكو، وقد أسس المعلم بن لادن مصنعاً خاصاً بصنع المزايكو الممتاز في آبار علي لتموين العمارة، وقد مَوَّنَها كأنجح مصنع لأنبل غرض، ومكان المصنع خارج حرم المدينة.







أرقام هامة عن العمارة السعودية الأولى

وقد اتصلت العمارة والتوسعة السعودية مع عمارة السلطان عبد المجيد الباقية وشكّل هذا الاتصال منظراً رائعاً مشرقاً. والقسم الذي أزيل من العمارة المجيدية مساحته ٦٢٤٧ متراً، وعمر مع المساحة التي وسع بها المسجد وقدرها ٦٠٢٤ متراً. وإذا أضفنا المساحة التي أزيلت وعمرت على المساحة التي زيدت في المسجد وعمرت تبلغ جميع العمارة السعودية ١٢٢٧١ متراً مسطحاً، أما الذي بقي مِنْ عمارة السلطان عبد المجيد – وهو القسم القبلي المسقوف – فمساحته ٤٠٥٦ متراً مربعاً حسب نشرة مكتب توسعة الحرم النبوي الشريف. وفي هذا القسم الحجرة المطهرة وعليها القبة الخضراء ومصلى رسول الله ﷺ والمنبر الشريف والروضة المطهرة والاسطوانات الأثرية، وفيها المنارة الرئيسية ومنارة باب السلام ومصلى الرسول ﷺ لبيت المقدس. وقد نشر مكتب توسعة الحرم النبوي بياناً مساحياً عن مساحة المسجد النبوي الذي بناه رسول الله ﷺ والتوسعات التى جرت فيه بالمتر المسطح وهو كالآتي:

متر مربع	
٢٤٧٥	مساحة المسجد النبوي حينما بناه رسول الله ﷺ سنة ٧ هـ بعد فتح خيبر.
١١٠٠	زيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧هـ.
٤٩٦	زيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٢٩ – ٣٠هـ.
٢٣٦٩	زيادة الوليد بن عبد الملك الأموي سنة ٨٨ – ٩١هـ.
٢٤٥٠	زيادة المهدي العباسي سنة ١٦١ – ١٦٥هـ.
١٢٠	زيادة الأشرف قايتباي سنة ٨٨٨ هـ.
١٢٩٣	زيادة السلطان عبد المجيد العثماني سنة ١٢٦٥ – ١٢٧٧هـ.
٦٠٢٤	زيادة الملك عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٧٠ – ١٣٧٥هـ.
١٦٣٢٧	

إحصاءات عن العمارة السعودية الأولى

كما نشر المكتب إحصاء عن العمارة السعودية هو :

عدد		عدد	
٤٧٤	عمود مربع متصل بجدار التوسعة.	٢	(الحصاوى) رحبتا المسجد المحصبة.
٢٣٢	عمود مستدير.	٦٨٩	العقود.
١٢٨	متر طولي للجدار الشرقي.	٤٤	النوافذ.
٩١	متر طولي للجدار الشمالي.	٥	أمتار عمق أساسات الجدران والأعمدة.
٥	الأروقة الشمالية.	٢	المآذن.
٣	الأروقة الشرقية.	٧٠	متر ارتفاع كل مئذنة.
٣	الأروقة الوسطى.	١٧	متر عمق أساس كل مئذنة.
٣	الأروقة الغربية.		

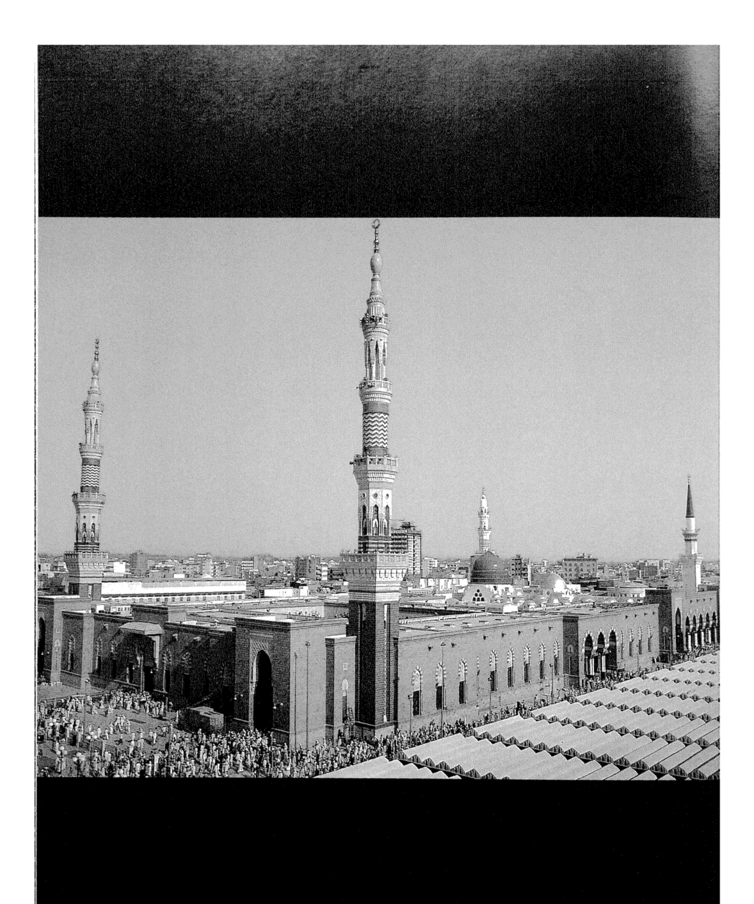
ما صرف في العمارة

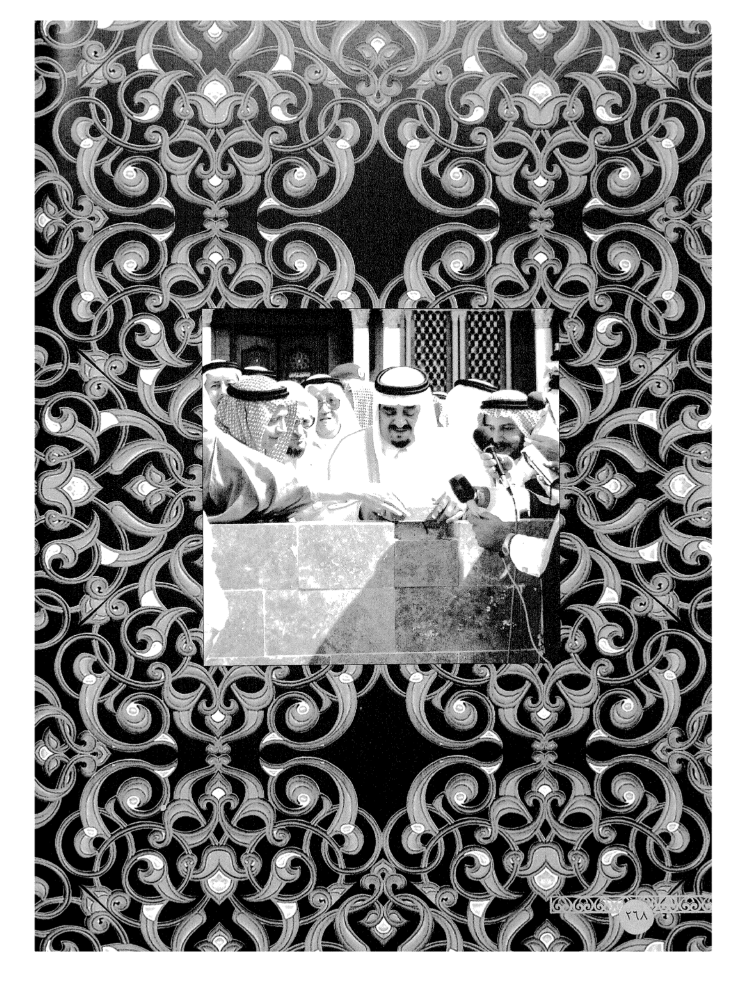
وفي حديث لمدير عام مكتب توسعة الحرم النبوي الشيخ صالح قزاز قال : إن الذي صرف على عمارة وتوسعة المسجد النبوي هو ٣٠ مليوناً من الريالات. وكان حديثه والعمارة على وشك الانتهاء، وإن ما صرف على التعويضات لنزع ملكيات الدور ولإحداث الشوارع الجديدة حول المسجد النبوي نحو ٤٠ مليون ريال سعودي.

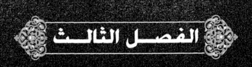
امتداد التوسعة المساحية

وامتداداً للشعور بمسئولية خدمة الإسلام والمسلمين من خلال مقدساتهم فقد أسهم الملك فيصل رحمه الله في توسعة المسجد النبوي الشريف بإنشاء ساحة في الجهة الغربية بلغت مساحتها ٤٠٠٠ م^2 أربع وتسعون ألف متر مربع تقريباً وهيأها للمصلين على شكل مظلات أوصل إليها الخدمات الضرورية. كما ألحقت بهذه الساحة ما أضافه الملك خالد رحمه الله بعد حريق سويقة المشهور حيث تم نزع ملكيات تلك المنطقة وأضيفت إلى ساحة التوسعة الفيصلية بمساحته ٤٣٠٠٠ م^2 ثلاث وأربعون ألف متر مربع تقريباً

وكلتا المساحتين دخلت في بناء مشروع التوسعة الكبرى للمسجد النبوي وساحاته الخارجية.









توسعة خادم الحرمين الشريفين الكبرى للمسجد النبوي الشريف

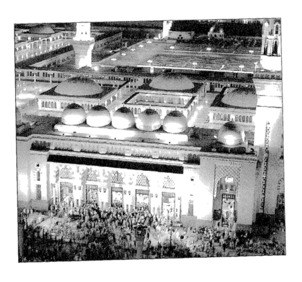




كان هناك تفاوت كبير بين مساحتي الحرمين الشريفين، رغم أن عدد المترددين عليهما يكاد يكون واحداً، فالمسجد الحرام كانت مساحته قبل توسعة خادم الحرمين الشريفين ١٦٠,١٦٨ متر مربع، بينما كان المسجد النبوي بعد التوسعة السعودية الأولى ١٦,٣٢٧ متر مربع، ومساحته هذه تمثل ١٠,١٩٪ من مساحة الحرم المكي الشريف قبل التوسعتين اللتين أمر بهما خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز.

ورغم أن الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله قد أضاف مساحة فضاء إلى المسجد النبوي من الناحية الغربية، إلا أنها كانت ساحات للصلاة مؤقتة ظُلّلت بالمظلات، وجُهزت بالأضواء وفرشت بالرخام بينما ظلّ المسجد النبوي كما هو بعد العمارة السعودية الأولى، وإن زادت مساحات الصلاة فيه بزيادة الملك فيصل رحمه الله المؤقتة، ولكن لم تحدث فيه عمارة.

وقد لفت هذا التفاوت في المساحة بين المسجدين الشريفين خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، فأمر حفظه الله بإجراء دراسات لتوسعة كبرى في الحرم النبوي الشريف، تعد التوسعة الأكبر من نوعها في التاريخ الإسلامي كله، وكان دافعه إلى ذلك أن يكون للحرمين الشريفين قيمة متوازية، كما لهما القيمة الروحية العظمى لدى المسلمين في كل مكان في أرجاء العالم.





وقد تم عمل دراسة وتصميم معماري لمبنى التوسعة الجديدة ليحقق ذلك التوازن المشار إليه وفي إطار التوجيهات السامية، فجاء التصميم محيطاً بالمسجد النبوي من الشمال، والشرق والغرب، وعلى مساحة طابق أرضي قدرها ٨٢٠٠٠ متر مربع، وذلك لتوزيع عدد المداخل المطلوبة على محيط التوسعة تسهيلاً للمصلين والزائرين، كما تمت الاستفادة من السطح لإضافة مساحات أخرى للصلاة، مع إمكانية مستقبلية لتسقيفها لإضافة طابق علوي، وتم تزويد مبنى التوسعة بعدد من السلالم الكهربائية المتحركة والثابتة موزعة بشكل مدروس لتسهيل الحركة صعوداً وهبوطاً دون التعارض مع الحركة الأفقية للطابق الأرضي.

وقد أتاح هذا التصميم طاقة استيعابية ضخمة، مما أدى إلى تنفيذ أفكار مبتكرة لاحتواء كل المشاكل الممكن حدوثها من خلال هذا التجمع، وقد أدت هذه الأفكار إلى خلق خصائص معمارية وإنشائية تميز المشروع وتتمثل في الآتي :

١ - تم الاعتماد على التهوية الطبيعية ، واعتمد في هذا على فتحات في الأسقف، وتمت تغطيتها بقباب متحركة آلياً، وسرعة فتحها وغلقها في مدة زمنية واحدة جميعها أو منفصلة حسب الضرورة.

٢ - تم اعتماد نظام نداء بواسطة مكبرات الصوت يعمل على أحدث النظم الألكترونية المتطورة، وموزعاً على المساحة الداخلية والخارجية والعلوية بشكل مدروس لمنع أي تداخلات في الأصوات، وأن يكون واضحاً ومسموعاً في كل جزء من التوسعة.

٣ - نظام دوائر تلفزيونية مغلقة تعمل وفق أحدث الأنظمة العالمية، وبالأجهزة الألكترونية المتطورة، وذلك لدواعي الأمن والسلامة، ولتوجيه المصلين في حالة الضرورة إلى المخارج المناسبة.

٤ - اعتماد نظام للإنذار من الحريق، ونظام إطفاء للحريق لمواكبة هذه الطاقة الاستيعابية الضخمة من المصلين والزائرين، وخاصة أوقات الذروة.

٥ – نظام متطور لتلطيف الهواء.

٦ – اعتماد نظام التغذية بالمياه للوضوء، ونظام آخر لمياه الشرب المبردة من مبنى المبردات المركزي، ومقابل ذلك نظام للصرف الصحي ذو طاقة استيعابية مناسبة لحجم التوسعة، ولصرف مياه الأمطار.

٧ – نظام طاقة كهربائية أساسي واحتياطي، وهو نظام يعمل على أساس بنك للبطاريات الحديثة يعتمد في تشغيله والتحكم فيه بواسطة حاسب آلي ضخم وغاية في التطور.

٨ – مواقف سيارات تستوعب إلى ٤٥٠٠ سيارة وقت الذروة، مع ما تحتاجه من خدمات مساندة لهذا العدد الكبير من المصلين والزائرين من ضمنها عدد كبير من دورات المياه، ومراكز صحية، ومراكز خدمات اجتماعية، مراكز إطفاء حريق، مراكز شرطة، سلالم كهربائية، سلالم اعتيادية، منحدرات لدخول السيارات وخروجها، منحدرات للحركة الداخلية.

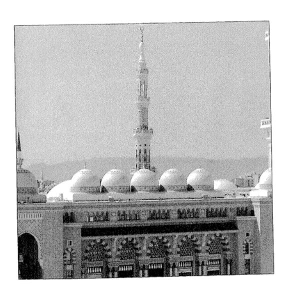
المراحل التنفيذية

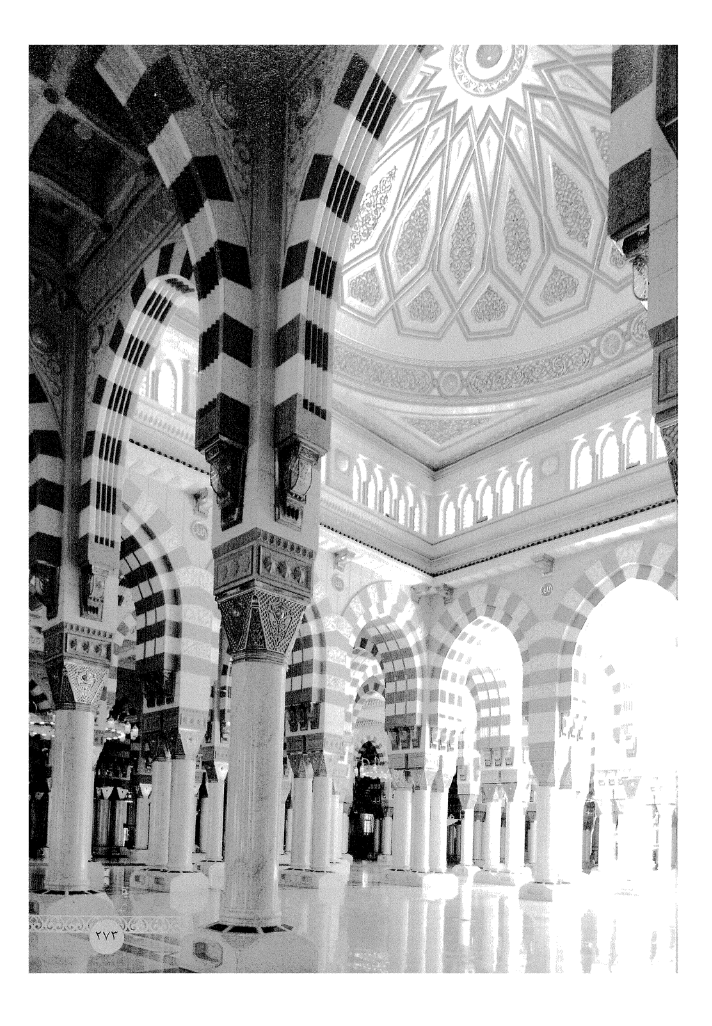
بدأت المراحل التنفيذية لمبنى التوسعة بإزالة المباني القائمة في مخطط التوسعة، والذي تقدر مساحته بـ(١٠٠) ألف م٢، تم تعويض مالكيها تعويضاً عادلاً، واستغرق العمل في هذه المرحلة ثلاث سنوات ما بين عام (١٤٠٥-١٤٠٨هـ)، وسبب استمرار المرحلة هذه السنوات أن خادم الحرمين الشريفين أمر بإتاحة الفرصة للسكان ليتدبروا أمرهم، ويجدوا البدائل المناسبة لهم، وعدم قطع خطوط الخدمات عنهم إلا بعد أن ينتقل الجميع.

طريقة مبتكرة

وقد استخدمت طريقة مبتكرة في إزالة ما يزيد على (٣٩٠) عمارة في تلك المنطقة، روعيت فيها شروط السلامة، مع عدم استخدام المتفجرات مراعاة لحرمة المكان، وتتلخص هذه الطريقة في إضعاف دعامات المباني بطريقة فنية، ثم ربطت كل دعامة من هذه الدعامات بكابل فولاذ إلى آلة جر ذات قدرة عالية، وبتنسيق حسابي وهندسي دقيقين تحركت كل آلات الجر في وقت واحد . وفي اتجاهات محسوبة وسرعان ما يتداعى المبنى في الاتجاه المحدد له هندسياً دون حوادث، أو إلحاق ضرر بالآلات والمعدات.

ثم أزيلت أنقاض المباني والمنشآت ، وتم تجهيز وإعداد الموضع للعمل، وتمت الاستفادة من هذه الأنقاض التي تقدر كمياتها بحوالي (٥٠٠) ألف م٣ من الردميات، في ردم وتسوية عدد من الوديان في ضواحي المدينة المنورة في إطار خطة تطوير المدينة عمرانياً، كما استفيد من كميات الأتربة الناتجة عن الحفريات، وقدرت كمياتها بـ(٤٤٣) ألف م٣، في ردم وتسوية بعض الأودية لنفس الغرض.





التربة والأساسات

وقد أجريت اختبارات عملية دقيقة على تربة الموقع، ومن أماكن مختلفة، ودرست أفضل الطرق المناسبة للأساسات تراعي التربة غير المستقرة في المنطقة، والأحمال على الأساسات، سواء كانت الأحمال الحالية أو المستقبلية، وكل الاحتمالات المتوقعة التي يمكن ان تؤثر في الأساسات، وتضعف من قوة تحملها، إضافة إلى الاختبارات المعملية على الخرسانة.

واختيرت طريقة الأساسات على أوتاد مغلفة باسطوانات فولاذية تصل إلى الطبقة الصخرية، إلى عمق يتراوح ما بين (٣٠ – ٥٠) م، وهي عملية عملاقة من الناحية الهندسية.

ويتم غرس هذه الأوتاد بواحدة من طريقتين، إما بالدق، أو الحفر واستخدمت في عملية الحفر معدات خاصة مجهزة لتصحيح أي انحراف عن المسار المفروض حتى ٢,٠٪ أما بالنسبة للدق فتتم العملية بدفع اسطوانة الفولاذ التي تمثل الغلاف الخارجي بواسطة مطرقة تذبذبية عالية القوة للوصول إلى الطبقة الصخرية الحاملة، وسواء كانت عملية الغرس بالدق أو الحفر فقد تم استخدام أفضل الطرق الهندسية تطوراً وملاءمة لإيصال الأوتاد إلى المناسيب المطلوبة. ولامتصاص الصدمات الناتجة عن عمليات الحفر أو الدق تُدفع اسطوانة أخرى داخل اسطوانة الغلاف، وتُملأ هذه الاسطوانة بمادة الامتصاص، يلي هذه العملية إنزال قفص تسليح فولاذي إلى داخل الأسطوانة الثانية، ثم تبدأ عمليات الاختبار الصوتي لهذا القفص بعدها تصب الخرسانة الداخلية المشتملة على القفص وتسوّى تمهيداً لصب خرسانة الغطاء التي تشكل ركيزة الأساس.



وبهاتين الطريقتين تم غرس (٨٥٠٠) خازوق من مختلف الأقطار، وعلى مختلف الأعمال، وبلغت كميات الخرسانة المسلحة فيها أكثر من (٩٦٠٠) م٢، وأعماقها أكثر من ٧٠ كلم، بلغت كمية المادة التي تزيد عن مقاومة الأوتاد للاهتزازات والصدمات أكثر من (٤٢) ألف طن، وبلغت أطوال الأسطوانات الفولاذية المستخدمة في تنفيذ الأوتاد حوالي (٢٨) ألف متراً طولياً.

وباستكمال الأوتاد تبدأ عملية صب قواعد رؤوس الخوازيق، وكمرات الربط، حيث يتم إظهار رؤوس الخوازيق، والحفر حولها بما يناسب حجم القاعدة المطلوبة، يلي ذلك إظهار حديد هذه الرؤوس بتكسير الخرسانة وتنظيف ما حولها، وإحاطة موقع القاعدة، سواء كان ذلك فوق خازوق واحد أو سبعة خوازيق لبناء الأعمدة عليها، أو فوق من ستة عشر إلى اثنين وثلاثين خازوقاً تحت المنارات، ويتم ربط حديد تسليح هذه الخوازيق مع حديد تسليح القاعدة وفق موازين دقيقة ثم تُصب الخرسانة المسلحة.

وترتبط القاعدة مع القواعد المجاورة بكمرات ربط من الخرسانة المسلحة وبنفس ارتفاع القواعد وأحجامها، وقد بلغت قواعد رؤوس الخوازيق لمبنى التوسعة حوالي (١٨٧٧) قاعدة استخدمت في إنشائها هي وكمرات الربط أكثر من (٦٦٠٠٠) م٣ من الخرسانة المسلحة.

وهكذا ترتكز توسعة المسجد النبوي الشريف على قواعد وأسس بلورتها أفضل المواصفات الهندسية، ضماناً لبقاء المسجد شامخاً على مر العصور، مع إمكانية بناء دور ثان في المستقبل إذا تطلب الأمر.

البنية الأساسية

مع منتصف عام (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) كانت البنية الأساسية قد اكتملت، وبدأت معالم مبنى التوسعة المعمارية تتبلور وتظهر، وارتفع البنيان قائماً من الأساسات الضاربة في العمق، والممتدة على مساحة (٢٨٠) ألف م٢ حول المسجد النبوي، وارتفعت فيها (٢١٠٤) أعمدة تؤلف (٩٥) ساحة، منها (٢٧) ساحة مفتوحة، و (٦٨) ساحة مقفلة بصورة دائمة، وتتباعد الأعمدة عن بعضها ما بين (٦) أمتار، و(١٨) متراً لتشكل أروقة وأفنية داخلية تنسجم مع الإطار العام للتوسعة.

ويبلغ ارتفاع الطابق الأرضي (١٢,٥٥م) بينما الدور السفلي المخصص للخدمات يبلغ ارتفاعه (٤) أمتار، وعدد أعمدته (٢٤١٤) عموداً وبلغت مساحته (٨٣٤٨٢) م٢ شاملة مجاري تصريف المياه والحوائط.

وقد أُعطي الدور السفلي عناية كبرى من جميع النواحي الهندسية والفنية، فقد صُبّت أرضياته بعد تقسيمها إلى (٩٥) بلاطة، أصغرها بمساحة (٤٨٠) م٢ وأكبرها بمساحة (١٥٢٧) م٢ بسمك (١٠) سم، مع مراعاة تحديد مسارات شبكات الصرف والتغذية والتمديدات الكهربائية قبل عملية الصب، يتبعها طبقة عازلة للرطوبة فوقها تم صب طبقة أخرى من الخرسانة بسمك (٥) سم، وفوق هذه الطبقة تم تمديد المواسير الكهربائية وغيرها من الخدمات، ثم صب طبقة من الخرسانة بسمك (٢٥) سم.

وتقوية لأرضية الطابق السفلي وركائز الأعمدة وحمايتها من الحركة الأفقية لطبقات الأرض تم عمل جدار استنادي يحيط بمساحة مبنى التوسعة، وتم عزلها بمادة عازلة للرطوبة، وبُني خلفها جدار من البلوك الاسمنتي المصمت، وأضيفت أيضاً مادة عازلة لضمان أعلى مستوى من الحماية.

وعند صب سقف الدور السفلي وهو أرضيه الدور الأرضي روعيت جميع العوامل الضرورية من تمديدات وغيرها، إضافة إلى تحديد الفتحات الأربع لمرور الهواء المبرد حول كل عمود، وكذلك تم تركيب الحوامل التي تحمل تمديدات وقنوات ومجاري الهواء والتصريف والتمديدات الكهربائية المعلقة في سقف الدور السفلي، وبعد كل هذه العمليات تم الصب على الأسس الإنشائية وقسم إلى (٩٥) بلاطة بنفس العدد في أرضية الدور السفلي، كذلك عدد البلاطات في سقف الدور الأرضي ، وتم الصب الخرساني في كل المراحل ليلاً إذا كان الطقس حاراً، وذلك لضمان أعلى مستوى من الجودة اللازمة، ومطابقتها للمواصفات الفنية، ويستعمل في صب كل بلاطة ما معدله (٨٩٥) م٣ من الخرسانة.

المـــآذن

المئذنة رمز للمسجد في الإسلام، وهي السمة الشخصية الأبرز في كل بيوت الله، وتعد فن العمارة الإسلامية الحدود الفضائية لأركان المسجد، وعلى هذا الأساس روعي في تصميم مبنى التوسعة أن تحدد أركان مبنى التوسعة مآذن جديدة تتفق وتتلاءم مع الرونق العام للمبنى، الذي ضم ست مآذن جديدة، منها اثنتان على بوابة الملك فهد، وهي المدخل الرئيس وتعلوها سبع قباب، ويحدها من كل جانب مئذنة.

والمآذن الست تعلو أركان مبنى التوسعة وبوابة الملك فهد، وترتفع من الأرض إلى نهاية الهلال الذي ينتصب في أعلاها (١٠٤) أمتار، وقد روعي في تصميمها أن تقوم على أساسات قوية، حيث أنشئت كل مئذنة على قاعدة خرسانية ترتكز على عدد من الأوتاد الضاربة في جذور الأرض، وبعمق ما بين (٣٠ و ٥٠) م، ويتراوح عدد الأوتاد الخرسانية والمغلفة باسطوانات فولاذية ما بين (١٦ و ٣٢) وتداً، وتعد الخرسانة المسلحة هي مادة البناء الرئيسية وتتكون المئذنة من خمسة طوابق :

الطابق الأول : ويمثل القاعدة، وهي مربعة الشكل ويستمر المربع بطول ارتفاع مبنى الحرم ويعلو السطح ويلاحظ وجود شريط طولي محفور به عدة نوافذ صغيرة على الجانبين الظاهرين، وقد تمت زخرفة هذا الشريط بزخارف، وتم تكسية جزء القاعدة بنفس التكسية الخارجية للحرم، وتأتي الأحزمة المزخرفة مكونة بداية النهاية للقاعدة، فنجد حزاماً عريضاً به زخارف هندسية يليه حزام آخر بزخارف نباتية، ثم تبدأ الكرنشة لتنسيق المقرنصات التي تهيئ إطلالة الشرفة الأولى، وبالتأمل في المقرنصات نجد أنها جُعلت من طبقات واضحة تتخللها تجاويف مزينة بزخارف نباتية، وقد زُينت الشرفة المربعة بحاجز مزخرف بمربعات تحتوي على مثمنات ظاهرة تناسقت مع الزخارف أسفل منها.

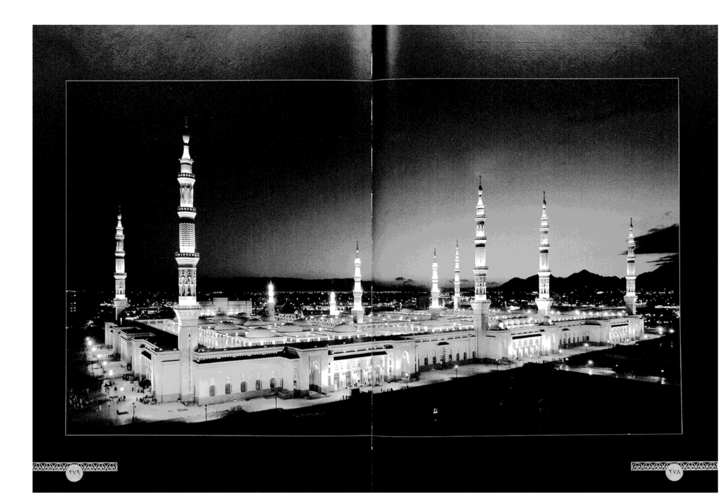
الطابق الثاني : مثمن يبدأ من أعلى الشرفة السابقة، وبالتأمل في هذا الجزء يمكن ملاحظة المثمن على درجات مختلفة من الظهور، فالجزء السفلي منه مثمن مضلع بسيط في تكسيته، ويوجد في هذا الجزء فتحة إلى الشرفة، والجزء الأوسط وهو يمثل جزء العقود المحمولة على أعمدة رقيقة، ويمثل مجموعة الأعمدة الثلاثة في ركن المثمن عنصراً يعكس التحول القادم في الطابق الثالث المستدير، ويتمثل تزيين هذا الجزء في العقود التي تنتهي بشكل مثلثات، ويظهر في خلفية العقود أرضية داكنة ونوافذ زجاجية طويلة جُملت بحلوق بيضاء مزركشة، وقد حُليت مرة أخرى مع وجود فتحات دائرية في كل ضلع محاطة بإطار بارز، وقد تمت تكسية هذا الجزء بأرضية بيضاء، وينتهي بمقرنصات تحمل أعلاها شرفة مثمنة، والمقرنصات في حد ذاتها مكونة من ثلاث طبقات بدون أي فراغات فيها، وقد زينت الشرفة المثمنة بحاجز مزخرف بمربعات تحتوي على مثمنات ظاهرة.

الطابق الثالث : وهو مستدير وقد تمت تكسية أرضيته بلون رصاصي داكن، وحليته بدالات بارزة مموجة تقوم بعمل الأحزمة ويبلغ عددها اثني عشر حزاماً، وينتهي هذا الطابق بمقرنصات مكونة من طابقين تحمل شرفة مستديرة وقد زينت الشرفة بحاجز مزخرف بمربعات تحتوي على مثمنات ظاهرة أيضاً، ويعتبر هذا الطابق من الأجزاء المصمتة والتي تعكس قوة تحمل الأجزاء العلوية.

الطابق الرابع : ويشكل العنق حيث الأعمدة الرخامية والأقواس الثمانية المثلثة الرؤوس البارزة، وجموع تشكيلها يحيط بعصب السلم الدائري، ويعلو هذا الجزء أيضاً مقرنصات من طابقين تحمل شرفة دائرية أصغر من سابقتها وعولجت بنفس الزخارف السابقة.

الطابق الخامس : ويبدأ من أعلى الشرفة السابقة، ويمكن تقسيمه إلى عدة عناصر، حيث يبدأ بناء اسطواني مضلع ينتهي بتاج مشرشف يكون شرفة صغيرة تحمل الجزء العلوي، والذي يبدأ ببناء مخروطي تعلوه قبة بصلية هي أساس قاعدة الهلال البرونزي المطلي بالذهب عيار (٢٤) قيراط.

وبالنظر إلى المآذن في الحرمين الشريفين نجد أن لمسة جمالية أخرى أضيفت إليها باستخدام الإنارة الصناعية، والتي أضفت تأثيراً ما بعده تأثير على البناء الشامخ، حيث أن الضوء المشع إلى أعلى يحيط بالمئذنة وكأنه يصعد بها إلى أعالي الفضاء.



القباب المتحركة

استدعى المفهوم الحضاري للتوسعة استخدام أسلوب جديد في التهوية الطبيعية التي تساعد على توفير جو طبيعي فكان التفكير في إيجاد فتحات في الأسقف يمكن التحكم في فتحها وغلقها حسب الحاجة إليها في الظروف المناخية المتغيرة. وقد عملت في التصاميم سبع وعشرون فتحة، وكانت الفكرة أن تُنْصَبَ على هذه الفتحات قباب، لكن المعضلة كانت في تحريك هذه القباب التي تزن كل واحدة منها (٨٠) طناً، ومدى استجابتها للفتح والغلق في الظروف المطلوبة وبالسرعة المناسبة.

وقد شارك الكثير من المكاتب الهندسية المتخصصة من مختلف بلدان العالم بالأفكار، وقدموا التصاميم المقترحة، وبعد فحص الدراسات والأفكار والتصاميم تمت الترسية على مؤسسة ألمانية متخصصة، تضم مجموعة من المهندسين المسلمين، وقد عمل هؤلاء بالتشاور مع مهندسي مشروع التوسعة للوصول إلى التصميم الهندسي الأمثل الذي يتغلب على كل المشاكل التي تعترض طريق ابتكار قبة انزلاقية ذات محرك.

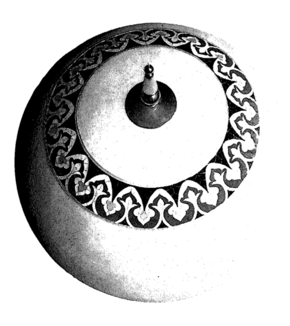
ولصعوبة هذا العمل هندسياً تم استنباط الوسيلة التكنيكية لحركة القبة باستخدام أحدث تقنيات الحاسب الآلي، حيث أسفر هذا الاستخدام عن تصميم حقق المعادلة الصعبة في عمل القبة، وهي التوازن بين سهولة الحركة وثقل وزن القبة، وقد صممت القباب بأبعاد هندسية متعددة، ودقيقة تماماً، وقام الحاسب الآلي بالتصنيع الفعلي الميكانيكي لنموذج التصميم الأول.

ويبلغ عدد القباب سبعاً وعشرين قبة، تركب كل واحدة منها على السطح على مساحة (١٨ X ١٨) م، وعلى ارتفاع (٣٫٥٥)م فوق منسوب السطح، وعلى ارتفاع (١٦٫٦٥م) من منســـوب الطابق الأرضي، ويبلغ نصف قطرها الداخلي (٧٫٣٧٥)م، وارتفاعها (٤) أمتار.

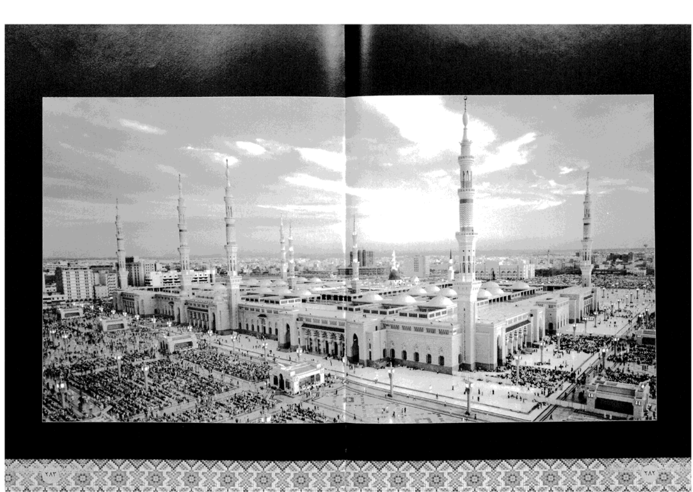
والقبة لها خاصية الانزلاق على مجارٍ حديدية مثبتة فوق السطح ومدعمة بحوالي (١٧) هيكلاً معدنياً ويتم تحريكها بطريقتين إما يدوياً ويستغرق زمن هذه الطريقة نصف ساعة أو آليا عن طريق التحكم عن بعد، ولا يزيد زمن فتحها عن نصف دقيقة.

وإلى جانب إسهام هذه القباب في توفير جو طبيعي للتهوية فقد أضافت إلى التوسعة بُعداً جمالياً من الداخل والخارج، وقد صنعت الأسطح الداخلية للقباب من خشب الأرز المغربي، وقام بأعمال الحفر فيه حرفيون مغاربة يمارسون فناً تقليدياً يدوياً عريقاً، واجتمعت فيها التقنية المتقدمة والحرفية التقليدية، فصنعت شكلاً أخاذاً، ويغلفها من الخارج بلاط زخرفي مشدود إلى زجاج ليفي من عدة رقائق، أما الحلقة السفلية من البطانة الداخلية فهي عبارة عن أفريز مزين بحجر أمازوني ضارب للزرقة، وهو من الحجارة شبه الكريمة.

والقبة بحركتها المهيبة على القضبان لقفل فتحات التهوية، عندما يصل النصفان إلى حالة التئام كامل تتجلى الروعة، وتبدو القبة بزخارفها وكأنها قطعة لم تنفصم قط.







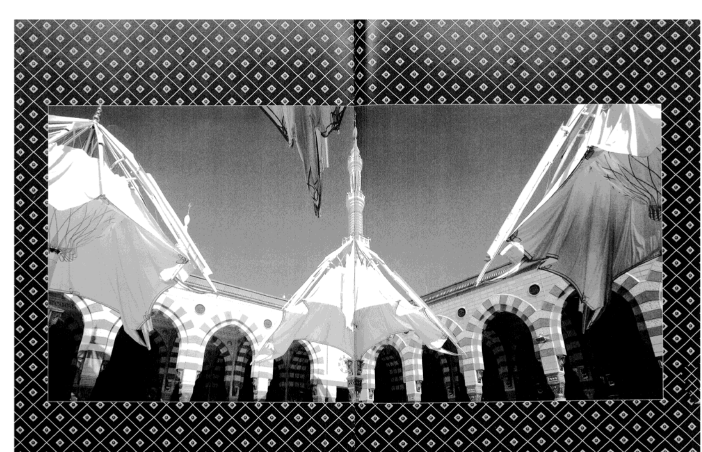


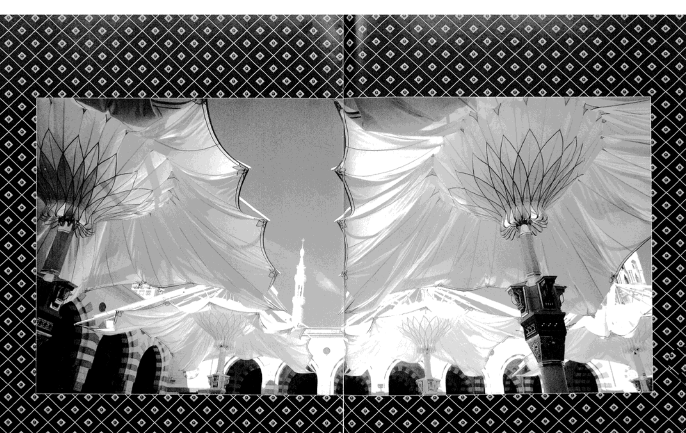
الحصوات والساحات

لم تغفل الحصوات الداخلية من وجود وسيلة تظليل فاعلة تتم الاستفادة منها كمظلة عند الحاجة، وتغلق في المناخ غير المناسب، وعلى هذا فقد اقيمت (١٢) مظلة ضخمة بارتفاع السقف نفسه، يتم فتحها وغلقها آلياً لحماية المصلين من وهج الشمس أو الاستفادة من الجو الطبيعي حينما تسمح الظروف المناخية، وهذه المظلات معمولة من قماش مناسب يتحمل كل العوامل الطبيعية التي تتسم بها المدينة المنورة .

أما الساحات الخارجية، فقد تضمن تصميم المشروع توفير ساحات خارجية تحيط بالمسجد النبوي الشريف من الجهات الاربع، وتبلغ المساحة الإجمالية (٢٣٥٠٠٠م٢) وعرض هذه الساحات (٢٠٧) م من الجهة الجنوبية من المسجد و(١٥٤م) في الجهة الغربية و(١٤٤م) في الجهة الشمالية و(٢٧) م في الجهة الشرقية.

وقسمت هذه الساحات إلى قسمين، قسم مخصص للصلاة، ومساحته (١٣٥٠٠٠) م٢ وقسم آخر للخدمات، ومساحته (١٠٠٠٠٠)م٢، وقد زودت هه الساحات بحوالي (٣٠) مدخلاً، بها سلالم كهربائية وأخرى عادية تؤدي إلى مباني الخدمات، ومواقف السيارات التي تقع أسفل الساحات.







نفـــق الخـــدمـــات

وهو أحد الأعمال الهندسية البارعة في مشروع التوسعة، فرغم أن طوله حوالي (٧) كلم، وعرضه (٦٫١٠) م إلا أنه يمثل تحدياً هندسياً، لأنه يبدأ من مبنى المحطة المركزية ويمر تحت طريق الجامعات، ثم تحت وادي العقيق، ثم تحت الطريق الدائري الثاني، فأسفل طريق السكة الحديد ، ويمر أسفل نفق المناخة ليصل إلى الطابق السفلي بالمسجد النبوي.

ويمر إلى جواره مجرى شبكات الخدمات العامة (الكابلات) وعلى بعد (١٣) م منه، وهذا المجرى يعتمد على (٩) مواسير مصنوعة من كلوريد البولي فينيل قطر الواحد (١٢٥) م.

ويرتبط نفق الخدمات مع المجرى بعبارات صندوقية مزدوجة ومفردة تحيط بالمسجد النبوي الشريف.

مـــواقـــف الســيـــارات

تأسيس هذه المواقف استدعى مئات العمليات المعقدة التي استهدفت تأمين قاعدة صلبة تتوفر فيها كل عناصر الأمن والسلامة، فالعمق الذي تقع فيه هذه المواقف، وتربة المنطقة غير المستقرة تتطلب تأسيس وإنشاء وبناء أكبر جدار استنادي في العالم، وتنقسم هذه الجدران الاستنادية التي تحيط بمواقف السيارات إلى نوعين :

١ – جدار مزدوج من الخرسانة مدعم بالأوتاد الفولاذية، وبعرض (٦٫٦٠)م وبعمق يتراوح ما بين (٦٦٫٢٢)م تحت سطح الأرض.

٢ – جدران مفردة لإسناد المداخل والمخارج، وهي من الخرسانة المسلحة أيضاً وبسماكة (٨٠)سم، وبأعماق تصل إلى منسوب الصخر.



ويرتكز مبنى مواقف السيارات على (٤١٠٠) عمود من الخرسانة المسلحة، قطر كل منها (١١٠) سم، وتصل إلى منسوب الصخر، وبأعمال تتراوح ما بين (٥) م و(٥٠) م، طولها الإجمالي (١٠٠) ألف متر.

ويتكون المبنى الذي يقع أسفل الساحات المحيطة بالحرم النبوي من دورين، ارتفاع الدور العلوي (٤,٩٠) م، وارتفاع الدور السفلي (٤) م، وتبلغ سعتها (٤٢٠٠) سيارة، من الممكن أن تصل في الذروة إلى (٤٥٠٠) سيارة، تنطلق إلى الطرق الرئيسة في المدينة المنورة عبر ستة مداخل ومخارج، ثلاثة منها تؤدي إلى الدور العلوي، ومثلها للدور السفلي، ويتصل الدور العلوي بالدور الأسفل من خلال منحدرات داخلية تتواجد في أركان المسجد النبوي الأربعة.

والدوران بهما خمس عشرة وحدة ، منها أربع وحدات غير متماثلة وإحدى عشرة وحدة متماثلة، يبلغ طول الوحدة المتماثلة (١٠٠)م وعرضها (٨٠)م ، تفصل بينها مباني الخدمات، وتتألف كل وحدة من خمسة جسور في الدور، مساحة كل جسر منها (٨٠ X ٢٠) م بمجموع (١١٠) جسر في الدورين، يرتكز كل جسر على عمودين متجاورين عند كل طرف من طرفيه، بالإضافة إلى عمودين آخرين في منتصف الجسر.

أما الوحدات الأربع غير المتماثلة فتحتوي على (٥٦) جسراً في مناطق المنحدرات بالقرب من المداخل والمخارج الرئيسية لمواقف السيارات، ويبلغ طول كل جسر ما بين (٢٠ – ٧٠) م ، وعرضه (٢٠) م.

وقد رصفت أرضية مواقف السيارات ومنحدرات الدخول والخروج ببلاط خرساني متداخل، وبمساحة إجمالية (٢٥٠) ألف م٢، كما كسيت حوائط الجدران الداخلية بالخرسانة والحجر الصناعي.



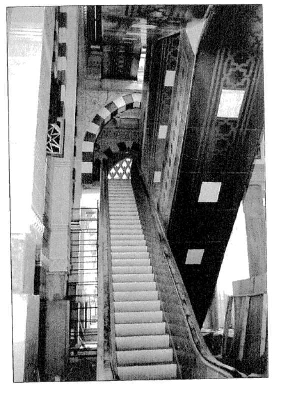
مبانـــي الخــدمـــات

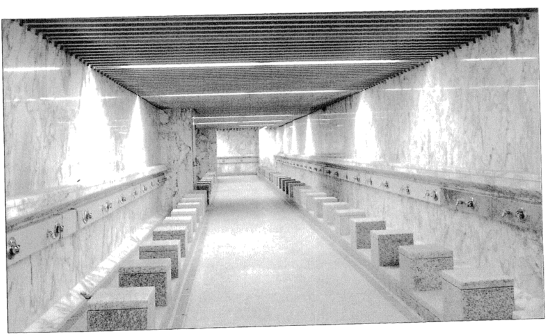
ولأن حجم المواقف كبير كان من الضروري أن تتوفر كل الخدمات الأساسية والمساندة لمستخدمي هذه المواقف، بحيث تغطي كل الاحتياجات داخل النفق دون الإحساس بالحاجة إلى الخروج مما يربك الحركة ويسبب القلق.

وقد أنشيء في داخل المواقف نوعان من المباني :

١) **مباني الخدمات** : وعددها خمسة عشر مبنى ، كل مبنى يتألف من أربعة طوابق، تتوفر فيه كل الخدمات الخاصة بالوضوء (٦٢١٤ نقطة وضوء) والشرب (٧٨٥٨ نقطة شرب)، ودورات المياه (٢٤٣٢ دورة)، و (١١٦) سلماً كهربائياً تتوزع على ثلاثين موقفاً بالإضافة إلى (٣٠) سلماً ثابتاً.

٢) **المباني الخاصة** : وعددها سبعة وعشرون مبنى، يتكون كل منها من طابق واحد، وتتوزع الأركان الأربعة وتشمل خدماتها أربعة مبانٍ كمراكز أمن، ومبنى عيادات طبية ومبنى مرفق صحي، وخمسة مبانٍ كغرف تحكم ومبنى لغرفة التحكم الرئيسي، وستة مبانٍ كمحطات لمكافحة الحريق، ومبنيان لورش السيارات ومبنى كغرفة مفاتيح، وأربعة مبانٍ كمراكز تفتيش أمنية، ومبنيان كمخازن.





نظـــام التـهويـــة والتـكـيـيـــف

ونظام تلطيف الهـواء في المسـجـد النبـوي الشـريف لا يقل كفاءة عن النظام في الحرم المكي الشريف، وبطاقة أكبر، إذ تبلغ طاقة وحـدات التبـريد في الحرم النبـوي (١٧) ألف طن تبـريد، مع وجود احتياطي يقدر بـ (٣٤٠٠) طن.

ويتم تشغيل هذه الوحدات، التي يبلغ عددها ست وحدات رئيسـة، بواسطة محـركات كـهربائية بقـوة (٧) آلاف حـصان للمحرك الواحد وبتيار كهربائي / جهد (١٣,٨) كيلو فولت.

وتقع محطة التبـريد داخل المحطة المركـزية للخدمات التي تبعد عن الحرم النبوي مسافة (٧) كلم، وفي هذه المحطة يوجد أكبر مكثف في العالم يبرد بالماء، حيث يضخ الماء عبر ماكينات التبريد الموجودة في مبنى المكثفات بمعدل (١٧) ألف جالون من الماء المبرد كل دقيقة إلى المسجد في رحلة تستغرق ساعة ونصف الساعة ذهاباً وإياباً من خلال نفق الخدمات.

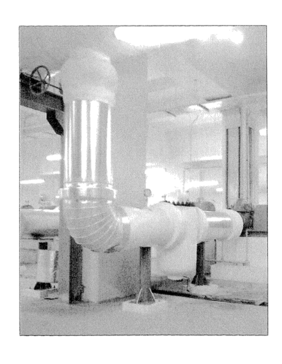
وتبدأ رحلة المياه المبردة من المحطة من سبع مضخات ضخمة (قوة كل واحـدة ٤٥٠ حصـاناً) تضخ المياه إلى الدور السـفلي لمبنى التـوسـعـة ضـمـن حلقـات مغلقـة من شبكة أنابيب بقطر (٩٠) ملم، وضعت داخل نفق الخدمات في عبـارة خرسـانية ارتفـاعـهـا الداخلي (٤,١) م، وعرضـهـا (٦,٢)م وطولهـا (٧) كلم، وقد وضع في الحسـبـان إضـافـة أنبـوبين آخـرين إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وزود هذا النفق بإحدى وثلاثين غرفـة تهـوية مزودة بالمراوح اللازمة.

وتتـفـرع هذه الأنابيب إلى شبـكتين رئيـسـتين بداخل الدور السـفلي بالحـرم النبـوي، وبقطر (٥٠) سم، وتتـدرج بعـد ذلك إلى شبكة أنابيب ذات قطر ٧ سم لتخدم وحدات مناولة الهواء البـالغ عـددها (١٤٣) وحـدة موزعـة على كـامل مسطح الدور السـفلي، كـمـا ترتبط بهـذه الشـبكة شبكة أخرى من الأنابيب قطرها (٢٥) سم خاصة بتكييف المبنى القديم للمسجد النبوي وذلك بتـثـبـيت قنوات تبـريد الهـواء على امـتـداد جـدار القـبلة الخـارجيـة، وذلك للسـمـاح بمرور الهـواء إلى الداخل من النوافـذ العليـا في أعلى جـدار القـبلة الحـالي، كـمـا حـفـر خندقـان داخل الحصوتين الداخليتين المكشوفتين، وتحت منطقة الربط لتركيب الخـدمـات التي يتـم التـحكم بهـا في الدور الأرضي للمـسـجـد، وأهم تلك الخـدمـات هو تثـبـيت قنوات لنقل الهـواء المبـرد إلى التوسعة السعودية الأولى.

ويندفع الهواء المبرد من الدور السفلي إلى أرجاء المسجد من خلال فـتحـات الهـواء عند قـاعـدة كل عـمـود من أعـمـدة الدور الرئيس للتوسـعـة، وهذه الفـتحـات مغطاة بشـبك نحـاسي ضـمن القـواعـد الرخـامـيـة، ويعـود الهـواء بعـد انتـهـاء دورتـه من خـلال فتحات أخرى مخصصة لسحب الهواء الأقل برودة ليجري إعادة تبريده إلى الدرجة المطلوبة.

ويرتبط نظام التكييف بالقباب المتحركة والتي تقوم بعملية توازن بين الاستـفادة من الجو الطبيعي عندما يكون مناسباً وبين تكييف المسجد بالهواء المبرد، ويحرك كل قبة أربعة (مواطير) قوة كل واحد منها (٢,٥) حصان، ويمكن تشغيلها كلها دفعة واحدة أو كل بمفرده، والقبة المدعمة بهيكل فولاذي تتحرك بقوة (المواطيـر) الأربعـة ، أو يدوياً، وتنزلق على مـجـار حـديدية بسهولة.

وضـمـن الأعـمـال الميكانيكيـة اعـتـمـد على نظام تهـوية قـادر على التحكم في نسبة التلوث في الهواء وإبقائها ضمن الحدود المقـبـولة، إضـافـة إلى نظام مـتكامل للأمـان والإنذار والوقـاية من الحرائق صـمم على مسـتوى عـال لمقـاومة الدخـان والحريق عن طريق رشاشات تضخ المياه تلقائياً من محطة ضخ خاصة.



الخصائص الكهربائية

ليس هناك اختلاف كبير في مصادر الطاقة التي تزود الحرم النبوي بالتيار الكهربائي عنها في الحرم المكي، فقد أجريت دراسات مستفيضة حول توفير الطاقة من مصادر متنوعة لنفس أهداف استمرار التيار دون انقطاع مغذياً جميع الأنظمة العاملة في المسجد النبوي الشريف، وهي الأنظمة التي عددناها في مقدمة هذا المبحث، ومنها أنظمة الإنارة والصوت والدوائر التلفزيونية المغلقة .. الخ.

وهناك محطة لخدمات إنتاج الطاقة الكهربائية، ويحتوي مبناها على ماكينات إنتاج الكهرباء الاحتياطية، وعددها ست ماكينات، خمس منها للتوسعة الجديدة، وواحدة لمواقف السيارات، قوة كل منها (٢٫٥٠) ميجاوات. يتم تشغيل أربع منها للحرم بطاقة اجمالية (١٠) ميجاوات، وتكون الخامسة احتياطية، كما تم إضافة ماكينتين أخريين قوة كل منهما (٢٫٥٠) ميجاوات.

الأبواب ومراحل التصنيع

ولو أخذنا الأبواب الرئيسة في المسجد النبوي، والنوافذ، والمشربيات كنماذج للجهد والعلم والفن والتقنية، لرأينا عملاً راقياً بكل المعايير، تم اختيار أفضل خام موجود، وأفضل تقنية متوفرة في أي مكان في العالم، فصنع الأبواب الضخمة كان أكثر العمليات تعقيداً، فقد تطلبت هذه العملية كميات ضخمة من خشب الساج، وتم الحصول على كل ما هو متوفر منه في أنحاء العالم وشحنه إلى اختصاصيي الخشب في المملكة المتحدة، ليجفف في أفران خاصة يتحكم فيها الحاسب الآلي، وقد كان عامل الزمن هو الذي دفع إلى عملية التجفيف الآلية، لأن التجفيف بالطريقة التقليدية يحتاج إلى سنوات عديدة.

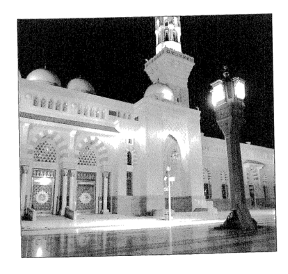
واستغرقت عملية التجفيف خمسة شهور بسبب سمك الخشب غير الاعتيادي.

وبعد فحص دقيق للعملية تم شحنه إلى برشلونة في أسبانيا حيث صُنعت منه الأبواب الضخمة، واستخدمت المناشير والأدوات المتقدمة التي توجهها وتتحكم بها أشعة الليزر في إعداد الألواح الخشبية على حسب المقاسات المطلوبة، وتم صنع هذه الأبواب بأساليب تقليدية عريقة في القدم، ولم تستعمل المسامير أو الغراء، إذ حفرت أخاديد في جوانب الألواح لتتداخل في بعضها ثم ثبتت بواسطة أسافين خشبية.

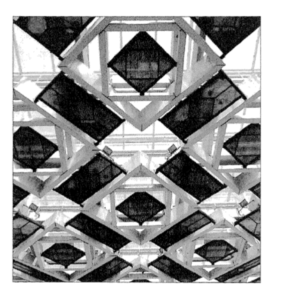
وفي الوقت الذي كانت الأعمال الراقية تشكل الأبواب في برشلونة، كانت هناك أعمال أخرى متممة في مدينة (رواه) الفرنسية، حيث كانت تصب العناصر الزخرفية النحاسية المصممة على نسق الفن الزخرفي الإسلامي، والتي ستزين الأبواب.

وقد شكلت هذه العملية امتحاناً صعباً قياساً لفن صقل المعادن، فإلى جانب حجم الأبواب وأوزانها، فإن عملية الصقل كان من الضروري أن ترقى إلى أعلى مستويات الجودة، لأن كل عنصر زخرفي سيتم طلاؤه بالذهب، وهذه العملية تجعل أي عيب في الصقل مهما كان ضئيلاً ظاهراً للعيان.

وفصلت أجزاء هذه العناصر بعضها عن بعض من أجل طلائها في أفضل المصانع المتخصصة، وتطلب هذا تصميم مغاطس لطلاء المعادن بحجم فوق الاعتيادي لتتسع للعناصر الزخرفية المصممة على شكل نصف دائري، ثم شحنت العناصر الزخرفية المصقولة إلى برشلونة لتثبت على الأبواب، وَتَوَجَّبَ مِنْ بَعْدُ التوصل إلى توازن دقيق عند تركيب الأبواب في أماكنها في المسجد النبوي، لأن كل باب منها يزن (٢٫٥) طن.

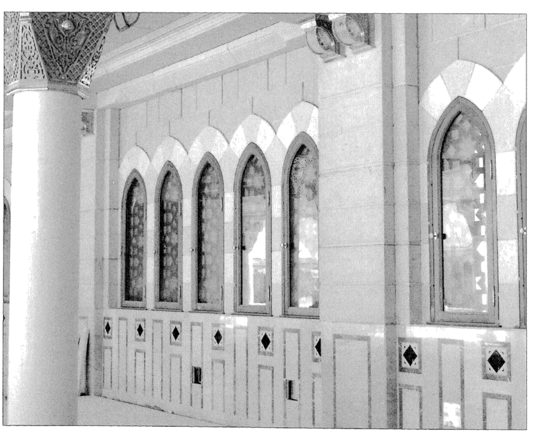


نوافذ الزجاج المزخرفة



أعمال الزجاج الملون هي حرفة إسلامية تبرز في توسعة خادم الحرمين الشريفين في المسجد النبوي، ولكنها على عكس الحرف الأخرى ظلت تعتمد على العمل اليدوي الحرفي الماهر، فقد قام الحرفيون بخرط خشب الساج لتشكيل القطع اللازمة لنوافذ وسواتر المشربيات التقليدية، والأبواب الداخلية، ثم قام الزجاجون الذين تمتد جذور حرفتهم إلي قرون عديدة بصنع النوافذ من زجاج خاص مغشى تمت زخرفتها على أيدي فنانين حاذقين، وكانت النتيجة قالباً بديعاً يجمع بين خصائص مهارية، وخامات راقية وصناعة متفوقة، ومنظراً مستوحى من التراث الإسلامي.

وقد أضفت هذه الأعمال الخشبية المطعمة بالنحاس والزخارف، وتيجان الأعمدة، والثريات المطلية بالذهب، وأعمال تكسية الرخام وغيرها ، أضفت كل هذه الأعمال جلالاً ومهابة وجمالاً.

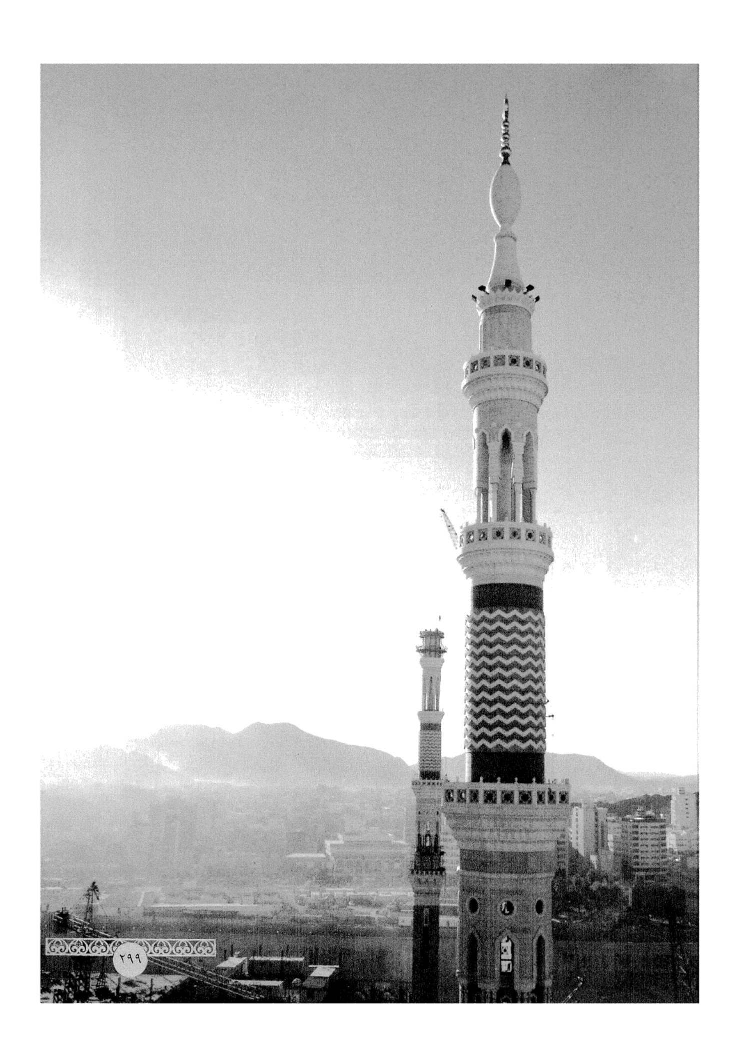


لغة الأرقام في خلاصة عامة للمسجد النبوي الشريف

جزئيات المشروع	قبل التوسعة السعودية الأولى	التوسعة السعودية الأولى	توسعة وعمارة خادم الحرمين الشريفين	الإجمالي	ملاحظات
مساحة المسجد (م٢)	١٠٣٠٣	٦٠٢٤	–	٠١٦٣٢٧	قبل توسعة خادم الحرمين الشريفين
مساحة المبنى الجديد	–	–	٠٨٢٠٠٠		
مساحة سطح التوسعة	–	–	٠٦٧٠٠٠		
الساحات المحيطة	–	–	٢٣٥٠٠٠		
مجموع المساحات (م٢)	١٠٣٠٣	٦٠٢٤	٣٨٤٠٠٠	٤٠٠٣٢٧	بعد توسعة خادم الحرمين الشريفين
مجموع المصلين	٥٨٠٠٠	٩٥٠٠٠	٥٧٧٠٠٠	٧٣٠٠٠٠	يصلون في الذروة إلى مليون مصلٍ
عدد المآذن	٥	٤	٦	١٠	
ارتفاع المآذن	٣٦ متراً	٧٢ متراً	١٠٤ أمتار	–	
عدد السلالم الثابتة	–	–	١٨	١٨	
عدد مباني السلالم المتحركة	–	–	٠٦	٠٦	
عدد الأبواب والمداخل	٥	١٧	٦٤	٨١	
عدد السقوف المتحركة	–	–	٢٧	٢٧	

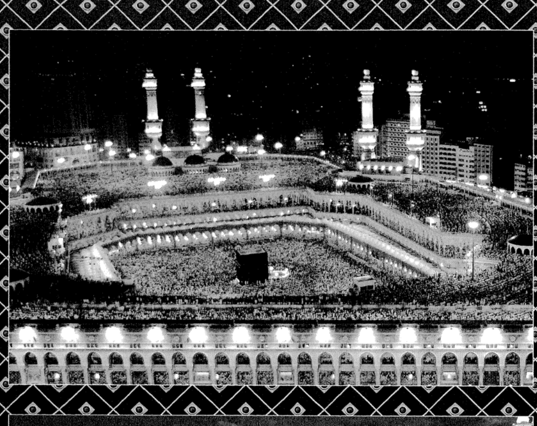
١ – أضيفت في مبنى التوسعة الجديدة (٢٧) قبة متحركة بمساحة (٣٠٠) م٢ تقريباً للواحدة.

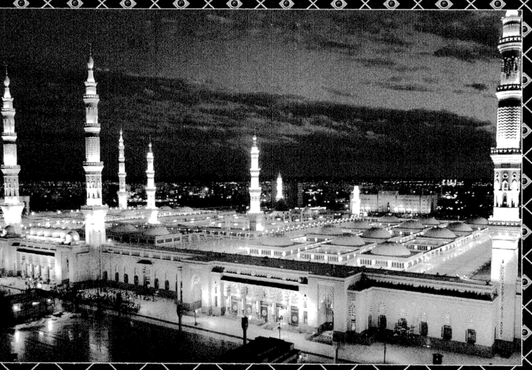
٢ – يحتوي مبنى التوسعة على سبعة مداخل رئيسة بالجهة الشمالية والشرقية والغربية، يحتوي كل مدخل رئيسي بدوره على خمس بوابات متجاورة بالإضافة إلى بوابتين جانبيتين، وهناك أيضاً مدخلان رئيسان بالجهة الجنوبية، يحتوي كل مدخل على ثلاث بوابات متجاورة بالإضافة إلى ست بوابات جانبية، وعشر بوابات لمداخل ومخارج السلالم الكهربائية المتحركة، وفي وسط الناحية الشمالية للتوسعة بوابة الملك فهد، وهي المدخل الرئيسي، يعلوه سبع قباب، وتحده من كل جانب مئذنة.

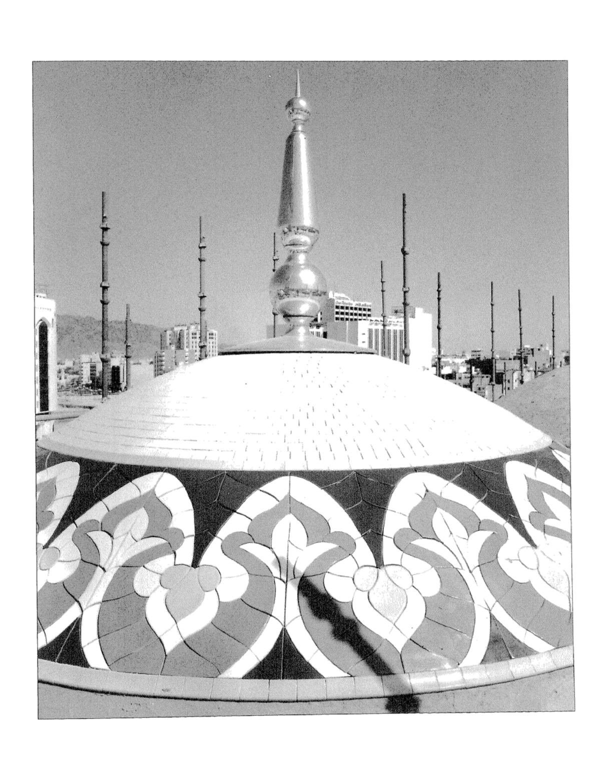


الخصائص المشتركة في التوسعتين للمسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف في توسعة خادم الحرمين الشريفين (٢٩)









الخصائص المعمارية والإنشائية

حرص خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز على أن تتوفر لتوسعتي وإعمار الحرمين الشريفين مواصفات على مستوى رفيع من الجمال والجلال، وتصاميم بالغة الدقة، تنفذ على أفضل المعايير الهندسية والفنية، وتستخدم أجود الخامات لتكون النتيجة قمة أدائية ليس لها نظير.

وقد وضعَت قواعد أساسية كقاسم مشترك بين المشروعين ومنطلقاً لكل الأعمال التي ستتم ليكون العمل كما أراده خادم الحرمين الشريفين.

أولاً : دراسة تفصيلية تتناول كل عناصر التربة، والأحمال، وأنواع المواد المستخدمة، وأنواع الخرسانات، وحاجة كل موقع لهذا النوع أو ذاك لضمان أفضل المعايير الهندسية والفنية والإنشائية والمعمارية.

ثانياً : أن تكون التصاميم معبرة بدقة بالغة عن كل الدراسات، وترجمة دقيقة لكل تفصيلاتها، ووضوح بيّن لا يؤدي إلى احتمال للخطأ.

ثالثاً : أن تُعبر معمارياً عن التجانس الكامل بين التوسعة والحرمين القائمين في كل العناصر حتى يكون التداخل طبيعياً ومتآلفاً في الشكل والموضوع.

رابعاً : استخدام ما وصلت إليه التقنية الحديثة من آليات ومعدات وخامات لتوفير أداء وتنفيذ مميزين يحققان الجودة المطلوبة، والعمر الأطول بإذن الله.

الأهداف المعمارية والحركية

١ – إضافة مبنيين للحرمين القائمين يزيدان القدرة الاستيعابية.

٢ – توسيع القاعدة الاستيعابية للمصلين بالاستفادة من المساحات المحيطة بالحرم وبأسطح المبنيين الجديدين والحرمين القائمين.

٣ – تطوير المنطقتين المركزيتين حول الحرمين الشريفين لإيجاد حرية حركة، خدمات مساندة فاعلة، وتامين سهولة الدخول والخروج لهذا الكم الضخم من المصلين والزائرين في فترات الصلوات، وإعداد البوابات الكافية والمتناسبة مع الطاقة الاستيعابية.

٤ – تأمين أنظمة أمن وسلامة متطورة، تشمل الدائرة التلفازية المغلقة، والنداء، والطاقة الكهربائية، وإطفاء الحريق، والتهوية الطبيعية، وتلطيف الهواء.

٥ – نظام لتغذية الماء وصرف صحي مناسب لحجم التوسعة في كل حرم.

٦ – مواقف للسيارات ذات طاقة استيعاب متناسبة مع التوسعة، وسهولة مرورية لضمان انتقال مريح للمصلين والزائرين من أي مكان في المدينة إلى موقع الحرم، سواء كان ذلك في مكة المكرمة أو المدينة المنورة.

الخصائص الميكانيكية والكهربائية

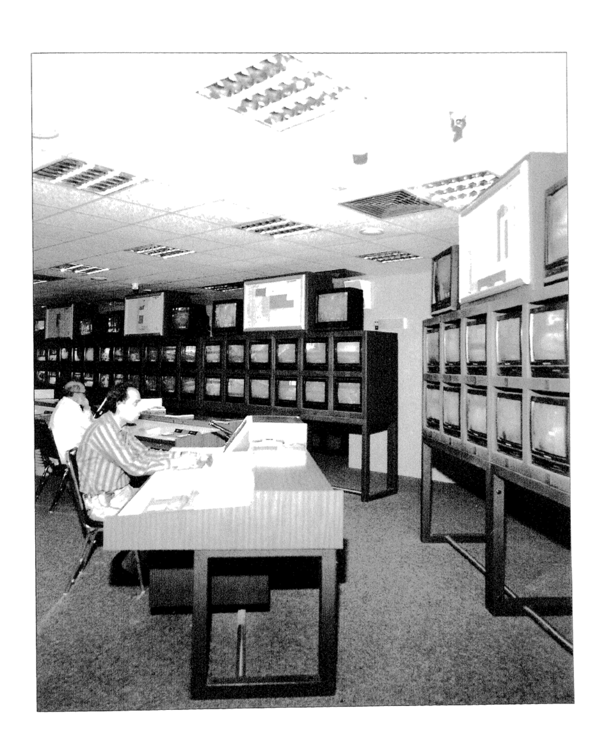
لم تكن توسعة وعمارة خادم الحرمين الشريفين بنياناً جامداً، وإنما هي صورة حية تتشكل من مجموعة خصائص مختارة بعناية فائقة من أفضل العناصر المعمارية والإنشائية والكهربائية والميكانيكية تجمعت كلها في عقد متناسق، لتشكل في النهاية جسمين رائعين ينبضان بتمازج العنصرين : الروحي بما يمثله الحرمان الشريفان من قيمة روحية سامية لدى المسلمين، والمادي بهذه الحيوية المعمارية الباهرة.

وقد حرص خادم الحرمين الشريفين على التوجيه باختيار أفضل النظريات الهندسية، وأحدث الأساليب الميكانيكية لهذا الإبداع المعماري، لقناعته حفظه الله بأن أفضل الأعمال أتقنها وأبقاها.

ولهذا توافرت كل عناصر التفوق في الخصائص الميكانيكية والكهربائية في التوسعتين، مثلها مثل كل العناصر الأخرى، كما اجتمعت لكل هذه الخصائص سمات مشتركة، ومواصفات هندسية وتقنية واحدة، مع بعض الإختلافات في أداء وعناصر هذه الخصائص، بما يتوازى مع التباين في حاجة كل توسعة لعناصر هذه الخصائص ومفرداتها.

وتشمل الأعمال الميكانيكية والكهربائية في الحرمين الشريفين الأنظمة المشتركة التالية، وإن اختلفت في القوة والأحمال والمفردات :





أولاً : الأعمال الميكانيكية

١ – نظام تلطيف الهواء.

٢ – نظام مياه الشرب المعقم والمبرد.

٣ – نظام تصريف المياه العادية.

٤ – نظام تصريف مياه المجاري.

٥ – نظام تصريف مياه الأمطار والسيول.

٦ – سلالم كهربائية داخلية وخارجية.

٧ – نظام مكافحة الحريق المتطور باستخدام غاز الهالون لكافة المناطق المهمة.

ثانيا : الأعمال الكهربائية :

١ – نظام الإنارة.

٢ – نظام الصوت والسماعات.

٣ – نظام الهاتف.

٤ – نظام الكشف والإنذار المبكر.

٥ – نظام الساعات والتوقيت.

٦ – نظام التحكم الآلي.

٧ – نظام الشبكة التلفزيونية المغلقة.

٨ – نظام التيار المنخفض لتغذية الأنظمة الألكترونية.

أحـــدث التقنيـــات

وكل نظام من هذه الأنظمة يعتبر الأحدث تقنياً، أو آخر ما وصلت إليه الأبحاث ومعاملها، والهدف بالتأكيد ضمان أفضل تشغيل بأفضل وسيلة وصل إليها العقل البشري، تمكن من أداء فعال في كل نظام من هذه الأنظمة.

فمثلا نظام الصوت والسماعات في الحرمين الشريفين يعتبر بالغ الأهميـة، وتَعطُّلهُ أو حدوث خلل ما في أي جزء من جزيئاته، أو حتى في الحد الأدنى عدم وضوح صوت الإمام أو الخطيب في جزئية من المسجد يعني ربكة للمصلين، خاصة إذا علمنا أن غالبية المصلين لا يشاهدون الإمام نظراً لكبر الحرمين الشريفين، ومن ثم فإن الرابط الذي يربطهم بالإمام هو صوته الذي يبث لهم عبر السماعات الموزعة في جنبات الحرم بحسابات دقيقة، فيركعون ويسجدون معه اقتداء بصوت الإمام.

ويمكن تخيل ما يحدثه أي خلل في نظام الصوت في هذه الحالة.

ولهذا فإن نظاماً خدمياً ميكانيكياً، أو غيره، لابد أن يخضع لفحوصات وتجارب كثيرة ليمكن اعتماده وتركيبه بعد سلسلة مضنية من عمليات فحص لكل جزئية مهما صغرت في هذا النظام أو ذاك للتأكد من سلامة النظام وملاءمته لأهم مسجدين لدى المسلمين، وفي أقدس بقاع الأرض.

أنظمة تلطيف الهواء

وعلى نفس المعايير تم اختيار نظام تلطيف الهواء في المسجدين الشريفين، وهذا النظام يعتبر من أكبر الأنظمة المطبقة في العالم، وربما في خصائصه ومنطقتي استخدامه يعد الأول من نوعه على مستوى العالم، لأسباب منها :

أولاً : خصوصية المكانين، وحرمتهما، ومكانتهما لدى مليار مسلم.

ثانياً : مساحتهما التي تزيد عن ٢١٧ ألف متر مربع بالنسبة للحرم المكي، ١٠٨ آلاف متر مربع بالنسبة للحرم النبوي، ولا تشمل هاتان المساحتان الساحات والأسطح المخصصة للصلاة.

ثالثاً : منطقتا الاستخدام لنظام تلطيف الهواء تعتبران مفتوحتين من جوانب متعددة، مما يستدعي أسلوباً خاصاً في اختيار النظام، وأسلوباً خاصاً في استخدامه أيضاً.

رابعاً : بُعد محطتي التبريد المركزيتين عن الموقعين بمسافة تتراوح ما بين ٤٥٠ م إلى ٧ كلم، وتمر مواسير التبريد عبر نفقين حتى تصل إلى الحرمين الشريفين.

الخصائص الزخرفية

الزخرفة حضارة، وهي فن واكب الحضارة الإسلامية المعمارية في دورها ومساجدها وقصورها.

ومن أبرز ما ظهر فيه فن الزخرفة الإسلامية الخط العربي الذي بلغت أنواعه فوق السبعين، ثم زخرفة الأسطح الخشبية والمجسمات الخشبية وحفرها والزخارف الزجاجية والمعدنية والزخرفة العامة بالطلاء والحجر والفسيفساء وصور المناظر الطبيعية.

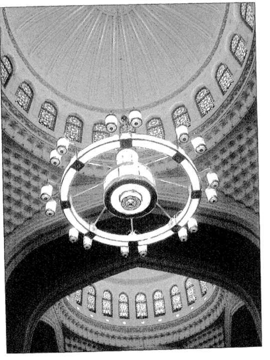
ولكل ساحةِ زخرفةٍ نوعٌ مُمَيَّزٌ يخصها، فللبيوت وأسقفها زخرف يخصها، وللنوافذ والمشربيات فن يميزها، وللمساجد وتجميلها زخرف عام يشاكلها، وإنك في الحرمين الشريفين لا تسير متراً واحداً إلا ويستوقفك زخرف تستمتع بمنظره وتتمنى لعينك أن لا تطرف عنه.

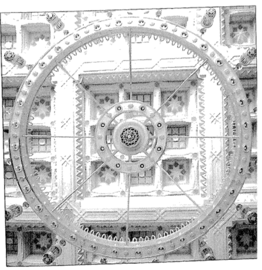
الزخرفة في الحرمين الشريفين

وتمثل الخصائص الزخرفية في الحرمين الشريفين قمة التصميم والتنفيذ لأنواع عديدة، شملت أهم عناصر وصناعات وحرف الزخرفة، واستخدمت أفضل الخامات على مستوى العالم، واستعين بأفضل الحرفيين والمهنيين، واشتركت أحدث التقنيات والحاسب الآلي في إبراز هذه الزخارف بالشكل اللائق بالمسجدين الشريفين.

ولو استعرضنا مكونات هذه الزخارف لوجدنا أنها أخذت من كل نوع منها بنصيب، ولكنها صنعت قاعدتها الخصوصية التي توازي مكانة الحرمين الشريفين، فاستخدمت أرقى فنون الزخرفة الإسلامية في المآذن، والقباب، والأروقة، والأعمدة، والجدران، وفي الأسقف والأرضيات، وفي السلالم، والأقواس، والنوافذ والأبواب، ومازجت بين العمارة السعودية الأولى، وتوسعة الحرمين الشريفين ليكون الشكل العام موحداً، وفي أبهى صورة.

كما استخدمت أفضل الخامات، وأفضل الصُنَّاع والتقنيات في الزخرفة، وشملت كل عناصر المسجدين، منها الصناعات النحاسية في الثريات وغيرها، وأعمال الزجاج، وتيجان الأعمدة، والقناديل، والمشربيات، والكرانيش، واستخدم الذهب والنحاس، والزجاج، والكريستال، والخشب الساج، وخشب الأرز المغربي، والألمنيوم الأصفر، والحجر الصناعي المزخرف، والرخام بأنواعه، والجرانيت بألوانه، والسيراميك، والجص باستخداماته، وتَوَّج كل هذا الخط العربي بفنونه وأشكاله وزخارفه المتعددة.







الحجـــر الصناعـــي

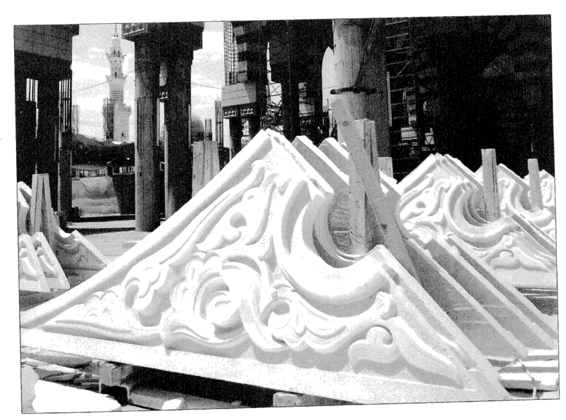
وهو واحد من أهم القواسم المشتركة في عمارة الحرمين الشريفين من حيث مادة العمارة وفن الزخرفة، إذ تشكل الحجارة الصناعية الجانب الأكبر من أعمال التشطيب الداخلية وجوانب من الأجزاء الخارجية.

وتتكون الأحجار الصناعية من حجارة طبيعية متعددة الألوان يتم تأمين معظمها من داخل المملكة، وتمر بمجموعة من المراحل الفنية المحكمة بسيطرة تامة من الحاسب الآلي، ومن خلال مصنعين أقيما خصيصاً منذ البداية من أجل توسعتي الحرمين الشريفين وعلى مقربة منهما.

وتكوين الحجر الصناعي في شكله الأخير صناعة حقيقية تعتمد على التصميم والمهارة والدقة، وأول خطوة فيه هي التصاميم التفصيلية لخط إنتاج الحجر، يقوم الصُناع المهرة بتحويلها إلى تصاميم من الجبس تمهيداً لصنع قوالب للصب، وتجهيز الخلطات الخرسانية التي يتكون منها الحجر الصناعي حسب التصميم المعد، والحجم المطلوب، والألوان المرغوبة، وتُعَد شبكة من حديد التسليح لكل قالب لضمان متانة الحجر وصلابته وتحتاج بعض الزخارف إلى أكثر من لون، تصب كلها في القالب، حيث تفرز الخلطات متعددة الألوان بعناية في الأقسام المختلفة من القوالب معقدة التركيب، ثم تضاف شبكة التسليح، ويملأ القالب، ويتم تمريره إلى الخط الانتاجي ليترك لمدة ثماني ساعات ليزداد صلابة.

ويجري الكشف على كل حجر بصورة منتظمة وهو في خط الانتاج ضماناً لأعلى مستويات الجودة، كما يتم التأكد من مقاسات كل حجر في شكله النهائي حتى يتم ضمان ملاءمة كل حجر للمكان المخصص له في العمارة، فصناعة هذا الحجر لا تتم عشوائية وإنما بناءً على خطة احتياج فعلية تشمل المكان والمقاس والزخرفة والشكل العام المتناسق مع التصميم المطلوب.

وتُعطي عناية كاملة للحجارة التي تبنى منها الأقواس، ذلك أن عامل الدقة في خطوط الأقواس هو أمر بالغ الأهمية، ولابد



من إخضاع كل حجر لعملية الجلي قبل إجراء المزيد من المعالجة بطريقة الترطيب. لإبراز رونق الحجر وجماله، كما تجري معجنة السطح بواسطة مركب فعال لسد أي فجوات دقيقة فيه، ثم تدخل الحجارة في خيم الترطيب، وترش برذاذ الماء الدافئ لمدة أربع وعشرين ساعة، وبشكل مستمر.

وتمر الأحجار بعد ذلك بعمليات تشطيب عن طريق معالجتها بالأحماض لإزالة طبقات الأسمنت، ثم تبدأ عملية الجلي لكل حجر على حدة، لأن هذه العملية تتم حسب نوعية كل حجر وكمية الزخارف الموجودة به، وهذه بحد ذاتها عملية في منتهى الدقة وتحتاج إلى مهارة يدوية عالية، وحرص شديد لعدم تعريض أجزاء الزخارف للكسر أو الخدش.

وعملية البناء تتم حجراً فوق حجر، وخطوة بعد خطوة، ليضيف الحجر الصناعي بزخارفه المتعددة جاذبية على البناء.

معامل ومصانع العالم

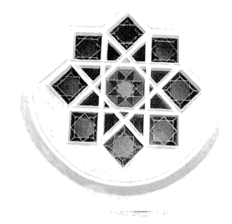
وقد تم تجنيد عدد من المصانع الشهيرة في العالم لإنتاج القطع الفنية الرائعة، ففي برشلونة صنعت الأبواب الضخمة، وفي فرنسا صقلت المعادن وطليت بالذهب في مغاطس خاصة، وفي النمسا تم صنع الثريات الزخرفية، وفي تشيكوسلوفاكيا (السابقة) تم تجهيز الكريستال لتشكيل القناديل المعلقة حول إطارات الثريات النحاسية التي تضيء المسجد.

وفي مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة قامت المصانع التي أنشئت خصيصاً لخدمة التوسعة بتجهيز عشرات الآلاف من القطع النحاسية، والأخشاب والحجر الصناعي، والرخام، والجرانيت، وغيرها لتكون كلها عناصر جمالية أبدعتها يد الفنان المسلم، لتزيّن بيت الله ومسجد نبيه الكريم ﷺ.

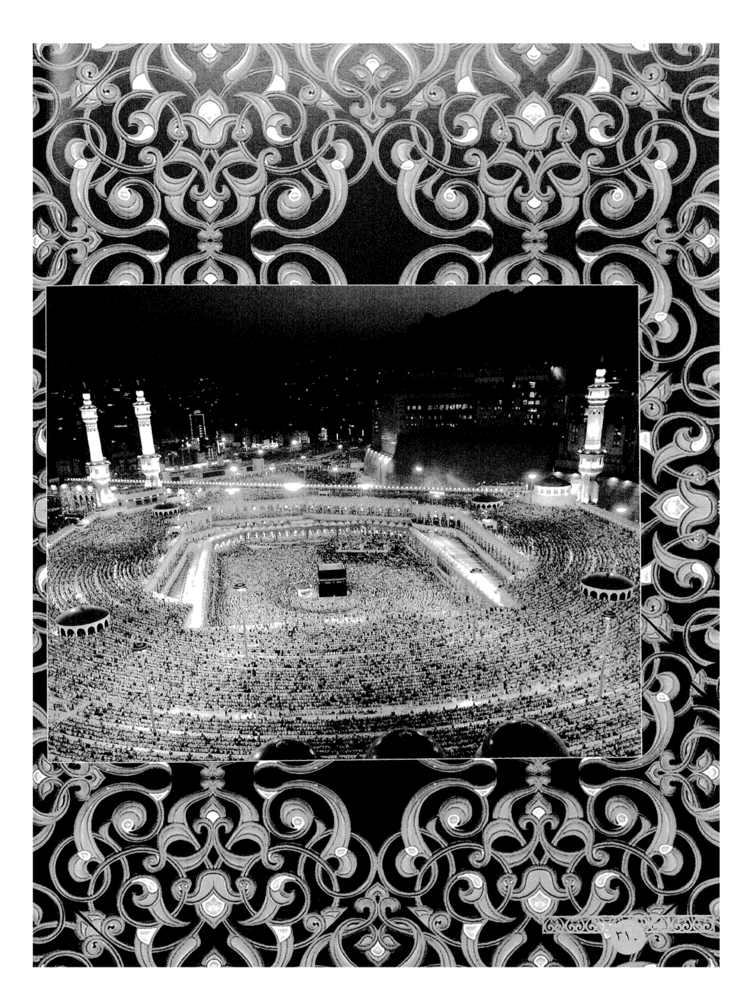
أعمال الصيانة

وكل الأنظمة العاملة في الحرمين الشريفين، سواء كانت ميكانيكية، أو كهربائية، أو كهروميكانيكية تتمتع بكفاءة عالية، ومستوى أداء متفوق، منها : نُظم مياه الشرب المعقم والمبرد، والتصريف للمياه العادية، والتصريف لمياه المجاري، ومياه الأمطار، ومكافحة الحريق المتطور، والسلالم الكهربائية.

وكل هذه النُظم الميكانيكية مستمرة في العمل، وتتوفر لها صيانة دائمة، وفحص دوري، ومراقبة دقيقة حرصاً على أن يستمر التشغيل بكفاءة ثابتة لئلا تتعرض أية خدمة في الحرمين الشريفين لأي مؤثر يُضعف من كفاءتها مهما كانت الأسباب.







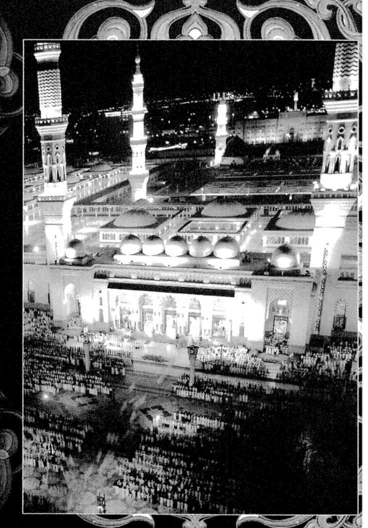


الأعمال الكبيرة والإنجازات العظيمة والأفعال الرائعة التي تثير الانتباه وتلفت الأنظار وتحير الألباب، والتي لا يكون الشروع فيها والإقدام عليها لمجرد المباهاة والمفاخرة وحب الظهور، أو من قبيل المجازفة والادعاء، وإنما قامت على حسن النية وقوة العزيمة ودقة التخطيط وشمول الدراسة وروعة الأداء، مثل هذه الأعمال لابد وأن تحقق وراءها نتائج باهرة وآثاراً زاهرة، وتخلف بعدها أجمل الذكريات وأطيب الأحاسيس، وتثير أروع الإعجاب وأجمل التقدير.

وهكذا كانت توسعة وعمارة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله للحرمين الشريفين، هذه العمارة العملاقة المعجزة التي لا يستطيع القلم مهما أوتي من براعة التصوير ودقة التعبير وروعة الخيال أن يخط مواصفاتها أو أن يسطر واقعها التي تتعدى كل وصف وتفوق كل خيال.

هذه العمارة والتوسعة التى أسفرت عن نتائج عظيمة وآثار جسيمة وفوائد ملموسة ومآثر محسوسة، سوف تبقى بإذن الله غُرةً خالدةً في جبين الزمان، ما كرّ الجديدان وما طلع القمران.

وإنه وإن كان حصر كل ما خلفته هذه التوسعة من النتائج والآثار يفوق قوة الذهن في الاستحضار، فإنه من المناسب بل من الواجب ذكر بعض مما استوعبه الفكر وجال فيه النظر في إشارات موجزة وعجالة مختصرة.



١ – تيسير أداء المناسك

إن التوسعتين العظيمتين للمسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف لا تعني مجرد التوسعة، إذ لو كان الأمر كذلك لأصبح التيسير للحجاج والزائرين قاصراً على استيعاب المسجدين لأكبر عدد، ولكن تظل بعد ذلك الخدمات الأخرى من المواصلات والاتصالات والسكن والأسواق والإمدادات الغذائية والسقيا وغير ذلك عائقاً كبيراً دون التيسير الذي توخاه خادم الحرمين الشريفين من التوسعتين، لذلك كان من مستلزمات التوسعتين أن تسير في خط متوازٍ مع مشاريع ضخمة أخرى تخدم هاتين التوسعتين، ثم هي بمجموعها تشكل الخدمة الشاملة المتكاملة للوافدين إلى الديار المقدسة من أنحاء الدنيا.

ولهذا شملت مشاريع التيسير لأداء المناسك مشاريع إنشاء خطوط المواصلات الواسعة السريعة عبر مكة والمدينة وجدة وغيرها من المدن، وكذلك خطوط المواصلات الداخلية وخطوط الربط الدائرية وبناء الكباري وفتح الأنفاق وشق الطرق وتوسعة الشوارع وإيجاد العديد من المساحات والمواقف للسيارات وإنشاء الأسواق التجارية، وتوفير الماء والكهرباء والمساكن والفنادق ذات المستويات المختلفة.

إذاً فالقضية ليست قضية التوسعة، بل جرّت وراءها مشاريع لو تصورناها لعلمنا أن ذلك يعتبر ضرباً من المعجزات قياساً على الزمن الذي أنجزت فيه.

ولقد حققت بفضل الله هذه المشاريع الكبرى الممتدة من مشروع التوسعة ما تصبو إليه حكومة خادم الحرمين الشريفين من تحقيق أكبر قدر من التيسير والتسهيل للحجاج والزائرين في أداء مناسك حجهم وعمرتهم وزيارتهم.

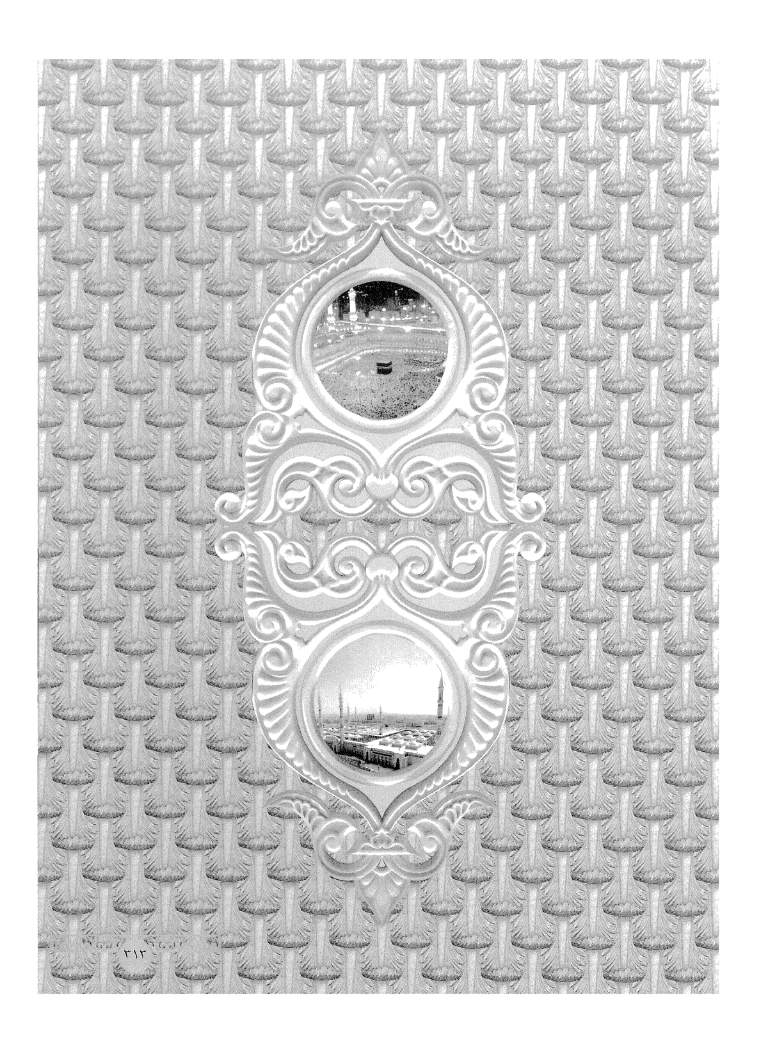
٢ – الآثار الاجتماعية

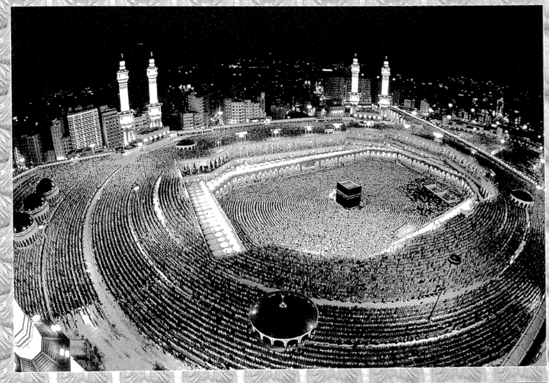
لا شك أن أي حركة توسعية في مدينة أو قرية يَخلُق مواكبةً اجتماعية تخرج عن نطاقها المغلق إلى نطاق أرحب وأوسع، تتنامى فيه المدركات الاجتماعية المتحركة مع التوسع الأفقي والرأسي للمساحة المدنية، فهدم وحدة سكنية في المنطقة المركزية مثلاً معناه تعويض برأس مال متحرك مع صاحب الملك المنزوع إلى منطقة أخرى يسهم في اتساع الرقعة العمرانية، وهذا التحرك دائماً يكون مشفوعاً برغبة في مستوى أرقى وأفضل مما كان عليه، ثم هو يخلق واجبات على الدولة لإيجاد مرافق خدمات صحية وتربوية وهاتفية وغير ذلك، فيتحول بكل ذلك الوضع الاجتماعي إلى سكن أفضل وصحة أكثر تقدماً وحركة تجارية أكثر استقراراً وأنمى لرأس المال.

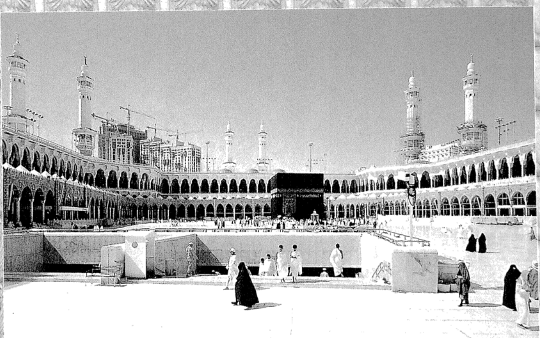
٣ – الآثار الاقتصادية

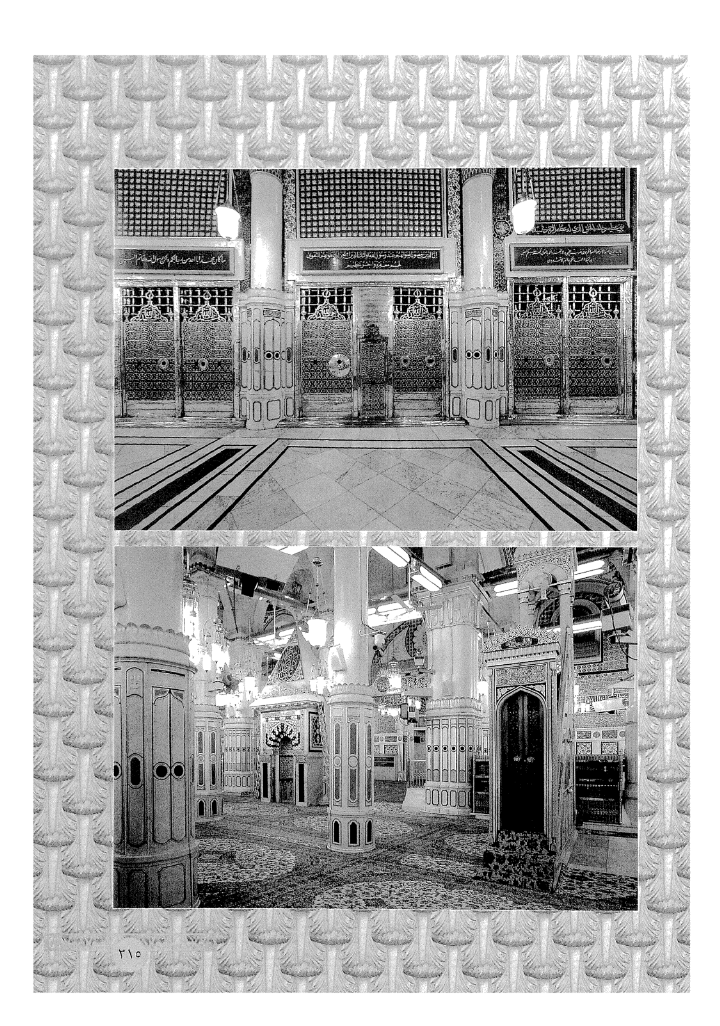
لو أردنا أن ننظر بعين البعد الاقتصادي لأي حركة عمرانية توسعية كنزع ملكيات لخلق ساحات أو توسيع مساجد أو بناء شبكة مواصلات لوجدنا أن المبالغ المصروفة من الدولة على ذلك إنما تشكل في مجموعها جزء مُعَاوَضَة مَوَادّ بنَاءٍ، والجزء الباقي إنما هي سيولة نقدية تتحرك إلى أيدي العمال وأصحاب تعويض الملكيات، فإذا كان قد صرف على التوسعتين وما يتبعهما مثلاً مائة مليار من الريالات فهذا يعني أنه لا يقل عن سبعين مليار أخذت صورة نقد سائل متحرك من استثمارات وتعاملات المجتمع، فيكون النشاط الاقتصادي الاجتماعي على أشده، والأمر ملحوظ اجتماعياً كلما تحركت المشاريع تحرك معها الازدهار الاقتصادي، أضف إلى ذلك أن يسر الحج وسهولتهُ شَكَّلَ عامل جَذْبٍ لعدد متزايد من الحجاج والمعتمرين الذين يعتمد كثير من سكان الحرمين الشريفين على مدى أعدادهم في الأحوال الاقتصادية.

والنتيجة التي نخلص إليها من آثار التوسعتين الكبيرتين هو أن الخير قد عمَّ مسلمي العالم إلى جانب سكان الحرمين في التقدم الحضاري والرفاه الاجتماعي والانتعاش الاقتصادي، ونسأل الله أن يجعل لصاحب هذه الأعمال الجليلة المثوبة والخير كل الخير في الدنيا والآخرة.



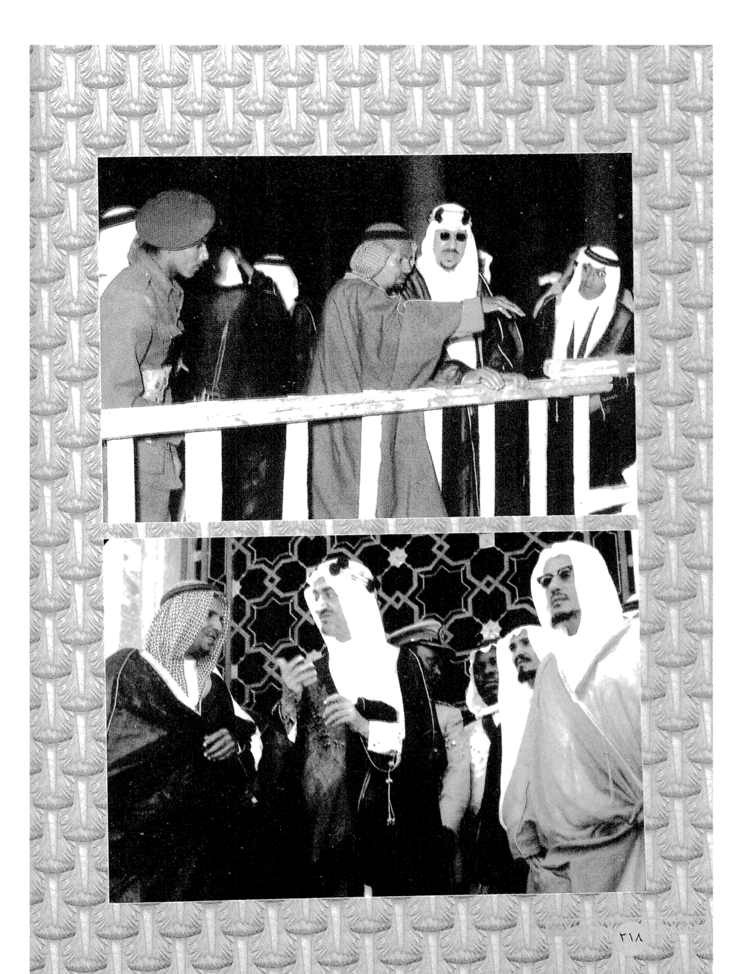






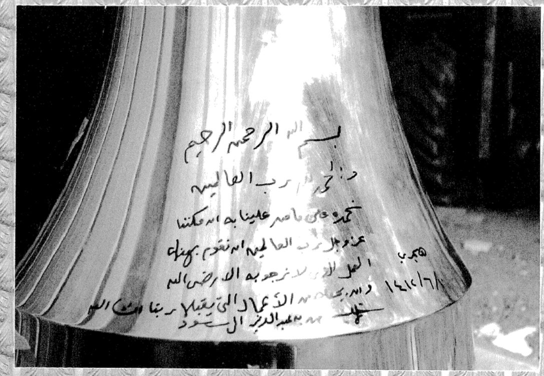


المصدر : السيد عبدالله موركتي








بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله رب العالمين
نحمده على ما يسر علينا به ان مكننا
عز وجل رب العالمين ان نقوم بهذا
العمل الذي لا نرجو به الا رضى الله
وان يجعله من الأعمال التي يتقبلها ربنا انه السميع
١٤١١/٦/٨
فهد بن عبدالعزيز آل سعود

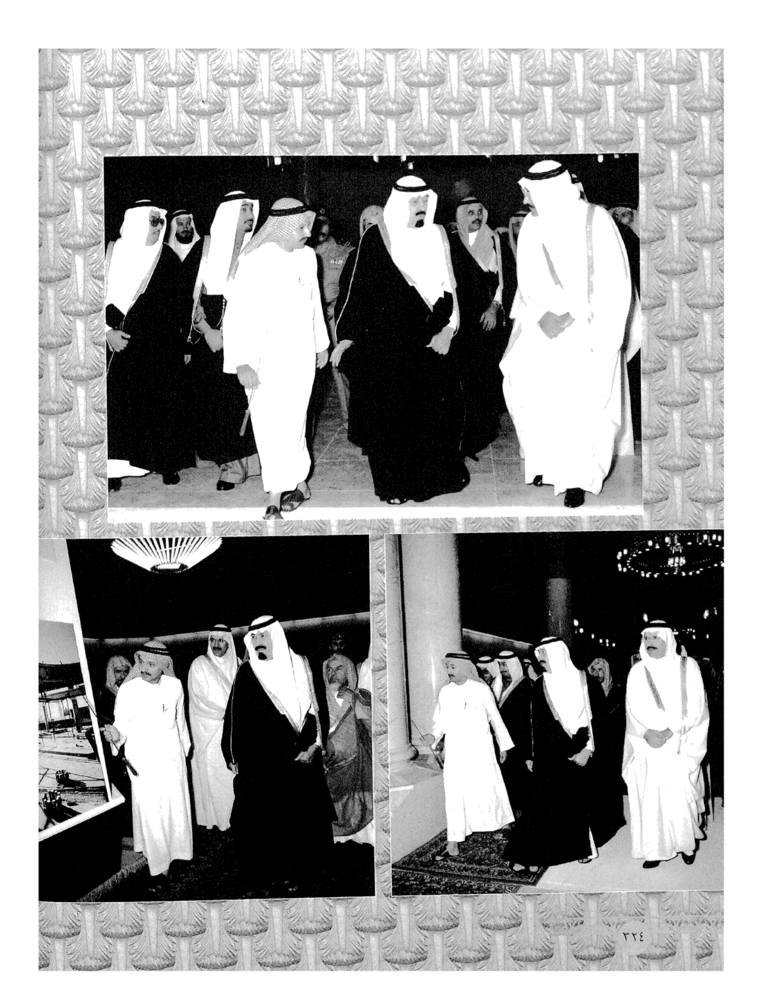








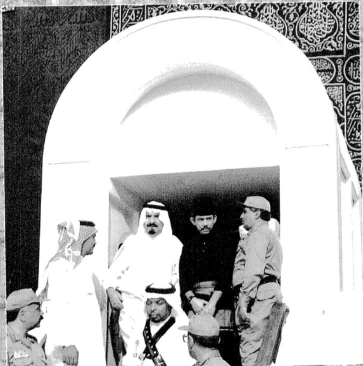

بسم الله الرحمن الرحيم
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
تحت رعاية
خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز آل
وفي عهده الميمون
تم بحمد الله تعالى وتوفيقه
الاحتفال بوضع حجر الأساس









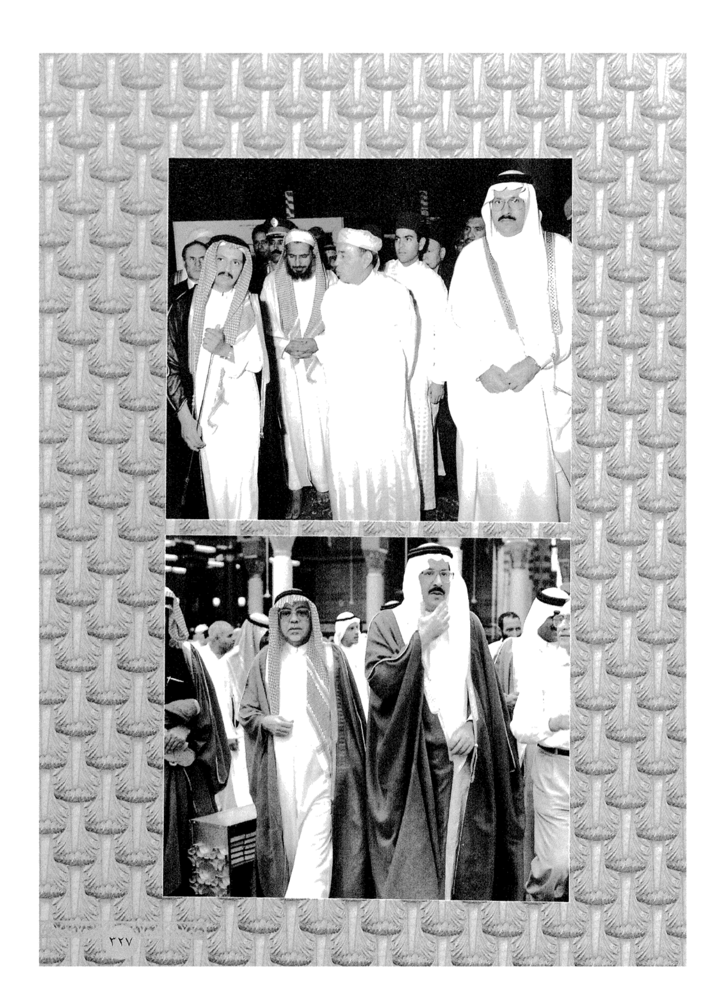


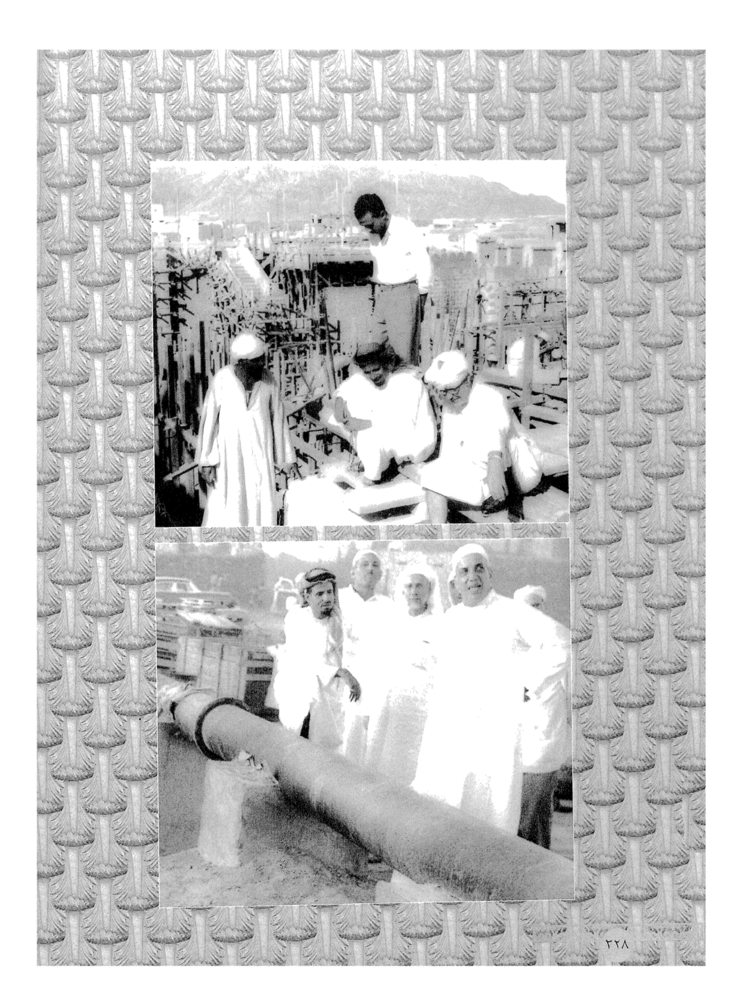
قمة الاهتمام

نعم إنها قمة الاهتمام من خادم الحرمين الشريفين حين وجَّهَ حفظه الله وسدد خطاه بتكوين لجنة عليا برئاسته لمتابعة الإنجاز والتنفيذ لمشاريع الحرمين الشريفين في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة، وتطوير الأداء، وملاحظة مجريات الأمور أولاً بأول. وكان وفقه الله يعتصر الزمن اعتصاراً، ويتصيد الفرص كلما أتيح له ذلك ليقف بنفسه مباشرة على سير الأعمال، ويتحمل في ذلك أعباء السفر والانتقال بين الحرمين الشريفين.

ومن تتمة اهتمامه أن وجه أدامه الله سمو أمير منطقة مكة المكرمة الأمير ماجد بن عبد العزيز، وسمو أمير منطقة المدينة المنورة الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز يرعاهما الله بتذليل كافة الصعوبات التى تطرأ أثناء تنفيذ المشاريع، ومتابعة الإشراف عن قرب والتصاق أولاً بأول.

فكانا نعم الساعدين له وجزا الله الجميع بأعظم ما يجازي العاملين المخلصين إنه سميع الدعاء.





ثبت الزيارات والمشاهدات

كلمة الحق لا تبحث عن قائل، فهي إن جاء موجبها فالكل لها قائل، وشهادة الصدق لا تخفى على عاقل، والعمل العظيم ينتزع الكلمة انتزاعاً فلا يستطيع القلب أن يحبسها عن اللسان أو القلم ولو ساعة.

وهنا في الصفحات التاليات وبأقلام شتى من جميع المستويات.

ملوك ورؤساء، وزراء وأمراء، أعيان ووجهاء، ساسة وعلماء، حجاج وأدباء، وعامة فضلاء، كلهم رأوا ما رأوا فتنافست كلماتهم في الثناء، وانسابت أقلامهم بالصدق للوفاء، ولهجت ألسنتهم بعد قلوبهم بأخلص الدعاء.

فمن قائل في تقريظة وديباجته (الله أكبر الله أكبر الله أكبر) مهابةً لمَا رأى وإعجاباً لمَا أبصر، أو مُتَوَجِّه إلى الله بعظيم الدعاء سائلاً إياه أن يكونَ دعاؤه مجاباً والله أجزلُ وأكثر، إلى مُصَوِّرٍ للإنجاز على أنه أمل باسم ودلالة واضحة تُظْهِرُ أن حضارة الإسلام الوارفة متقدة الشعلة، ونبراسها المضيء دائم الإشعاع ومبعث النور في أرجاء العالم الإسلامي وغير الإسلامي.

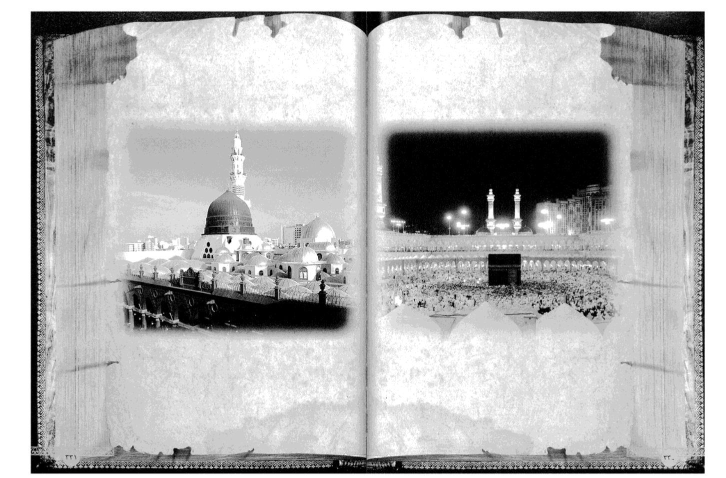
وقد كان من باب إعلان الحقيقة وجزءٍ من الوفاء أن يُختم الكتاب ولو بجزء من هذه الشهادات التى احتضنها ثبت الزيارات.

وتوخِّياً لأفضل البلاغ، وأجمل صور الإبلاغ، مع مراعاة إظهار هذا الكتاب في أنْسَبِ حجم رائق ومستساغ، فقد اقتصر فيه على عرض بعض شهادات التوثيق، من ضيوف الله الزائرين لمسجد رسول الله والبيت العتيق. ولم تعرض جميعها، إذ أن ذلك لوحصل لتضاعف في هذا الكتاب الحجم، وخرج عن نطاق الهدف الذي هو كمال الإيجاز وليس الحصر لكل ما أنجز وتم.

ولكن الثوب الجديد الذي لبسه هذا العرض هو أنه قد تَمَّ وصف هذه الشهادات مع توخِّي إذابة الفوارق الوظيفية لهذه الشخصيات. فربَّما ظهرت كلمة رئيس دولة يتبعها كلام حاج وزائر من عامة الناس، أو كلمة سفير أوعالم شرعيٍّ من أي الأقطار والأجناس. إذ أن الكل ضيوف الله، وهم سواءٌ على مائدة العبودية لله.

كما تم المزج المتناوَبُ بين نسخ كلمات بعض الضيوف طباعةً مع إظهار بعضها برسمٍ أيادي كاتبيها وَشْياً وتنميقاً وملاحة. فكانت لوحة صدق ووفاء، زادها جمالاً أن رُصِّعَ إطارها بقائمة المعلقة الذهبية لأسماء البقيَّة، والذين كانت لهم من المشاهدة والشهادة خير مكرمة ومزية.

إلا أن هذه اللوحة لم تنته بعد، فالصفحة مفتوحة لكل من يأتي من بعد، يشاهد ويبصر، ويثبت بلسانه وقلمه ما يشحذ الدعاء، ويجعل من حسن الذكر وثيقة خلود وبقاء، وعاجل بشرى لخادم الحرمين الشريفين وكل من أسهم في هذا البناء، ابتغاء وجه الله ومرضاته، مخلصاً له دون شائبة مباهاةٍ أو مناظرة أو رياء.



ولنبدأ ثبت الزيارات بالأقوال والشهادات الآتية، وهي كوكبة من ضيوف الشرف، اخترنا لها أن تظهر بخط أصحابها، لا مفاضلة بينها وبين المجموعة التي سنوردها بعدها طباعة، إذ الكل سواء، ولكن نشداناً لتكامل صورة العرض، ووَشْياً للعقد وتنميقاً له.

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يمكن للزائر إلا أن يحمد الله سبحانه على العمل التجديدي لقبر النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا الحمد يزيد في تجديد وصلاة أن المنجزات التكنولوجية المتطورة قام بها وأشرف عليها مسلمون أكفاء أنهم في مستوى هذا الإنجاز الهندسي. ومما لا شك فيه أن القائم على هذا العمل الفني واتخذ بالأهمية "كمامية" لا يرجع الفضل كل الفضل. فهنيئاً للأخ العزيز الملك فهد بن عبد العزيز على هذه الحظوة التي منحها له الله بها وشكرها" له على ما نقدم بدل لخدمة دينه ودين أخوانه في الله من مشارق الأرض ومغاربها ربح من منى الله سبحانه من الصلاة في هذا المسجد النبوي الشريف حينما ينتهي من بنائه إن شاء الله. والسلام.

[توقيع]

الجمعة 27 ربيع الثاني عام 1413
موافق 23 أكتوبر سنة 1992
صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية

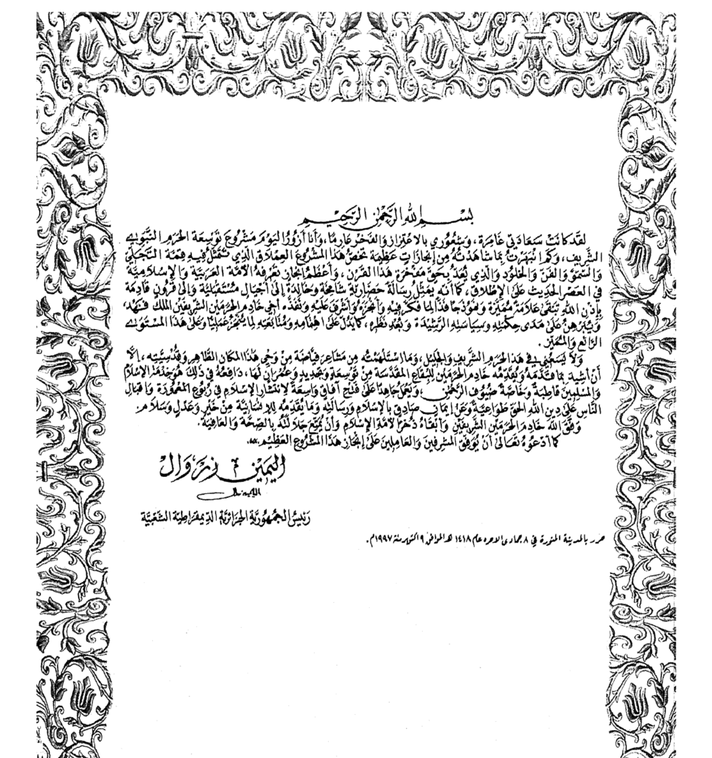
بسم الله الرحمن الرحيم

لقد سعدت أنا والوفد المرافق لي بزيارة مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - حفظه الله - لتوسعة وعمارة المسجد النبوي الشريف. وزيارة كافة مرافقها. إن ما شاهدناه من إنجازات عظيمة في هذا المشروع الهائل من توسعة للحرم النبوي الشريف وبناء كافة المرافق اللازمة من محطات لتوليد الكهرباء والتبريد ومراقبة ومحافظة على الأمن وصيانة للمرافق لهو أكبر من أن يوصف، وإنه لمفخرة كبرى لكل مسلم وطأت قدمه من هذه الديار المقدسة ما قام به خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - حفظه الله - حفاظاً على الحرم النبوي الشريف ورعاية للزوار والمصلين.

وإني لأسجل هذه الكلمة بكل فخر واعتزاز وشكر وتقدير لخادم الحرمين الشريفين، وإني لأبتهل إلى الله جلت قدرته أن يمتع جلالته بموفور الصحة والعافية وأن يكلأه بعين عنايته وحفظه، وأن يجزيه خير الجزاء لما قام به ويقوم به دوماً من خدمات عظيمة رائدة للمقدسات الإسلامية وللإسلام والمسلمين في كل أنحاء المعمورة.

مأمون عبد القيوم
رئيس جمهورية المالديف

٤ من ذي الحجة ١٤١٤ هـ
١٥ من مايو ١٩٩٤م



بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كانت سعادتي غامرة، وشعوري بالاعتزاز والفخر عارماً، وأنا أزور اليوم مشروع توسعة الحرم النبوي الشريف، وكم انبهرت بما شاهدته من إنجازات عظيمة تخص هذا المشروع العملاق الذي تتمثل فيه قمة التجلي والسمو والفن والخلود والذي يعد بحق مفخرة هذا القرن، وأعظم إنجاز تعرفه الأمة العربية والإسلامية في العصر الحديث على الإطلاق، كما أنه يمثل رسالة حضارية شامخة وخالدة إلى أجيال مستقبلية وإلى قرون قادمة بإذن الله تبقى علامة مميزة ونموذجاً فذاً لما فكر فيه وأنجزه وأشرف عليه ونفذه أخي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، ويبرهن على مدى حكمته وسياسته الرشيدة وبعد نظره، كما يدل على اهتمامه ومتابعته لما ينجز عملياً وعلى هذا المستوى الرائع والمتميز.

ولا يسعني في هذا الحرم الشريف والجليل، وما استلهمته من مشاعر فياضة من وحي هذا المكان الطاهر وقدسيته، إلا أن أشيد بما قدمه ويقدمه خادم الحرمين للبقاع المقدسة من توسعة وتجديد وعمران لها، دافعه في ذلك هو خدمة الإسلام والمسلمين قاطبة وخاصة ضيوف الرحمن، ويعمل جاهداً على فتح آفاق واسعة لانتشار الإسلام في ربوع المعمورة وإقبال الناس على دين الله الحق طواعية وعن إيمان صادق بالإسلام ورسالته وما يقدمه للإنسانية من خير وعدل وسلام.
وفق الله خادم الحرمين الشريفين وأبقاه ذخراً لأمة الإسلام وأن يمتع جلالته بالصحة والعافية.
كما أدعوه تعالى أن يوفق المشرفين والعاملين على إنجاز هذا المشروع العظيم.

اليمين زروال

رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

حرر بالمدينة المنورة في ٨ جمادى الآخرة عام ١٤١٨ هـ الموافق ٩ أكتوبر سنة ١٩٩٧م.

بسم الله الرحمن الرحیم

همت‌های بلندی که پشتوانه اجرای این طرح معظم حرم شریف است
قابل ستایش و تحسین است. کار بسیار بزرگ و سودمندی است که باعث
آسایش زائرین گرانقدر و مردم خوب مدینه منوره است.

اللهم تقبل [illegible]

[signature]

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الهمم العاليه التي تعتبر سنداً لتنفيذ هذا المشروع العظيم في الحرم الشريف بي موضع التقدير والإعجاب إنها مبادرة عظيمة ونافعة جداً من شأنها ان توفر الراحه للزوار الكرام ولاهالي المدينه المنورة الطيبين .

اكبر هاشمي رفسنجاني
١٣٧٦/١١/٦ هجري شمسي
الموافق لـ ١٤١٨/١٠/٢٩ هـ
١٩٩٨/٢/٢٦ م .

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد سررت أيما سرور لزيارة مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبد العزيز آل سعود لتوسعة وعمارة المسجد النبوي الشريف الذي سيكون بعون الله انجازا اسلاميا وحضاريا عظيما وإضافة قيمة إلى سجل الإنجازات الرائعة التي حققها خادم الحرمين الشريفين للمملكة الشقيقة وللامة الاسلامية جمعاء.

إن هذا المشروع العظيم ليس غريبا ولا جديدا على المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الذي لم يضن أبدا بجهد أو مال في سبيل الأداء الأوفى لما يحمله من أمانة خدمة الحرمين الشريفين.

والله أسأل أن يديم على هذه الأرض الطاهرة نعمة الأمن والأمان والرخاء وأن يجزي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

سعد العبد الله السالم الصباح
ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء

١٥ ذو الحجة ١٤١٣
٥ يونيو ١٩٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

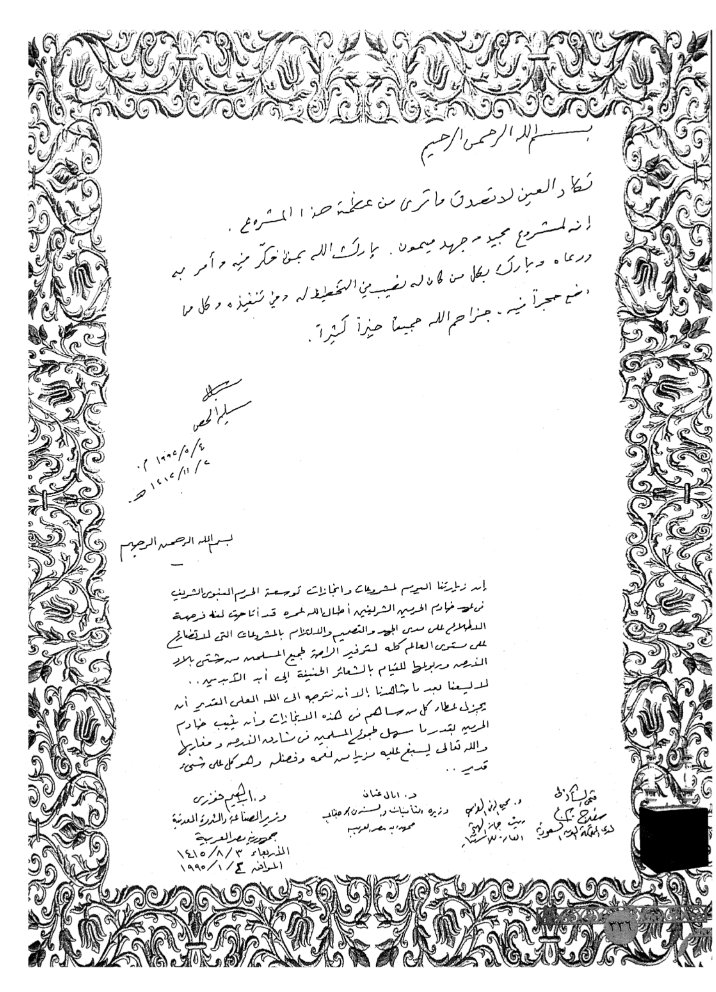
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم محمد بن عبد الله خير الخلق أجمعين وعلى آله الغر الميامين وصحبه أجمعين

لا أجد العبارات المناسبة للتعبير عن مشاعري في هذه الزيارة التي تشرفت بها للاطلاع على انجاز منقطع النظير تنطق بالأثر بتحقيقه ويشرف به عملاً جليلاً سامقاً خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفظه الله ورعاه وقام على انجازه بهذه الصورة المتميزة عقول مبدعة وأيد قادرة على العطاء والبذل... نعم انها مشاعر الغبطة والاعتزاز.. مشاعر الاجلال والتقدير.. مشاعر الشكر والعرفان لأهل الفضل والعطاء في هذه الأمة

ادعو الله سبحانه أن يجزيهم خير الجزاء وأن يتقبل منهم صالح الأعمال وأن يوفقهم لمزيد من الخدمة لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجده ولضيوف الرحمن الذين يفدون لهذه الديار المقدسة من كل حدب وصوب.. أكرر الدعاء.. والله الموفق أولاً وآخراً

الدكتور عبد السلام العبادي وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية

المدينة في الثاني من ذي الحجة ١٤١٧هـ
الموافق ٨/٤/١٩٩٧



بسم الله الرحمن الرحيم

تكاد العين لا تصدق ما ترى من عظمة هذا المشروع.

إنه لمشروع مجيد وجهد ميمون. بارك الله بمن فكر فيه وأمر به ورعاه وبارك بكل من كان له نصيب في التخطيط له وفي تنفيذه وكل من ساهم فيه. جزاهم الله جميعاً خيراً كثيراً.

سليم الحص

٤/٥/١٩٩٦ م.

٢/١١/١٤١٦ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن زيارتنا اليوم لمشروعات وإنجازات توسعة الحرم النبوي الشريف في عهد خادم الحرمين الشريفين أطال الله عمره قد أتاحت لنا فرصة الاطلاع على مدى الجهد والتصميم والالتزام بالمشروعات التي لا تضاهى على مستوى العالم كله لتوفير الراحة لجميع المسلمين من شتى بلاد الأرض ومرابطاً للقيام بالشعائر الحنيفة إلى أبد الآبدين..

لا يسعنا بعد ما شاهدنا إلا أن نتوجه إلى الله العلي القدير أن يجزل العطاء لكل من ساهم في هذه الإنجازات وأن يثيب خادم الحرمين لتقديره ما سهل على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها والله تعالى يسبغ عليه مزيداً من نعمه وفضله وهو على كل شيء قدير..

د. إبراهيم فوزي
وزير الصناعة والثروة المعدنية
جمهورية مصر العربية
الأربعاء ٣/٨/١٤١٥
الموافق ٤/١/١٩٩٥

د. آمال عثمان
وزيرة التأمينات والشئون الاجتماعية
جمهورية مصر العربية

د. محيي الدين الغريب
رئيس [illegible] العامة للاستثمار

فتحي الشاذلي
سفير ج.م.ع
لدى المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد تشرفنا وصحبي بزيارة مشروع التوسعة والذي قام بعهد ورعاية صاحب الجلالة خادم الحرمين الشريفين، حفظه ورعاه الله (آمين).

لا يسعنا إلا أن نعبر عن اعجابنا الكبير بهذا الإنجاز الرائع (الخارق)

وثمن ونقدر الجهد الذي قام ويقوم به المشرفون والعاملون عليه وفيه

وندعو لهم بالتوفيق والنجاح الدائم وجزاهم الله عنا كل خير

وستبقى ذكرى هذه الزيارة حاضرة معنا كإنجاز حضاري

متميز يحفظ لقدسية هذا المكان الشريف الطاهر مكانته الكبيرة

التي له في نفوس المسلمين جميعاً.

عبد الكريم الكباريتي
وزير الخارجية الأردني
(المملكة الأردنية الهاشمية)

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

باحترام أسجل تقديري وعميق [illegible] مثل امتناني لجلالة الملك فهد بن عبد العزيز بما القيوم [illegible]

[illegible] في المملكة [illegible] في [illegible] بيوت الله وعمارة هذا العمل الذي تتطلع إليه كل المسلمين بإعجاب وشكر

داعية لخادم الحرمين بالعمر الطويل والعزة والتوفيق وأنا في أسجل تقديراً كاملاً لدقة العمل وعلو الفن المعماري

في هذا التوسيع الذي تقوم [illegible] الإدارة السعودية الشركة المنفذة للحرمين في مكة المكرمة والمدينة المنورة رحم الله المؤسس

وشكر المسلمين والمؤمنين لهذا العمل الجبار عظمة وفقنا [illegible] الله بالخير الصحيح [illegible]

١١ جمادى الأولى ١٤١٣ هجري
١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٩٢ ميلادي

وزير الدولة في الجمهورية اللبنانية
الدكتور
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم .

بعون من الله تمت بزيارة هذا المكان المقدس ، والحبيب من قلوب كل المؤمنين ، ويعرض ما لاحظت من عبقرية اسلامية فذة لا يمكن للعقل ان يتصورها، دفعت ايمانا وافتخارا ، انه لا الا انجاز العظيم .
سائلا المولى جلت قدرته أن يثيب اصحاب القرار الذين قرروه ، ويديم النعمة على الجميع ، واشكر من قلبي العاملين عليه ، ويتقبل منا كل دعواتنا انه سميع مجيب . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

محمد الأمين السالم بن الداه
وزير العدل بالجمهورية الاسلامية الموريتانية

٢٢ / ١ / ١٤١٨
27 - 5 - 1997 .

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

إن ما شاهدناه وعايناه من توظيف العلم والتكنولوجيا ورصد الأموال الضخمة في خدمة الدين ، ليعد مفخرة كل مسلم ، أدام الله خادم الحرمين وأطال عمره في طاعته وخدمة ضيوف الرحمن والدين الاسلامي الحنيف وعزة الاسلام والمسلمين وأدام الله هاته النعمة عليكم وعلى كافة المسلمين وصان من أنشأها .

المدينة المنورة في 26 رجب 1417هـ
الموافق لـ 7 ديسمبر 1996

وزير التربية الوطنية الجزائري
سليمان الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا
رسول الله وصحبه وآله

وبعد: فإن ألفاظ اللغة العربية على اتساعها
ومع غناها وعلى كثرتها، لا تكفي للتعبير
عما يشعر به المسلم عندما يجد نفسه في داخل
المسجد النبوي الشريف، بعد تلك التوسعات
الهائلة التي تمت في عهد خادم الحرمين
الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - أيده الله -
وإن كل مسلم في شرق الأرض وغربها ليجد
ليتضرع إلى الله تعالى - أن يثيب المملكة العربية السعودية
- ملكاً وحكومة وشعباً - من فضله وخيره، إنه على
ما يشاء قدير نعم المولى ونعم النصير
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

محمد سيد طنطاوي
مفتي الديار المصرية
٢ من شعبان ١٤١٢هـ
٤/١/١٩٩٢م

بسم الله الرحمن الرحيم.

بمناسبة زيارة بعثة مجلس الشورى الصومالي لتوسعات الحرم النبوي الشريف
يسعدنا أن نسجل اعتزازنا كمسلمين وعرب للجهد الجبار المبذول وما انتهى إليه العمل من إخراج
المسجد النبوي في شكله المتميز. وبهذه المناسبة يسعدنا أن نسجل كنواب
للشعب الصومالي تقديرنا للشعب السعودي الشقيق تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد حفظه الله. ونحيي جهوده المخلصة في خدمة قضايا العرب والمسلمين
والدول [illegible].

١١ رمضان ١٤١٣هـ

طاهر [illegible]
عضو مجلس الشورى
رئيس البعثة

محمد [illegible]
عضو مجلس

د. [illegible] عضو البعثة
[illegible] "
[illegible] "
د. [illegible] "
جمعه ابراهيم "
[illegible] "
[illegible] "
أحمد [illegible] عضو البعثة
[illegible] "
[illegible] "
[illegible] "
[illegible] "
رئيس [illegible]
[illegible] "
[illegible] "
د. [illegible]
المستشار [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

تمت بالجولة في مشروع الحرم الشريف وشاهدنا الإنجازات العملاقة وضخامة المشروع ونشكر اهتمام
خادم الحرمين الشريفين وإشرافه ومتابعته على هذا المشروع والذي يعتبر مفخرة له في الدنيا والآخرة ولكل المسلمين.

أعظم الله لكم جميعاً الأجر
وجزاكم الله خيراً

في ١٢/٩/١٤١٥هـ

[signature]
مستشار رئيس جمهورية الشيشان
سيد أحمد سعيد بن سعيد لاييف

هذه أقوال مستنسخة طباعة لكوكبة من ضيوف الشرف، رصّعوا بها سجل الزيارات والمشاهدات لمشاريع خادم الحرمين الشريفين في البلدين المقدسين المنجزة على يد خادمها وفقه الله، أردنا أن نُثَنِّيَ بها بعد سابقتها كلمات الحق وشهادات الصدق المرقومة في هذا الباب.

بسم الله الرحمن الرحيم

«إنّ من دواعي ارتياحنا العظيم أن عهد إليكم المولى عز وجل برعاية الحرمين الشريفين، ولقد قمتم يا خادم الحرمين الشريفين بهذه المسؤولية المقدسة بشكل يدعو للإعجاب وبتفان عظيم، إن الترتيبات الممتازة المعدة للملايين من جميع أنحاء العالم تحت اشرافكم الشخصي لهي مصدر رضا وفخر لنا».

الرئيس غلام اسحاق خان

رئيس جمهورية باكستان السابق

بسم الله الرحمن الرحيم

سوف يكتب التاريخ بأحرف من نور هذه المآثر الخالدة من مآثر خادم الحرمين الشريفين، إن هذا العمل الجليل لا يخدم المسلمين في هذه البلاد فحسب بل إنه خدمة للإسلام والمسلمين في جميع أنحاء الأرض. وخادم الحرمين الشريفين يضيف بذلك صفحة جديدة ناصعة إلى سجل مواقفه المشرفة واسهاماته النبيلة في كل ما من شانه رفع راية الإسلام».

الجنرال جوهر دودابيف

رئيس جمهورية الشيشان

بسم الله الرحمن الرحيم

«لقد سرني ما رأيته وما شاهدته من أعمال جليلة أخذت الغاية في الدقة والمتانة والجمال، ولا عجب في ذلك، فقد أولى خادم الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة غاية اهتمامه حتى وصلت عمارتها إلى ما وصلت إليه من مشاريع جبارة في توسعة وعمارة الحرم المكي والحرم النبوي، وتكاد العين لا تصدق ما رأته من عظمة في هذا المشروع المجيد الذي خرج بهذه الصورة».

السلطان حسن بلقية

سلطان بروناي

بسم الله الرحمن الرحيم

«إن العناية والرعاية التي يوليها الملك فهد بن عبدالعزيز للمدينتين المقدستين : مكة المكرمة والمدينة المنورة سيكون ثوابهما عظيماً عند الله العلي القدير، ولقد شاهدت بعيني عند زيارتي الأخيرة للمملكة المشروعات الجبارة التي تم تنفيذها في الأراضي المقدسة لخدمة المسلمين وراحتهم بتوجيهات من خادم الحرمين الشريفين».

الرئيس سليمان ديميريل

رئيس الجمهورية التركية

بسم الله الرحمن الرحيم

«إن الجهود الكبيرة التي تبذلها المملكة، والخدمات والتسهيلات التي تقدمها حكومة خادم الحرمين الشريفين لحجاج بيت الله الحرام بصفة عامة وحجاج اندونيسيا بصفة خاصة بما يمكنهم من أداء مناسكهم في يُسر وسهولة واطمئنان، هي محل تقدير واعزاز اندونيسيا حكومة وشعبا».

الجنرال سوهارتو

رئيس جمهورية أندونيسيا

بسم الله الرحمن الرحيم

«إن توسعة الحرمين الشريفين مبعث فخر لكل مسلم، ومما لا شك فيه أن وراء هذا جهوداً مخلصة وقيادة حكيمة تدرك حجم الأمانة التي شرفها الله بها حين جعلها الراعية للمقدسات في الأراضي الطاهرة، وإن لساني يعجز عن وصف ما رأيت، وإن كل ما شاهدته يؤكد أن حكومة خادم الحرمين الشريفين تبذل كل ما في وسعها لتوفير أقصى درجات الراحة والرعاية لضيوف الرحمن».

الرئيس قاسم أوتيم

رئيس جمهورية مورشيوس

بسم الله الرحمن الرحيم

«الانجازات العملاقة التي شهدها الحرمان الشريفان والمشاعر المقدسة في عهد خادم الحرمين الشريفين مصدر اعزاز وفخر لكل مسلم غيور على دينه ومقدساته، وسوف تحتفظ أجيال المسلمين بالعرفان للملك فهد لما تحقق من الإنجازات التي يسرت على الحجاج والمعتمرين والزوار أداء مناسكهم في يسر وأمن وأمان».

الرئيس مهامان عصمان

رئيس جمهورية النيجر

بسم الله الرحمن الرحيم

« يعتبر هذا المشروع مدهشاً للعالم، وهو حقاً جدير بالثناء حيث تم إنجازه من قبل مهندسين مسلمين. وجدير بالأمة الاسلامية الإقرار بعرفان الجميل لخادم الحرمين الشريفين بهذا المشروع الرائع وأسأل الله العلي القدير أن يبارك فيه مع عمر طويل سعيد.

محمد رفيل تارر

رئيس دولة باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

« باحترام أسجل تقديري وعن المسلمين وأمتنا لخادم الحرمين الشريفين بما يقوم به من مشاريع في الحرمين الشريفين تعتبر دقة في العمل. وعلو الفن المعماري في هذه التوسعة والعمارة العملاقة في بيوت الله في الحرمين الشريفين، وهو جهد ميمون ومبارك قام به خادم الحرمين الشريفين. وبارك الله في كل من خطط ونفذ ووضع حجراً فيه ».

مهاتير محمد

رئيس وزراء ماليزيا

بسم الله الرحمن الرحيم

« إن الإنجازات التي تحققت في المدينتين المقدستين : مكة المكرمة والمدينة المنورة، والمشاعر المقدسة معجزة تتحقق على أطهر بقاع الأرض خدمة للحرمين الشريفين وضيوف بيت الله الحرام من الحجاج والزوار والمعتمرين».

السيد ابراهيم رشيد موسى

مدير الدراسات الإسلامية بجمهورية المالديف

بسم الله الرحمن الرحيم

« إنّ عظمة مشاريع التوسعة في الحرمين الشريفين، وفي المشاعر لا يمكن وصفها في دقائق، أو في صفحات معدودة. إن التاريخ سيسجل لخادم الحرمين الشريفين بأحرف من نور، هذه المشاريع وهذه الخدمات، داعياً الله له بالتوفيق لخدمة الإسلام والمسلمين».

الحاج عباس كمال عبدالواحد

رئيس بعثة الحج التشادية

مدير الشؤون الدينية بجمهورية تشاد

بسم الله الرحمن الرحيم

«لقد حججت قبل اثني عشر عاماً، ولاحظت هذا العام الإنجازات الكبيرة التي قامت بها المملكة العربية السعودية في الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، وإنني نيابة عن جميع المسلمين الصينيين أرفع جزيل الشكر والتقدير لخادم الحرمين الشريفين على هذه الأعمال العظيمة التي أسداها ويسديها للمسلمين، والمتردد على هذه البقاع الطاهرة يلمس بجلاء أن الجهود الخيرة في سبيل راحة حجاج بيت الله الحرام تزداد تقدماً وتطوراً في كل عام».

السيد محمد أوو

رئيس بعثة الحج بالصين الوطنية

رئيس الجمعيات الإسلامية في تايوان

بسم الله الرحمن الرحيم

«إن الأراضي المقدسة شهدت في عهد خادم الحرمين الشريفين تطوراً لا مثيل له في إطار التطور الشامل الذي تشهده المملكة في كافة المجالات».

الحاج أحمد زكريا

نائب رئيس لجنة الحج المركزية بالهند

رئيس مركز الثقافة الاسلامية في بومباي

رئيس تحرير مجلة إسلامك تايمز انترناشيونال

بسم الله الرحمن الرحيم

«إن دور المملكة رائد في خدمة الإسلام والمسلمين، وتسخر طاقاتها وقدراتها لخدمة الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة ورعاية ضيوف الرحمن، وما لمسناه وشاهدناه من جهود جبارة، وخدمات ميسرة وتسهيلات متوفرة لأداء الحجاج لمناسكهم يؤكد شعور المملكة بعظمة الشرف التي خصها الله عز وجل في خدمة ورعاية الشؤون الإسلامية».

الشيخ طلعت تاج الدين

رئيس الإدارة الدينية لمسلمي

جمهورية روسيا الاتحادية

بسم الله الرحمن الرحيم

في تاريخ ٢٣ / ١١ / ١٤١٨هـ المصادف الأول من عام شمس ١٣٧٧ كنت قد وقفت للاطلاع على المشروع المتعلق بتوسعة الحرم النبوي الشريف ووجدت المشروع مشروعاً عظيماً وفي مدة نسبية قياسية وصغيرة، ولا شك أن المخلصين الذين قاموا على خدمة الحجاج وزوار المسجد النبوي الشريف والمصلين سيكون لهم الأجر عند الله. وآمل أن يُتَوجَّه إلى بقية البقاع المقدسة بهذا التوجه الخاص من قبل المسئولين وأسأل الله سبحانه وتعالى عن الإسلام والمسلمين في ظل وحدة الكلمة.

محمد محمدي شهري

ممثل السيد القائد

أمير الحجاج الإيرانيين

والفقرة التالية هي تمام الإطار الذهبي لقائمة الشرف، لِمَنْ سجلوا أسماءهم مع كلمات الصدق في سجل الزيارات لمشاريع خادم الحرمين الشريفين بعد جولات متأنِّيَة، ووقوف متبصر.

ولا زال العقد منفرجاً لضم من يأتي من بعد.

فخامة الرئيس / عبده ضيوف	رئيس جمهورية السنغال
فخامة الرئيس / علي عزت بيجوفتش	رئيس جمهورية البوسنة والهرسك
فخامة الرئيس / إمام علي رحمانوف	رئيس جمهورية طجيكاستان
فخامة الرئيس / شاروان رويري	رئيس دولة تنزانيا المتحدة
سيادة الرئيس / حبيب ثيام	رئيس وزراء السنغال
صاحب الفخامة / ملا محمد رباني	رئيس جمهورية أفغانستان
سيادة الدكتور / سليمان أمور	رئيس دولة - زنجبار - تنزانيا
فخامة الرئيس / الجنرال لنثاناكونتي	رئيس جمهورية غينيا
فخامة الرئيس / فاروق ليغاري	رئيس جمهورية باكستان
فخامة الرئيس / قاسم اوتيم	رئيس جمهورية موريس
فخامة الرئيس / نور سلطان نزار بابييف	رئيس جمهورية كازاخستان
الإمام وارث الدين محمد	رئيس جماعة البلاليين بالولايات المتحدة
السيد واسم ساجد	رئيس مجلس السنيت بالباكستان
السيد هلال بن سعود بن حارب	وزير العدل والشئون الإسلامية بسلطنة عمان
معالي الأستاذ / محمد حجازي	وزير الداخلية الليبي
معالي الأستاذ / جبارة الصرصيري	نائب وزير المالية بالمملكة العربية السعودية
معالي الدكتور / هاشم يماني	وزير الصناعة والكهرباء بالمملكة العربية السعودية
معالي السيد / محمد نواز شريف	رئيس وزراء باكستان السابق
معالي الدكتور / محمد الأحمدي أبو النور	وزير الأوقاف المصري الأسبق
معالي السيد / محمد علي محجوب	وزير الأوقاف المصري
معالي السيد / محمد بن منان	وزير الدولة للشئون الدينية ببنجلاديش
معالي الدكتور / محمد زين صبر الدين	وزير الشئون المدنية بدولة بروناي
صاحب المعالي / محمد أبا الخيل	وزير المالية السعودي
سيادة الدكتور / مصطفى كمال حلمي	رئيس مجلس الشورى المصري
معالي السيد / محمد كامل عامر	السفير المصري لدى المملكة
معالي الدكتور / محمد بن إبراهيم الجار الله	وزير الشئون البلدية والقروية

سيادة المشير / عبدالرحمن سوار الذهب	نائب رئيس المجلس الإسلامي الأعلى للدعوة والإغاثة
سيادة الدكتور / عبدالمجيد بن حمدة	رئيس المجلس الإسلامي الأعلى ورئيس جامعة الزيتونة
فضيلة الشيخ / عبدالرشيد رباني	الأمين العام لجمعية علماء بريطانيا
معالي السيد / عصام راضي	وزير الأشغال والموارد المائية السابق بجمهورية مصر العربية
صاحب المعالي / علي أكبر ولايتي	وزير خارجية جمهورية إيران الإسلامية
سعادة الأستاذ / شادي أبو سماح	سفير ماليزيا بالمملكة العربية السعودية
السيد شهرت إبراهيم	قنصل أوزباكستان السابق
معالي الدكتور / سليمان السليم	وزير التجارة السعودي
معالي السيد / داوود عثمان	وزير الشئون الإسلامية بجزر القمر
صاحب السيادة / ترى سورسوت	نائب رئيس جمهورية أندونيسيا
معالي الدكتور / تهامي نقرة	رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بتونس سابقاً
معالي السيد / إسماعيل فتحي	وزير الدولة للشئون الإسلامية بجمهورية المالديف
سعادة الأستاذ / إبراهيم أحمد عوف	مساعد وزير الخارجية المصري
سعادة الأستاذ / أحمد الغمراوي	قنصل عام مصر في جدة
سعادة السيد / أحمد بدر الدين حسون	عضو مجلس الشعب عن مدينة حلب وعضو لجنة الشئون الخارجية
السيد أحمد مَلَكْ	مدير مكتب شئون الجوازات والهجرة بجمهورية المالديف
السيد إبراهيم عويداد	القائم بالأعمال بالوكالة السابق بسفارة لبنان بالمملكة العربية السعودية
السيد بوراس حجون	ضيف من الجزائر
السيد بير سيد فايز الفائزي	رئيس التنظيم المركزي للمشايخ في باكستان
السيد بابكر انديجاني	مدير عام تلفزيون السنغال
السيد جلال عيسى	أمين عام المجلس الصحافي بمصر
السيد جمال حسني مبارك	نجل الرئيس المصري
الأستاذ حامد عباس	مساعد مدير عام مؤسسة عكاظ سابقاً
السيد روزان علي نصر الله	ضيف من الهند
سيادة المهندس سمير كردية	رئيس الجالية اللبنانية بالمملكة
الدكتور سليمان النوري	وكيل كلية الهندسة للدراسات العليا والبحث
السيد الطيب عمر	ضيف من أثيوبيا
السيد الطيب السماني	ضيف من تونس
السيد الدكتور عبدالمنعم حقي	أستاذ علم النفس بجامعة القاهرة

الاسم	الصفة
السيد الدكتور عصام سعد الربيعان	الأستاذ بجامعة الكويت
السيد الدكتور عبدالعزيز النهاري	رئيس مركز تلفزيون العرب بجدة
السيد المهندس عباس عبدالجبار عثمان	وكيل الوزارة بهيئة القطن بوزارة الاقتصاد المصرية
السيد عبدالسلام الحاج قاسم	صحفي من تونس
الأستاذ الدكتور عبدالجليل عبدالرحيم طاشقندي	الأستاذ المشارك بجامعة الملك عبدالعزيز
معالي الدكتور عبدالله بن عمر نصيف	الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي سابقاً
السيد علاء حسني مبارك	نجل الرئيس المصري
السيد عبدالسلام المشاط	ضيف من المغرب الشقيق
معالي الدكتور فؤاد سلطان	وزير السياحة والطيران المدني السابق بجمهورية مصر العربية
السيد الأستاذ فتحي الشاذلي	سفير جمهورية مصر العربية لدى المملكة
السيد قيس محمد تيسير ظبيان	مدير تحرير مجلة الشريعة الأردنية
فضيلة الشيخ مختار جان عبدالله	مفتي أوزباكستان وبلاد ما وراء النهر
فضيلة الشيخ محمد صادق محمد يوسف	رئيس الدائرة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى (قازاخستان)
السيد محمود الراشد	صحافي عربي سوري مقيم في باريس
السيد مصطفى عطية	منتج ومعد إذاعي وتلفزيوني بدولة تونس
السيد محمد بن رجب	صحفي تونسي
السيد ناصر خان	ضيف من الباكستان
سعادة الدكتور وليد أبو الفرج	وكيل كلية الهندسة لشئون تصاميم البيئة بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة
سعادة الدكتور ياسر الأسد	نجل فخامة الرئيس السوري
سعادة الدكتور ياسر عبدالرزاق بليلة	وكيل كلية الهندسة لشئون تصاميم البيئة بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة
السيد مصطفى الخروبي	ضيف من ليبيا الشقيقة
سعادة الدكتور مجدي محمد حريري	مدير عام مركز أبحاث الحج
السيد محمد عبدالمطلب كبارة	عضو مجلس النواب اللبناني، ونائب طرابلس والشمال
السيد محمد أمين الرحمن	رئيس تحرير أخبار العرب - لاهور - باكستان
السيد عشرت عزيز	سفير الهند السابق لدى المملكة
سيادة السفير عبدالقادر بن صالح	سفير الجزائر السابق بالمملكة
وفد الشباب الإندونيسي	برئاسة السيد سلامت أفندي يوسف
الوفد الإندونيسي	برئاسة الدكتور سومانتورو

وفد مهندسي إدارة المشاريع بالمؤسسة العام للتأمينات الاجتماعية - الرياض في ١١ / ٥ / ١٤١٢هـ.
وفد اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال أحكام تطبيق الشريعة الإسلامية في الديوان الأميري في الكويت برئاسة د. / خالد مذكور عبدالله المذكور في ٢٨ / ٨ / ١٤١٣هـ.
وفد من الجمعية الخيرية للخدمات الاجتماعية بالمدينة المنورة ٥ / ٩ / ١٤١٧
وفد ضيوف صاحب السمو الأمير بندر بن سلمان بن محمد آل سعود الزائر للجامعة الإسلامية بالمدينة ١٧ / ٩ / ١٤١٧هـ.
وفد طلابي من ثانوية القدس بجدة ١٩ / ١٠ / ١٤١٧هـ.
وفد مديري المعاهد الثانوية الصناعية بالمملكة ٢٣ / ١٠ / ١٤١٧هـ
وفد طلابي من المعهد العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الدعوة بالمدينة ٢٥ / ١٠ / ١٤١٧هـ.
وفد طلابي من متوسطة علي بن أبي طالب محافظة الرس ٢٦ / ١٠ / ١٤١٧هـ
وفد من أعضاء هيئة التدريس كلية التربية جامعة الملك عبدالعزيز فرع المدينة ٧ / ١١ / ١٤١٧هـ
وفد طلابي من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١ / ١ / ١٤١٨هـ
وفد طلابي من كلية المعلمين بجدة ١٦ / ١ / ١٤١٨هـ
وفد طلابي من مدرسة ابن هشام - إدارة التعليم بالمدينة المنورة ٢١ / ١ / ١٤١٨هـ.
زيارة معالي الدكتور حبيب زين العابدين برفقة خبراء الوزراء وممثلين عن بعض الجهات الحكومية ومجموعة من المهندسين السعوديين ٥ / ٢ / ١٤١٨هـ
وفد طلابي من المنطقة التعليمية جدة - مدرسة الملك فهد النموذجية ٢٣ / ٢ / ١٤١٨هـ.
وفود طلابية من مناطق المملكة نشاط طلابي من إدارة التعليم منطقة المدينة المنورة ٢ / ٣-٢٥ / ٣ / ١٤١٨هـ.
وفد الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا بناء على موافقة صاحب السمو الملكي الرئيس العام لرعاية الشباب ١٠ / ٣ / ١٤١٨هـ
زيارة الرحلة البرية المركزية الثانية لأعضاء بيوت الشباب منطقة المدينة المنورة ١١ / ٣ / ١٤١٨هـ
وفد طلابي من ثانوية الملك عبدالعزيز مكة المكرمة - المركز الصيفي ١٢ / ٣ / ١٤١٨هـ.
وفد طلابي من ثانوية الحسن بن علي مكة المكرمة - مركز النشاط الصيفي ١٩ / ٣ / ١٤١٨هـ
أعضاء اللجنة الثقافية بالنادي الأهلي جدة ٢٠ / ٣ / ١٤١٨هـ.
وفد شبابي منطقة المدينة المنورة - بناء على موافقة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب (اعرف نفسك) ٣ / ٤ / ١٤١٨هـ.

وفد طلابي من المركز الصيفي - جامعة أم القرى ١٠ / ٤ / ١٤١٨هـ
وفد طلابي - أنشطة طلابية إدارة التعليم بالمدينة ٢٥ / ٥-٨ / ٦ / ١٤١٨هـ.
وفد طلابي من الفرق الكشفية إدارة التعليم بالمدينة ١٤-١٦ / ٦ / ١٤١٨هـ.
ثانوية العقيق بالمدينة المنورة - قسم النشاط العلمي ٣ / ٧ / ١٤١٨هـ.
وفد طلاب من المشرفين وهيئة التدريس من لجنة النشاط العامة بكلية المعلمين بالمدينة المنورة ٥ / ٧ / ١٤١٨هـ.
وفد طلابي من منطقة الرياض ٥ / ٧ / ١٤١٨.
وفد طلابي من منطقة حائل ٦ / ٧ / ١٤١٨هـ.
شباب المعسكر الترويحي من قبل الرئاسة العامة لرعاية الشباب ١٠ / ٧ / ١٤١٨هـ.
وفد طلابي مدرسة أحد الثانوية بالمدينة المنورة ١١ / ٧ / ١٤١٨هـ.
وفد طلابي من المدرسة الناصرية والإمام حفص بن سليمان لتحفيظ القرآن الكريم ١٢ / ٧ / ١٤١٨هـ.
وفد طلابي من مدارس الخندق الأهلية بالمدينة المنورة ١٣ / ٧ / ١٤١٨هـ
وفد طلابي من مدارس المدينة المنورة الأهلية ١٩ / ٧ / ١٤١٨هـ.
وفد من طلاب قسم تقنية التبريد وتكييف الهواء (كلية التقنية بجدة) المؤسسة العامة للتعليم الفني ٢٦ / ٧ / ١٤١٨
وفد طلابي من مدرسة الحديبية الثانوية - إدارة التعليم مكة المكرمة ٢٦ / ٧ / ١٤١٨هـ.
وفد طلابي من المعهد الثانوي التجاري بالمدينة (المؤسسة العام للتعليم الفني والتدريب المهني) بالمدينة ٢٦ / ٧ / ١٤١٨هـ.
وفد طلابي من مدرسة الأرقم المتوسطة - إدارة التعليم بالمدينة المنورة ١٠ / ٧ / ١٤١٨هـ.
وفد منطقة الأسيسكو وبه ما يزيد عن أربعين وزيراً والعديد من وكلاء الدول الإسلامية بتكليف من وزارة التعليم العالي لعدد (٣٠٠) بصحبة المسئول عن كلية التربية جامعة الملك عبدالعزيز جدة / فرع المدينة المنورة ٩ / ٨ / ١٤١٨هـ.
وفد من رؤساء الجمعيات والهيئات الكشفية العربية - إدارة التعليم بالمدينة المنورة ١٧ / ٨ / ١٤١٨هـ.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسوله محمد بن عبد الله أفضل الكائنات ومتمم الرسالات، وعلى آله وأصحابه وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد :

فإن الله سبحانه وتعالى إذا أراد أن يسهل أمراً فإنه يهيئ أسبابَهُ ويسهل سُبُلَه، ولقد تم بحمد الله وتوفيقه الفراغ من تحرير هذا الكتاب الذي كان الحرص فيه شديداً على أن تظهر فيه أهم الخطوط العامة والعريضة لتوسعة الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة وترميم الكعبة المعظمة بيت الله العتيق، مُؤطرَّة بالجمع بين عبق الماضي على امتداده وعراقته، وبين نفحات الحاضر في تألقه وإشراقاته، وأمكن بعون الله أن يتم نسخ مواد هذا الكتاب المتشعبة، مع الأخذ بعين الاعتبار انتهاج سبل التمحيص والتدقيق والمقارنة، واعتماد الأخبار الصحيحة، والتقارير الموثقة، مع التجنب قدر الإمكان : للتكرار المُمِلّ والاطناب الذي لا طائل تحته.

فكانت المعلومات التاريخية الموثقة تأخذ صورة رؤوس الأقلام، وهذا أعطى فرصة لذكر أكبر قدر ممكن من المعلومات التاريخية مقسمة إلى فئات، فيها من معلومات الحوادث واللطائف والأوليات، ومفردات الموضوعات ما يجعل من هذا الكتاب باب متعة وعلم وترويح واستظراف إلى جانب الحقائق التاريخية، كما أنه لم يغفل الجانب الإعلامي إذ هو الشهادة العينية لمجريات التاريخ وإنصاف العاملين لله ورسوله وللمؤمنين.

ومما يحسن لفت النظر إليه أن ما يخص إبراز التوسعتين للمسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف والكعبة المشرفة وترميمها لم يأخذ ساحته الكافية في الإيضاح والتبيين، فما ذُكِرَ في هذا الكتاب لا يمثّلُ في الحقيقة والواقع إلا غيضاً من فَيْضِ ذلك الجُهْدِ الذي بُذِل في سبيل إنجاز هذا العمل الرائع العملاق، والذي سوف يبقى بمشيئة الله مبعث فخر ومظهر اعتزاز لحكومتنا الغالية وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود أمام العالم الإسلامي بخاصة والعالم أجمع بعامة.

وأخيراً ومقابل ما أولى خادم الحرمين الشريفين لمقدسات الله لا يسعنا إلا أن نرفع أكفُ الدعاء لله سبحانه وتعالى ونحمده عز وجل على ما يَسَّرَ لنا من أسباب هذه التوسعة. ثم نبتهل إليه جلّ وعلا أن يحفظ لنا قائد مسيرتنا وباعث نهضتنا : خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية، وأن يمدّ في عمره مؤزراً بعد الله بأخويه صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله ابن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني . وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام . وكذا بإخوانه الكرام ووزرائه ومساعديه وعماله في كل مكان وبشعبه وأمته، وقبل ذلك كله بدين الحق والرضى والرضوان، وأن يُظِلّ هذه البلاد وكل بلاد المسلمين بظلال الأمن والأمان والطمأنينة والاستقرار، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وصلى الله وسلم وبارك على سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبيد الله محمد أمين كردي

ثبت المراجع

١. القرآن الكريم.

٢. صحيح البخاري.

٣. صحيح مسلم.

٤. موطأ الإمام مالك.

٥. سنن الترمذي.

٦. سنن ابن ماجه.

٧. سنن النسائي.

٨. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للمنذري.

٩. سنن الدار قطني.

١٠. صحيح ابن حبان.

١١. الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لابن ظهيرة القرشي.

١٢. أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام لأحمد بن محمد المكي، تحقيق / د. الحافظ غلام مصطفى.

١٣. تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها، لحسين عبد الله باسلامة.

١٤. كتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، لمحمد طاهر الكردي المكي.

١٥. عمدة الأخبار في مدينة المختار، لأحمد عبد الحميد العباسي.

١٦. مكة المكرمة العاصمة المقدسة، أول دليل إعلامي سياحي تجاري، إصدار الغرفة التجارية الصناعية بمكة المكرمة.

١٧. توسعة الحرمين الشريفين : رؤية حضاريه، إصدار مجموعة بن لادن السعودية، إنجاز مؤسسة عكاظ، إشراف حامد عباس.

١٨. مجلة عالم السعودية، ع ٣ عام ١٩٩٣م.

١٩. كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ، د. سيد محمد الدقن.

٢٠. في خدمة ضيوف الرحمن، وزارة الإعلام.

٢١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للعلامة علاء الدين البرهان فوري.

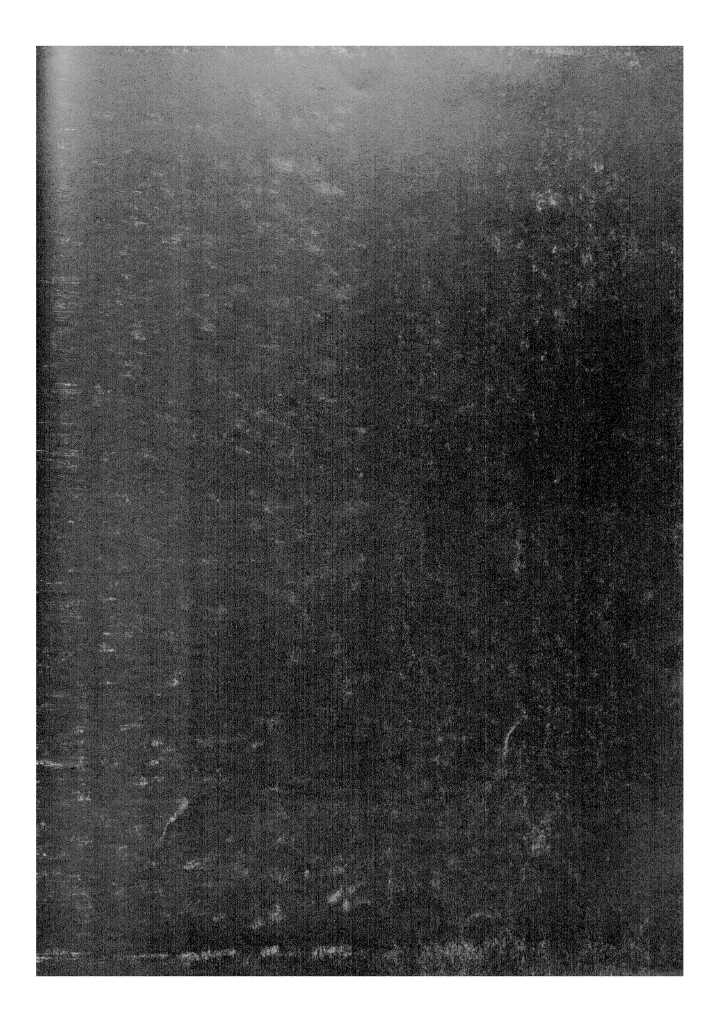
٢٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي.

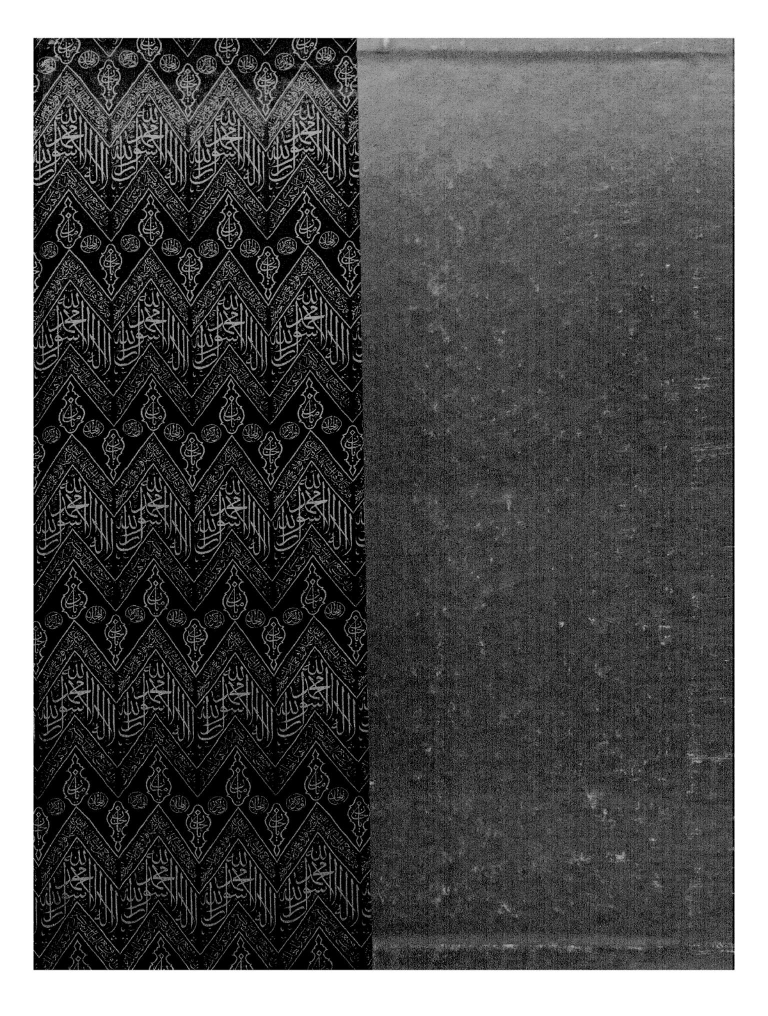
٢٣. شعب الإيمان للبيهقي.

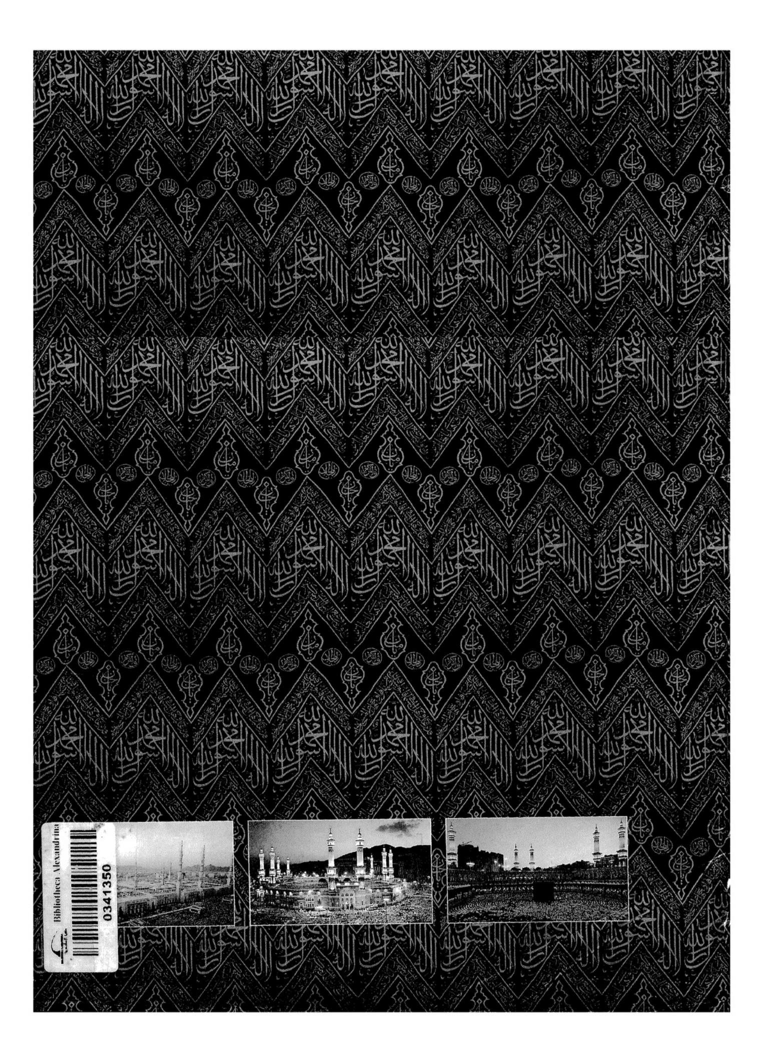
٢٤. المعجم الكبير للطبراني.
٢٥. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني.
٢٦. الطبقات الكبرى لابن سعد.
٢٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل.
٢٨. الحرمان الشريفان قمة العمارة الإسلامية المعاصرة، منصور حسين عطار.
٢٩. قصة التوسعة الكبرى، وهو الكتاب الذى أصدرته مجموعة بن لادن بإنجاز حامد عباس، وهو المعتمد عليه في نقل المعلومات الخاصة بتوسعة خادم الحرمين الشريفين ويشار إلى ذلك بالرقم ٢٩ في عنوان الفصل.
٣٠. عمارة وتوسعة المسجد النبوي عبر التاريخ، ناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري.
٣١. أطلس تاريخ الإسلام، حسين مؤنس.
٣٢. أطلس العالم الصحيح، محمد علي مكي.
٣٣. ديوان الأسرار والرموز للشاعر محمد إقبال.
٣٤. الحج والعمرة إلى بيت الله الحرام للشيخ أسعد الصاغرجي.
٣٥. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، لأبي الوليد الأزرقي.
٣٦. المملكة العربية السعودية، وزارة الإعلام.
٣٧. الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة، جلال الدين السيوطي.
٣٨. دليل المدينةالمنورة للحاج والزائر، عبيد الله محمد أمين كردي وعبد العزيز محمد بدر الدين كابلي.
٣٩. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني.
٤٠. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، لنور الدين السمهودي .
٤١. فضائل المدينة المنورة، د. خليل إبراهيم ملا خاطر.
٤٢. فصول من تاريخ المدينة المنورة، السيد علي حافظ.
٤٣. المسجد النبوي عبر التاريخ، د. محمد السيد الوكيل.
٤٤. فقة السيرة، د . محمد سعيد رمضان البوطي.
٤٥. الأساس في السنة وفقهها، سعيد حَوّي.
٤٦. السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام.



التصميم والتنفيذ والإشراف الطباعي **دار الأصدقاء للدعاية والإعلان** – هاتف: ٤٦٣–٣٠٣١ – فاكس: ٤٦٣–٣٢٠٣






Bibliotheca Alexandrina
0341350